UNIVERSAL
LIBRARY
OU_190557
UNIVERSAL
LIBRARY

OUP--2272—19-11-79--10,000

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ١٩٢٥٤٠٩ Accession No. A.1331

Author ابی عبید الله محمد بن عمران

Title الموشح ... شامل کتاب الهاشمیات

This book should be returned on or before the date last marked below.



تأليف

أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

عنيت بنشره

جمعية نشر الكتب العربية

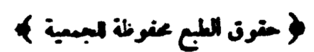
بالقاهرة

١٣٤٣

المطبعة السلفية ومكتبتها

صاحبوها: محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

بشارع خيرت رقم ٤٠ بمصر


﴿ حقوق الطبع محفوظة للجمعية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد فان مجلس ادارة « جمعية نشر الكتب العربية » بالقاهرة قرّر في جلسته المنعقدة مساء الثلاثاء ١٤ رجب عام ١٣٤٢ نشرَ كتاب « الموشّح » للامام الحُجّة أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزُباني ، وناطت بجماعة من رجال الأدب من أعضائها تحقيق متنه ، وشكلَ المشكل من منظومه ومنثوره ، وردّ غلطات نسخة الاصل — وهي قليلة — الى أصلها ، اعتماداً على أمهات كتب الادب ودواوينه المعروفة ، فتداولته أيديهم بالعناية والتدقيق زمناً غير يسير

وان الجمعية تتقدم به اليوم الى أهل الفضل والادب ، تعميما لنفعه ، وبرّا بامام من أئمة الادب العربي تناسته العصور المتأخرة ، وأضاعت مصنفاته التي تملأ خزانةً زاخرة . والله وليُّ التوفيق الى خير العمل ، وعليه قصد السبيل م

القاهرة : ١٦ ربيع الثاني ، ١٣٤٣

محمد بن عمران المرزباني

٢٩٦ - ٣٨٤ هـ

من كتاب (انباه الرواة على أنباه النحاة) للقفطي ، و (الوافي بالوفيات) للصفدي ، و (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، و (الانساب) للسمعاني

نسبه ونشأته

أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى [بن سعيد[1]] بن عبيد الله المرزباني البغدادي العلامة الكاتب

هو من بيت رياسة ونفاسة ، نسب الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان . قال ابن خلكان : وهذا الاسم لايطلق عند العجم الا على الرجل المقدّم العظيم القدر ، وتفسيره بالعربية حافظ الحدّ ، قاله ابن الجواليقي في كتابه (المعرّب) . وكان ابوه نائب صاحب خُراسان بالباب ببغداد ، فوُلد فيها صاحب الترجمة في جمادى الآخرة سنة ستّ - أو سبع - وتسعين ومائتين ، ونشأ فضلاً ذكياً ، ممتع المحاضرة والمذاكرة ، راوية للادب مكثراً ، صاحب أخبار ، جليل التصانيف

مشايخه

قال القفطي : انه كان كثير المشايخ . وذكر منهم ابن خلكان : عبدَ الله بن محمد البَغوي ، وأبا بكر بن أبي داود السجستاني . وقال في موضع آخر : روى عن أبي القاسم البغدادي وأبي بكر بن دريد وابي بكر السجستاني . وذكر منهم الصفدي في الوافي بالوفيات : أبا القاسم البغوي ، ولعله عبد الله بن محمد ، وابنَ دريد ، ونفطويه . وزاد السمعاني : أباحامد بن هارون ، وأحمد بن سليمان الطوسي

(١) الزيادة من ابن خلكان

وأبا عبد الله ابراهيم بن عرفة النحوى ، وأبا بكر محمد بن القاسم بن بشار الانبارى

وقيلَ : ان أكثر أهل العلم الذين روى عنهم سمْعُ منهم في دارِه

وأخذ عليه أهل الحديث أن أكثر روايته كان اجازة ، ولا يبين فى تصانيفه الاجازة من السماع ، بل يقول فى كل ذلك « أخبرنا . . » . قال القفطى : وقد رأى ذلك جماعة من الرواة

فضله ومكانته ونصانيفه

قال القفطى : كان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال فى زمنه « انه أحسن تصنيفاً من الجاحظ »

وقال على بن أيوب « دخلت يوماً على أبى علىّ الفارسى النحوى فقال : من أين أقبلت ؛ قلت : من عند أبى عبيد الله المرزبانى . فقال : أبو عبيد الله من محاسن الدنيا » .

وكان عضد الدولة فناخسرو بن بويه ــ على عظمته ــ يجتاز بباب أبى عبيد الله فيقف بالباب حتى يخرج اليه أبو عبيد الله فيسلم عليه ويسائله عن حاله

وبالجملة فان المرزبانى كان مقدّما فى الدولة وعند أهل العلم كما قال الوزير أبو الحسن القفطى . وهو وان لم يتخصص بعلمي النحو واللغة فقد ألف فى أخبار مصنفيهما والمتصدرين لافادتهما كتاباً كبيراً سماه (المقتبس) يقارب العشرين مجلداً ، وورد فى أثنائه من المسائل النحوية ، والالفاظ اللغوية ما يعدّ به من أكابر أهله

وممن روى عن المرزبانى : أبو عبد الله الصيمرى وأبو القاسم التنوخى وأبو محمد الحسن بن على الجوهرى وعلى بن أيوب القمى ومن فى طبقتهم ومن بعدهم

وكان منزله مجمعاً علمياً جالة رجال الادب والفضل المعاصرين له . قال ابن أيوب سمعت أبا عبيد الله المرزبانى يقول : كان فى دارى خمسون ما بين لحاف

ودُوّاج [1] معدّة لاهل العلم الذين يبيتون عندي

ومنزل المرزباني فيّ بغداد بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي من المدينة

مضبرة وأصواب

قال العتيقي : كان ابو عبيد الله المرزباني معتزلياً ثقة . وقال القفطي : انه صنف كتاباً في أخبار المعتزلة كبيراً . ونقل الصفدي عن الخطيب انه قال : ليس حاله عندنا الكذب ، وأكثر ماعيب عليه المذهب . وقال ابن خلكان : كان ثقة في الحديث ، ومائلا الى التشيّع في المذهب

وكان يضع المحبرة وقنينة النبيذ [2] ، فلا يزال يشرب ويكتب . وسأله عضد الدولة مرة عن حاله فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟

وقال أبو حيان التوحيدي : حضرنا مع ابي عبيد الله المرزباني عزاء وجلس الى جانبه رجل خراساني يرجع الى مال كثير ، عليه قباء مبطن ، له رائحة منكرة ، فقام المرزباني من جنبه وجلس ناحية ، وقام بقيامه من ذلك الجانب خلق كثير . فقيل له : ايها الشيخ ماحملك على ذلك ؟ فذكر قصته وشرح حاله وأنشأ يقول :

هل لكَ مالي واهلي معاً ‏ ‏ وجل ما يملك جيرانيه

تأخذه نافلة جملة ‏ ‏ احبك [3] الحسن في شانيه .

فاذهب الى أبعد ماينتوي ‏ ‏ لاردك الله ولا ماليه

(١) كذا في كتاب الانساب للسمعاني ، وهو ـ بوزن رمان وغراب ـ بمعنى اللحاف الذي يلبس كما في القاموس ، وضرب من الثياب كما في اللسان . والذي في القفطي وغيره « دوارج » وهو خطأ

(٢) النبيذ هو ان ينقع التمر أو الزبيب وينبذ في وعاء أو سقاء ويصب عليه الماء فاذا أخذ قبل ان يسكر فهو حلال ويسمى مع ذلك نبيذا واذا اسكر حرم

(٣) كذا في نسخة الخزانة التيمورية من (الوافي بالوفيات) . ولعله « أحسبك »

مصنفات

الموثق : فى أخبار الشعراء المشهورين من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين الى الدولة العباسية . يستوفى الاخبار . خمسة آلاف ورقة

المستنير : فى اخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أولهم بشار بن بُرد وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة

المفيد . وهو كاسمه مفيد . فى اخبار المقلين من الشعراء وكناهم ومذاهبهم الى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة

المعجم . فى أسماء الشعراء ونتف من اشعارهم وبعض اخبارهم على الاختصار ألف ورقة

الموشح . فى مآخذ العلماء على الشعراء فى أنواع من صناعة الشعر ثلاثمائة ورقة

كتاب الشعر . يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفى ورقة

أشعار النساء . خمسمائة ورقة

أشعار الخلفاء . مائتا ورقة

أشعار تنسب الى الجن . مائة ورقة

المُقتبَس . فى أخبار النحويين واللغويين والناسبين . ثلاثة آلاف ورقة

المرشد . فى أخبار المتكلمين أهل العدل والتوحيد . ألف ورقة

الرياض . فى أخبار المتيَّمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة

الرائق . فيه أخبار الغناء والاصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة

كتاب الازمنة . فى ذكر الفصول الاربعة وما قالته العرب فى كل فصل منها وما ذكره الحكماء منها وذكر الامطار والاستسقاء والروّاد . نحو ألفى ورقة

الأنوار والاثمار والفواكه . فى أوصافها وما قيل فيها . خمسمائة ورقة

أخبار البرامكة . خمسمائة ورقة

التهاني . خمسمائة ورقة

كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة

كتاب العيادة . أربعمائة ورقة

كتاب التعازي . ثلاثمائة ورقة

كتاب المراثي . خمسمائة ورقة

المُلَى . في فضائل القرآن . مائتا ورقة

المفضل . في البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة

أخبار من تمثل بالاشعار . أكثر من مائة ورقة

تلقيح العقول . مبوّب أبواباً . ثلاثة آلاف ورقة

المشرّف في آداب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم اجمعين والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة

الشباب والشيب . ثلاثمائة ورقة

المتوّج . في العدل وحسن السيرة . مائة ورقة

كتاب المديح في الولائم والدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة

كتاب الفرج . مائة ورقة

كتاب الهدايا . ثلاثمائة ورقة

المزخرف . في الاخوان والاصحاب . اكثر من ثلاثمائة ورقه

أخبار أبي مُسْلم صاحب الدعوة . مائة ورقة

كتاب الدعاء . مائتا ورقة

كتاب الاوائل . مائة وخمسون ورقة

المستطرف . في الحمقى والنوادر . أكثر من ثلاثمائة ورقة

أخبار الاولاد والزوجات والأهل ومَن مدح وذم . مائتا ورقة

كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة

كتاب ذمّ الدنيا . مائة ورقة

المنير . في التوبة والعمل الصالح . أكثر من ثلاثمائة ورقة

كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة

أخبار المختصَرين . نحو مائة ورقة

كتاب الحجاب

كتاب الخاتم

أخبار أبي حنيفة وأصحابه

شعر الشيعة

أخبار شعبة بن الحجاج

شعر حاتم وأخباره

أخبار عبد الصمد بن المعذّل

أخبار ملوك كندة

أخبار أبي تمام

أخبار محمد بن حمزة العلوى

كتاب اعيان الشعر في المدح والفخر والهجو

أخبار الأجواد

قال ابن خلكان : « وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموى واعتنى به . وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس . وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له . وشعر يزيد ـ مع قلته ـ في نهاية الحسن . وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك

في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له ، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات »

وفاته

وكانت وفاة أبي عبيد المرزباني ليلة الجمعة ـ وقيل في يوم الجمعة ـ الثاني من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن في داره بشارع عمرو الرومي بالجانب الشرقي من بغداد



الموشح

نقلا عن نسخة العلامة محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي

وهي من مكتبته محفوظة في دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الحمد لله على ما أولى من جزيل عطائه، وأسنى من جميل بلائه. حمداً نستديم به نعمه، ونستدفع به نقمه، ونستدعي به مزيده. وصلى الله على خير الأنبياء، وأفضل الأصفياء، محمد وآله وسلم تسليما، وحسبنا الله ونعم الوكيل

سألتَ، حرس الله النعمة عليك، وأسبغ المَوْهِبة لديك، أن أذكر لك طرفاً مما أُنكِرَ على الشعراء في أشعارهم من العيوب التي سبيلُ أهل عصرنا هذا ومَنْ بعدهم أن يجتنبوها ويعدلوا عنها، فأجبتك الى ما سألتَ وعملتُ فيه بما أحببْت. وأودعتُ هذا الكتابَ ما سَهُلَ وجوده، وأمكن جمعه، وقَرُبَ مُتَناوَلُه من ذكر عيوب الشعراء التي نبّه عليها أهلُ العلم، وأوضحوا الغلط فيها: من اللحن، والإِسناد، والإيطاء، والاقواء والإِكفاء، والتضمين، والكسر، والإِحالة، والتناقض، واختلاف اللفظ، وهلهلة النسج، وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمِهِم ومُحْدَثِيهم في أشعارهم خاصة، سوى عيوبهم في أنفسهم وأجسامهم وأخلاقهم وطباعهم وأنسابهم ودياناتهم وغير هذه الخصال من معايبهم، فأنا قد استقصيناه في كتابنا الذي لقبناه بـ (المفيد) وغيره من كتبنا التي ضمنّاها أخبار الشعراء، وشرحنا فيها أحوالهم؛ وسوى سرقاتِ معاني الشعر فإنها أحدُ عيوبه، وخاصةً إذا قصَّرَ قولُ السارق عن مَدَى المسروق، فإنا قد أتينا بكثير من ذلك في (كتاب الشعر) الذي نبهنا فيه على فضائله ووصف محاسنه وعيوبه. وابتدأنا بباب أتينا فيه عن حال السناد والايطاء والاقواء والاكفاء، وإن لم يكن هذا

الكتابُ مفتقرا الى ذكره . وانما أوردناه لما جاء فيه من الأشعار المعيبة ، ولأنها اذا نُسِبَتْ الى رُواتها مجتمعة كان أبلغ فيما قصدنا له ، واقرب الى فهم القارىء وقلب السامع ، وإن كان بعضها يجيء متفرقا فى أبواب كاتليها من غير هذه الوجوه وبغير هذه الروايات . وختمنا الكتاب بباب أتينا فيه بما رُوى من ذمّ رديء الشعر وسَفْسافه والمضطرب منه. وعلى ان كثيرا مما أنكر فى الاشعار قد احتج له جماعة من النحويين وأهل العلم بلغات العرب وأوجبوا العذر للشاعر فيما أورده منه وردّوا قول عائبه والطاعن عليه ، وضربوا لذلك امثلة قاسوا عليها وصدّر اقتدوا بها ، ونسبه بعضهم الى ما يحتمله الشعر أو يضطر اليه الشاعر . ولولا أنه لا يجوز أن نبنى قولا على شيء بعينه ثم نعقب بنقضه فى تضاعيفه لذكرنا الاحتجاج للشعراء فى هذا الكتاب ، ولكنا نفرد له رسالة ان شاء الله

ونعوذ بالله من التشاغل بغير ما قَرَّبَ منه وأدّى الى طاعته ونسأله التوفيق لأرشد الامور وأحسنها بدينا وعاقبة بمنه وكرمه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

***

وقد ذكرَ جماعةٌ من شعراء الاسلام ومن تبعهم فى أشعارهم عدولهم عما أنكر على من تقدمهم من هذه العيوب التى تقدّم ذكرها ، فقال ذو الرُّمة :

وشعرٍ قد أرقتُ له طريفٍ أُجنّبه المُساندَ والمحالا

وقال جرير :

فلا إقواء اذ مَرِس القوافى بأفواه الرُّواة ولا سِنادا

وقال عدىّ بن الرِّقاع :

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمعُ بينها حتى اقوّمَ مَيْلها وسِنادَها
نظرَ المثقف فى كعوب قناته حتى يُقيم ثِقافُه مُنْآدها

وقال السيد بن محمد الحِمْيَرى :

وإنَّ لساني مِقْوَلٌ لا يخونني   وإني لما آتي من الأمرِ مُتقِنُ
لحوتُ ولا أقوى ولستُ بلاحنٍ   وكم قائلِ الشعرِ يُقوي ويَلحنُ

وقال إسحق بن ابراهيم الموصلي وذكر قصيدة :

فلما أقمتُ المَيْلَ منها ولم أدَعْ   بها أوَداً مما يُعابُ ولا كسرا
أتيتك أُهديها اليك تقرّبا   وشكراً لِنُعمى منك تستغرقُ الشكرا

وقال أبو الشَّمَيْذَل :

أقمتُ اعوجاجَ الشعرِ حتى تركته   قِداحَ ثِقافيَّ نابلٍ وابنِ نابلِ
فدونكَها لا يشترِ القوى   ضعيف ولا مُستغلق متخاذل
قصائد أشباهٌ كأنَّ متونَها   متونُ أنابيب الوشيجِ العواملِ

وقال أبو تمام يصف قصيدة :

منزّهة عن السرقِ المورّى   مكرّمة عن المعنى المُعاد

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني :

خذها اليك هدية من شاعر   لا يستتب ثوابها إهداؤه
نظمَ ابن آداب تنخّلَ شعرَه   لم يمحُ رونقَ شعره إكفاؤه
لم يُقوِ فيه ولم يُسانده ولم   يوطِئْ فيوهيَ نظمَه إيطاؤه

البيان

عن السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء

حدثنا علي بن سليمان الأخفش النحوي قال حدثنا ابراهيم بن موسى ابن جميل الاندلسي بمصر قال حدثني أبو مُسهر أحمد بن مروان قال حدثنا ابراهيم بن عمار الجوهري قال سمعت أبا عمر الجرمي يقول : عيوب الشعر الإقواء والإكفاء والإيطاء والسناد . فأما الاقواء فرفع بيت وجرُّ آخر . وأما الاكفاء

فاختلاف حرف الروى

والعرب قد تخلط فيما بين الاكفاء والاقواء ، ولكن وضعنا لهذه الاسماء أعلاماً لتدل على ما نريد .

وأما السناد فاختلاف كل حركة قبل الروى ، وأما الايطاء فأن يقفى بكلمة ثم يقفى بها في بيت آخر .

وقد أوطأت الشعراء . أنشدنى الاصمعى وأبو عبيدة جميعا النابغة الذبيانى :

أواضعَ البيتِ في خرساء مظلمة   تقيّد العير لا يسرى بها السارى

ثم قال فيها أيضاً :

لا يخفض الرِّزّ عن أرض ألمّ بها   ولا يضل على مصباحه السارى

وزعما جميعاً ان ابن مقبل قال :

أو كاهتزاز رُدَينيّ تداوله   ايدى التّجار فزادوا متنَه لِينا

ثم قال فيها أيضاً :

نازعَ ألبابَها لُبّى بمقتصر   من الاحاديث حتى زدننى لينا

قال : ومن الحروف التى تحتاج اليها القافية التأسيس والردف ، ومن الحركات التى تحتاج اليها القافية الحذوُ والتوجيه والاشباع

فأما التأسيس فهو ألف بينها وبين حرف الروى حرف متحرك . ولا يكون التأسيس الا الفاً نحو قول النابغة :

كِلينى لهمّ يا أميمةُ ناصب   وليل اقاسيه بطىء الكواكب

فاذا أسست بيتاً ولم تؤسس آخر فهو سناد ، وهو عيب قلما جاء . كقول العجاج :

يادارَ سلمى يا أسلمى ثم أسلمى

ثم قال :   بسمسم أو عن يمين سمسم

ثم قال: خِنْذِيفٌ هامة هـذا العالَمِ

قال . وكان رؤبة يعيب هذا على أبيه

قال : وذكروا أن قوماً همزوها ، فإن همزوها فليست بتأسيس

قال : والردف يكون ياء أو واواً أو الفا قبل حرف الروى لاصقة به . فالياء : رقيب ، والواو : طروب ، والالف : اطلال . هذه الالف تلزم فى هذا الموضع القصيدة جماء ولا تجوز معها الياء ولا الواو ، وتجوز الياء مع الواو مثل مشيب وخطوب والامير ووعور . فإن أردفت بيتاً وتركت آخر فهو سناد وعيب نحو قول الشاعر :

اذا كنت فى حاجة مُرسِلا فأرسل حكيما ولا تُوصِهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليك التَوَى فشاوِرْ لبيبا ولا تَعْصِهِ

فالواو التى فى تُوصِهِ رِدْفٌ والصاد حرف الرَّوِىّ والبيت الثانى ليس بمردف ، فهذا سناد وهو عيب وقلما جاء

قال : والحذو حركةَ الحرف الذى قبل الردف نحو « قُولا » مع « قِيلا » لان الكسرة قبل الياء والضمة قبل الواو والحـذو يتبع الردف . قال : ولو جاء قُولا مع قوْلا وبِيما مع بَيْماً لم يجز لان أحد الحذوين يتابع الردف والآخر يخالفه وهو سناد وهو عيب نحو قول عمرو بن الأيهم التغلبى :

ألم ترَ أن تَغلِبَ أهل عزٍّ جبال معاقل ما يُرتَقينا
شربنا من دماء بنى سُلَيمٍ بأطراف القنا حتى رَوِينا

والحذو كسر الواو في روينا وهذا سناد وهو عيب

قال : والتوجيه حركةَ الحرف الذى قبل حرف الروى في المقيد خاصة وليس للمطلق توجيه كقول العجاج :

قد جبَرَ الدينَ الإلهُ فجَبَرْ

فتحها كلها . وقال لبيد :

تمنى ابنتاى أن يعيشَ أبوهما   وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

فمن حان يوماً أن يموت أبوكما   فلا تخمشا وجهاً ولا تحلقا الشعر

وكان الخليل يقول : تجوز الضمة مع الكسرة ولا تجوز مع الفتحة ضمره
فمن كان مع الفتحة ضمة أو كسرة فهو سناد والجيد قول طرفة :

أرّق العينَ خيال لم يقرّ   طاف والركب بصحراء يُسُرْ

قال الخليل : أجزت الضمة مع الكسرة كما أجزت الياء مع الواو في الردف .
وأما القبيح فقول رؤبة :

وقاتم الاعماق خاوى المخترق

ثم قال :   ألف شتى ليس بالراعى الحمق

ثم قال :   مضبورة قرواء هرجاب فنُق

وقال الأعشى :

غزاتك بالخيل أرضَ العد   وّ فاليومَ من غزوة لم تخم

وجيشهم ينظرون الصباحَ   وجذعانها كلفيظ العجم

قعوداً بما كان من لأمة   وهنّ قيام يلكن اللجم

وقال طرفة :

نزعُ الجاهل في مجلسنا   فترى المجلس فينا كالحرمْ

ثم قال :

فهى تنضو قبلَ الداعى اذا   جعل الداعى يغلّ ويعم

قال ابو عمر : وكان الاخفش لا يرى هذا سناداً ويقول قد كثر من فصحاء العرب

والاشباع حركة الحرف الذى بين ألف التأسيس وبين حرف الروى كالمراجم فكسرة الجيم الاشباع . وقال الاخفش : وتجوز الكسرة مع الضمة وقبح الفتحة

مع واحدة منها فما جاء مكسورا في القصيدة كلها قول النابغة :

كِلِينى لهمٍّ يا أميمة ناصِبِ

فكسر القصيدة كلها :

وأما مايقبح ويكون سنادا فقول ورقاء بن زهير :

رأيتُ زُهيرا تحتَ كلكل خالد فاقبلتُ أسعى كالعجول ابادرُ
فشُلَّتْ يمينى يومَ أضرب خالداً ويمنعه منى الحديد المُظاهرُ

فهذا يقبح وكان الخليل لايراه سنادا . وقال الراجز :

يانخلَ ذاتِ السّدرِ والجَراوِلِ تطاوَلى ماشئتِ أن تطاولى
إنّا سنرميكِ بكل بازلِ

الجراول الحجارة العظام شبه الأفهار ، ويريد بطن نخلة بطريق مكة

قال : والاقواء فهو اختلاف المجرى ، والمجرى حركة حرف الروى الذى تبني عليه القصيدة ، كقول امرىء القيس :

ألاَ انْعَمْ صباحاً أيها الطَلَلُ البالى وهل يَنْعَمَنْ من كان فى العُصُر الخالى

فكسرة اللام هى المجرى ، فان اختلف ذلك فهو عيب وهو الاقواء ، وهو رفع بيت وجر آخر ، كقول النابغة :

زعم البوارحُ أنّ رحلتنا غداً وبذاك خبّرنا الغرابُ الاسودُ
لا مرحبا بغد ولا أهلا به إن كان تفريق الاحبة فى غدِ

وكقول دريد بن الصِمّة :

نظرتُ اليه والرماحُ تَنوشه كوقع الصَّياصى فى النسيج الممدَّدِ

ثم قال :

فأَرهبتُ عنه القومَ حتى تبدّدوا وحتى علانى حالكُ اللون أسودُ

وكقول حسّان بن ثابت الانصارى :

لا بأسَ بالقوم مِنْ طول ومن عِظَمٍ جسمُ البغال وأحلامُ العصافير

ثم قال :

كأنهم قَصَبٌ جُوفٌ أسافِلُهُ مثَقَّبٌ نفختْ فيه الاعاصيرُ

ولا يكون النصب مع الجرّ ولا مع الرفع . وانما يجتمع الرفع والجرّ لقرب كل واحد منهما من صاحبه ، ولان الواو تدغم فى الياء ، وأنهما يجوزان فى الرِدف فى قصيدة واحدة فلما قربت الواو من الياء هذا القربَ أجازوها معها وهى مع ذلك عيب . وليس للمقيَّد مجرًى إنما هو للمطلق

قال : ومن حركات القافية النفاذ وهو حركة الهاء التى للوصل كقول لبيد :

عفَتِ الديارُ محلُّها فمُقامُهَا بِمنًى تأبَّد غَوْلُها فرِجامُهَا

فاذا اختلف ذلك فهو نحو الإقواء . قال أبو عمر : ولا نعلمه جاء فى شىء من الشعر لانسان فصيح ، فان جاء فهو إقواء وهو عيب

قال : والاكفاء اختلاف حرف الروىّ . وهو غلط من العرب ، ولا يجوز ذلك لغيرهم ، لانه غلط والغلط لا يجعل أصلاً فى العربيــة . وانما يغلطون اذا تقاربت مخارج الحروف . قال أبوعمر : والاكفاء عند العرب المخالفة فى كل شىء . قال وأنشدنا أبو زيد لذى الرمة :

ودَوِّيَّةٍ قَفْرٍ يُرَى وجهُ ركبها اذا ما عَلَوْها مُـكفَأً غيرَ ساجعِ

قال : فالمكفأ المختلف . والساجع المتتابع . قال : فسمينا ما اختلف رويُّه بهذا الاسم . قالْ : وأنشدنى أبو عبيدة لجواس بن هُرَيم :

قُبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ كأنَّها كُشْيَةُ ضبٍّ فى صُقُعْ

الـكشية شحْمتان فى باطن صلب الضبّ

وأنشد أبو عبيدة لأمرأة من خَثْعَمَ عشقتْ رجلا من عُقَيل :

ليتَ سِماكيًّا يَحارُ رَبابُهُ يُقاد الى أهل الغَضا بزمام

فيشرب منه جحوشٌ ويشيمه بعينَيْ قطاميّ أغرّ يمانى

وأنشد أبو عبيدة لابنة أبى مسافع وقتل أبوها يوم بدر وهو يحمى جيفة أبى جهل :

فما ليث غريفٍ ذو أظافيرَ واقدام
كحِبّى إذ تلاقَوْا وَ وجوهُ القوم أقرانُ
وانت الطاعنُ النجلا ءَ منها مُزبدٌ آنِ
وبالكفّ حُسامٌ صا رمٌ أبيضُ خذّامُ
وقد ترحلُ بالركبِ وما نحن بصُحبانِ

قال وسمعت بعض العرب ينشد :

ان يأتنى لصٌّ فانى لصُّ اطلسُ مثل الذئب إذ يَعْتَسُّ
سَوْقى حُدائى وصَفيرى النَّس

وانشد أبو سليمان الغَنَوىّ وكان فصيحاً :

يا ريّها اليومَ على مُبِينِ على مبينٍ جَرِدِ القَصيم

قال وسمعت الاخفش ينشد :

إذا ركبتُ فاجعلونى وسَطا إنى كبيرٌ لا أُطيق العُنّدا

قال : وزعم أبو عبيدة ان حكيم بن مُعَيّةَ التميمى قال :

قد وعدتنى امُّ عمرو أَن تا تَدْهُنَ رأسى وتفلّينيَ وا
وتمسح القَنفَاءَ حتى تَنْتا

وقال آخر :

بالخير خيراتٍ وان شرًّا فا ولا أريدُ الشرَّ إلا أَن تا

يريد فشرا ويريد إلا ان تريد . قال فسألت الاصمعى عن ذلك فقال : هذا ليس بصحيح فى كلامهم وإنما يتكلمون به أحيانا . قال وكان رجلان من العرب

أَخَوان ربما مكثنا عامةَ يومهما لا يتكلمان . قال ثم يقول أحدهما « ألاتا » يريد الا تفعل فيقول صاحبه « بلى فا » يريد فافعل . وليس هــذا بكلام مستعمل فى كلامهم

أخبرنى محمد بن العباس قال حدثنا محمــد بن يزيد النحوى قال حدثنى الجَرْمِيُّ قال قال الخليل بن احمد : رتبتُ البيت من الشعر ترتيب البيت من بيوت العرب الشَّعَر ـ يريد الخباء ـ قال : فسميت الإِقواء ما جاء من المرفوع في الشعر والمخفوض على قافية واحدة كقول النابغة :

عَجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مزوَّدِ * ثم قال : وبذاك خبَّرَنا الغرابُ الاسودُ

قال : فيروَى ان النابغة فهم ذلك فغيَّره . قال وانما سميتُه إقواء لتخالفه ، لان العرب تقول أقوى الفاتل اذا جاءت قوّة من الحبل تخالف سائر القوىَ . قال وسميتُ تغيُّر ما قبل حرف الروىّ سِناداً من مساندة بيت الى بيت اذا كان كل واحد منهما ملقًى على صاحبه ليس مستويا كهذا . ومثل ذلك من الشعر :

فملَاءِى وجهَكِ الجميلَ خُمُوشا

ثم قال : وبِنا سميتْ قريشٌ قُرَيْشا

قال : وسميتُ الإِكفاء ما اضطرب حرف رويّه فجاء مرة نوناً ومرة ميماً ومرة لاماً ، وتفعل العرب ذلك لقرب مخرج الميم من النون ، مثل قوله :

بنات وطّاء على خدِّ الليلْ لا يشتكينَ ألَماً ما أَنقينْ

مأخوذ من قولهم بيت مكفأ اذا اختلفت شقاقه التى فى مؤخره والكفأَة الشقة فى مؤخر البيت

والايطاء ردّ القافية مرتين كقوله :

وتخزيكَ يا ابنَ القين أيامُ دارمِ

و قال فيها : وعمرو بن عمرو اذ دعا يالدارم

قال الجرمى : والاخفش يضع الاكفاء فى موضع السناد والسناد فى موضع الاكفاء على هذا الاشتقاق . حدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : الاكفاء هو الاقواء مهموز وهو أن يختلف إعراب القوافى فتكون قافية مرفوعة واخرى مخفوضة أو منصوبة ، وهو فى شعر الأعراب كثير ، وهو فيمن دون الفحول من الشعراء أكثر ، ولا يجوز لمولد لانهم عرفوا عيبه والبدوى لا يأبه له فهو أعذر وهو نحو قول جرير :

عَرِينٌ من عرَينةَ ليس منَّا برئتُ الى عُرينة من عَرِينِ
عرفنا جعفراً وبنى عبيد وانكرنا زعانف آخرينَ

وقال سُحَيم بن وَثِيل :

عَذرتُ البُزلَ ان هى خاطرتنى فما بالى وبالُ ابنَىْ لَبُونِ
وماذا يَدَّرِى الشعراء منى وقد جاوزتُ رأسَ الاربعين

فموضع هذه الابيات ـ التى له ولجرير ـ النصبُ

والايطاء أن يتفق القافيتان فى قصيدة واحدة وان كان أكثر من قافيتين فهو أسمج له وقد يكون ولا يجوز لمولد اذ كان عنده عيبا

والسناد ان تختلف القوافى نحو نقِيب وعَيب وقرِيب وشَيب مثل قول الفضل بن العباس اللهبى :

عبد شمسٍ أبى فان كنتِ غَضْبَى فاملَإِى وجهكِ الجميلَ خموشا
وبنا سميتْ قريش قريشا وقال : ولا تمليتِ عَيشا

وقال عدى بن زيد :

ففاجأها وقد جمعتْ جُموعا على أبواب حصن مُصلِتينا
فقدَّمتِ الأديم لراهِشَيْهِ وألفى قولها كذِبا ومَينا

وقال المفضل « كذبا مبِينا » فر من السناد ، والرواية هى الاولى على قوله

« ومَينا » . وقال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس فى مرثية زيد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم « ليس ذا حين الجمودِ » ثم قال « فوق العَمُودِ » ثم قال :

وكيف جمود عينك بعد زَيدِ

ومنه قول العرب « خرج القوم برأسين متساندين » أى هـذا على حياله وهـذا على حياله . وهو من قولهم « كانت قريش يوم الفِجار متساندين » أى لا يقودهم رجل واحد . وقد تغلط مقاحيم الشعراء وثُنيانهم . والمقحم الذى يقحم سناً الى آخر وليس بالبازل ولا المستحكم ، والثُنيان العاجز الواهن

وقد يغلطون فى السين والصاد والميم والنون والدال والطاء وأحرف يتقارب مخرجها من اللسان يشتبه عليهم . أنشدنى ابو العطَّاف :

ارمى بهـا مطالعَ النجومِ رمىَ سليمان بذى غضون

وقال رُغَيب بن قيس العنبرى :

نظرتُ باعلى الصُّوق والبابُ دونَه الى نَعم ترعى قوافى مسرد

الصوق يريد السـوق . ثم قال « عُجَيْلٍ مُخلَّطِ » فقلت : قل « مُعَقَّدِ » فيصحّ لك المعنى وتستقيم القوافى . قال : أجل . فاستعدته فعاد الى الاول

وقال أبو الدهماء العنبرى :

فلا عيبَ فيها غير أن جَنِينَها جهيضٌ وفى العينين منها تَخاوصُ

ثم قال « بالثياب الطيالِسِ » ثم قال « والماء جامس »

وكان يقول الصويق وبرٌّ مكيُولٌ وثوبٌ مخيوط . وقال ابو الدهماء يهجو شويعراً من عُكل ــ وكان أبو الدهماء أفصح الناس ــ فقال يذكرُ جُرذانَهُ :

ويل الحبالى ان أصاب الركبا يستخرج الصبيانُ منه خِذَما

وأخبرنى محمد بن أبي الأزهر قال حدّثنى محمد بن يزيد النحوىُّ قال قال الفرزدق يخاطب الحجاج لما أتاه نَعى أخيه محمد فى اليوم الذى مات فيه ابنه محمد :

انى لباكٍ على أُبَىّ يوسفٍ جزَعاً ومثل فقدهما للدين يُبكينى
ماسدَّ حيٌّ ولا ميت مسدَّهما الا الخلائفُ من بعد النبيين

فكسر نون النبيين . قال وعلى هذا المذهب قول العَدْوانى :

إنى أبىٌّ أبىٌّ ذو محافظةٍ وابنُ ابىّ ابىّ من أبيّينِ
وانتم معشرٌ زَيْدٌ على مائةٍ فأجمعوا امركم كُلاًّ فكيدونى

قال ولسُحَيْمِ بن وَثِيل :

وَمَاذا يدَّرِى الشعراء منّى وَقدْ جَاوَزتُ حـدَّ الأَرْبَعِينِ
أخو خمسين مُجْتَمِـعٌ أشُدِّى ونَجَّذنى مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ

كلهم كسروا نون الجميع . وتكلم المبرد على ذلك

حدثنى احمد بن محمد العروضى قال : الاقواء رفع قافيـة وخفض اخرى. وذلك معيب . قال بعضهم :

أَرَاعَكَ بالخابُور نوقٌ وأَجمالُ ورسْمٌ عفَتْه الرِّيحُ بَعدِى بِأَذْيَالِ

قال : والاكفاء فسَادٌ فى القافيـة . ومن الناس من يجعـل الاكفاء بمعنى الاقواء ، ومنهم من يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الروى نحو قوله :

« وقاتم الاعماق خاوى المخترَقْ » مع قوله « أَلَّفَ شتى لَيْسَ بالراعى الحمِقْ »

فجمع بين الفتح والكسر ومنهم من يجعله اختلاف الحروف مثل قوله :

أَأَنْ زُمَّ أجمالٌ وَفَارَقَ جيرةٌ وَصَاح غُراب البَيْن أَنت حزينُ
تنادَوا باعلى سُحْرةٍ وتجاوَبت هوادِرُ فى حافاتهم وصهيـلُ

قال: والسـناد هو أيضا فساد فى القافية ، وقد جعله قوم بمنزلة الاقواء والاكفاء ، وبعضهم يجعله اختلاف القافية فى التأسيس ، وهو ان يجىء بقافية فيها حرف تأسيس وقافية بغير حرف تأسيس نحو قوله :

يا دارَ سَلمىَ ياأسلمى ثم اسلمِى

ثم قال: فخندف هامة هذا العالَم

فجاء بقافية فيها حرف تأسيس وهو الالف فى العالم وقافية لا تأسيس فيها وهى اسلمى . وقيل ان السناد هو اختلاف الحركات قبل الارداف فى مثل قوله :

فان يكُ فاتنى أسفاً شَبابى ... وأمسى الرأس منى كاللُّجَينِ

فقدْ أَلجُ الخباء على جَوارٍ ... كان عيونهن عيونُ عِينِ

ففتح الجيم من اللجين وكسر العين من قوله عين . وقد جعل قوم حركة الدخيل سنادا

قال : والإيطاء إعادة القافية وذلك عيب . وقد استعملته العرب

قال : والتضمين هو بيت يبنى على كلام يكون معناه فى بيت يتلوه من بعده مقتضياً له فمن ذلك قوله :

وسعدٌ فسائلهمُ والرِّبابُ ... وسائلْ هوازِنَ عنا إذا ما

لقيناهمُ كيف نعلوهمُ ... بواتر يفرين بيضاً وهاما

قال : ومن عيوب الشعر الرَّمل والرمل عند العرب كل شعر ليس بمؤلف البناء ولا يحدُّون فيه شيئاً إلا أنه عيب . وقد ذكر الاخفش انه مثل قوله :

أقفرَ من أهله مَلْحُوبُ ... فالقُطَّبِيَّات فالذَّنوبُ

وقوله أيضاً :

ألا لله قوم ولدت أخت بني سهم

هِشام وأبو عبد مناف مِدْرَه الخصم

فكأنه عنده كل شعر غير تام الاجزاء

وقد ذكر بعضُ المحدثين فى أهاجيهم السناد والاقواء والاكفاء والايطاء وغير ذلك من العيوب وشبهوا أحوال المهجوّ بها . فأخبرنا أبو بكر الصُّولى قال أنشدنى عون بن محمد الكندى لبعض المحدثين وملّح :

لقد كان فى عينيك يا حفص شاغل	وأنف كثيلُ العود عما تتبّع
تتبعتَ لحناً فى كلام مرقّش	وخَلقك مبنىٌّ على اللحن أجمع
فعيناك إقواء وأنفكَ مكفأ	ووجهكَ ايطاء فأنتَ المرقّع

وأخبرنى على بن هرون عن عمه يحيى بن على عن حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه ان هذه الابيات لحماد عجرد فى حفص بن أبى ودّة وجعل الاخير منها :

فأذناك إقواء وأنفك مكفأ	وعيناك ايطاء فأنت المرقع

وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشناندانى قال حدثنا التوّزى ان هذه الابيات لمساور الوراق فى حفص بن أبى ودة . وقال على بن العباس الرومى فى سوّار بن أبى شراعة :

وذكرُك فى الشعر مثل السّنا	د والخرم والخزم أو كالمحال
وإيطاء شعر واكفاؤه	واقواؤه دون ذكر الرذال
وما عيب شعر بعيب له	كأن يبتلى برجال السفال
يُتاح الهجاء لهاجى الهجا	ء داءً عضالا لداء عضال



امرؤ القيس بن حجر الكندى

حدثنى عبد الله بن يحيى العسكرى عن أحمد بن أبى خيثمة عن أبى الحسن على بن محمد المدائنى قال قال أبو عمرو بن العلاء قال رؤبة ما رأيت الفخر من قول امرىء القيس :

فلو أنما أسعى لأدنى معيشة كفانى ولم أطلب قليلٌ من المال
ولكنَّما أسعى لمجد مؤثَّل وقد يدرك المجدَ المؤثَّلَ أمثالى

ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نُسوِّقها غزارٌ كأن قرون جلَّتها العصىُّ
فتملأ بيتنا أقِطاً وسَمناً وحسبُك من غِنى شِبعٌ ورِىُّ

وقال أحمد بن عبيد الله بن عمار : قد وقفنا على ما أتاه الشعراء القدماء من الزلل والخطأ فى قصيد أشعارهم وأراجيزها ، قديمها وحديثها ، وإحالتهم فى نسج بعضها وما أتوا به من الكلام المذموم ، فأولهم امرؤ القيس مع جلالة شأنه وعظيم خطره وبعد همته يقول مفتخراً بملكه واصفاً لما يحاوله :

فلو أنى أسعى لادنى معيشة كفانى ولم أدأبْ قليل من المال

والبيت الذى يليه . ثم قال بعد هذا القول المرضىّ ، فى المعنى البهىّ ، قول أعرابى متلفع فى شملته لا تجاوز همته ما حوته خيمتُه :

اذا ما لم تكن ابل فمعزى كأن قرون جلتها العصىُّ

والبيت الذى بعده . وقال : ولقد هجا الحطيئة الزبرقان ابن بدر بدون هذا حيث يقول :

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى الزبرقانُ عمرَ بن الخطاب رحمهما الله تعالى على الحطيئة فحبسه حتى تاب وأناب

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا المازنى قال سمعت الاصمعى يقول كان امرؤ القيس ينوح على أبيه حيث يقول:

رُبَّ رامٍ من بنى ثُعَلٍ مُخرِجٍ زَندَيه من سُترهْ

ثم قال: أما علم أن الصائد أشد ختلا من أن يظهر شيئاً منه

ثم قال: فكفيه ان كان لا بد أصلح. قال فهو أصلحه «كفيه»

كتب الىَّ أحمد بن عبد العزيز الجوهرى أخبرنا عمر بن شبة قال تنازع امرؤ القيس بن حجر وعَلقمة بن عبدة وهو علقمة الفحل فى الشعر أيهما أشعر فقال كل واحد منهما: أنا أشعر منك. فقال علقمة. قد رضيت بامرأتك أم جندب حكما بيني وبينك. فحكماها فقالت أم جندب لهما. قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروى واحد. فقال امرؤ القيس:

خَلِيلَيَّ مرّابى عَلَى أمِّ جنْدبِ نُقَضِّ لُبانَاتِ الفؤادِ المعذبِ

وقال علقمة:

ذَهَبْتِ من الهجْران في غيرمَذْهَبِ ولم يك حقًّا طول هذا التجنُّبِ

فانشداها جميعا القصيدتين. فقالت لامرىء القيس: علقمة أشعر منك. قال وكيف؟ قالت لانك قلت:

فللسَّوط أُلْهُوبٌ وللساق دِرَّةٌ وللزجر منه وَقع أخرجَ مُهذبِ

الأخرج ذكر النعام والخَرَج بياض فى سواد وبه سمى فجهدْتَ فرسك بسوطك فى زجرك ومَرَيْتَه فاتعبته بساقك وقال علقمة:

فأدركهنَّ ثانيا منْ عنَانِهِ يَمُرُّ كمَرِّ الرَّائحِ المتَحَلّبِ

فادرك فرسه ثانيا من عنانه لم يضربه بسوط ولم يتعبه. فقال: ماهو بأشعر

مني ولكنك له عاشقة . وطلقها . فخلف عليها علقمة فسمى الفحل لذلك

وروى محمد بن العباس اليزيدي عن عمه اسماعيل بن أبي محمد اليزيدي عن أبي عمرو الشيباني ان امرأ القيس بن حجر تزوج امرأة من طيء وكان مفرّكا فلما كان ليلة ابتنى بها أبغضته فجعلت تقول « أصبحْ ليلُ ، ياخير الفتيان أصبحت أصبحت » فينظر فيرى الليل كهيئته . فلم يزل كذلك حتى أصبح . فزعموا أن علقمة بن عبدة التميمي ثم أحد بني ربيعة بن مالك نزل به ـ وكان من فحول شعراء الجاهلية وكان صديقاً له ـ فقال أحدهما لصاحبه : أينا أشعر ؟ فقال هذا أنا وقال هـذا أنا . فتلاحيا حتى قال امرؤ القيس : انعتْ ناقتك وفرسك وأنعت ناقتي وفرسي . قال فافعل والحكم بيني وبينك هـذه المرأة من ورائك . يعني امرأة امرىء القيس الطائية . فقال امرؤ القيس :

خليليَّ مرّا بي على أم جندب

حتى فرغ منها . وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب

فلما فرغا من قصيدتيهما عرضاها على الطائية امرأة امرىء القيس فقالت فرس ابن عبـدة أجود من فرسك . قال لها وكيف . قالت انك زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك . تعني قوله في قصيدته حيث وصف فرسه :

فللزجر ألهوب وللساق دِرة   وللسوط منه وقع أخرج مهذِب

ألهوب يعني ألهب جريه حين زجره ، وللساق درة أي اذا غمز در بالجري ، والأخرج الظليم وهو ذكر النعام والانثى خرجاء في حال لونه وهو سواد وبياض لون الرماد والاخرج الرماد ، ومهذب أي مسرع في عدوه . قالت وان علقمـة جاهر الصيد فقال :

اذا ما اقتنصنـا لم نقُده بجُنةٍ   ولـكن ننادى من بعيد ألا اركبي

فغضب عليها امرؤ القيس وقال : انك لتبغضينني . فطلقها

وحدثني ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أبو عدنان السلمي قال أخبرني أبو يوسف الجني الأسدي راوية المفضل عن المفضل أن أبا الغول النهشلي حدثه عن أبي الغول الاكبر قال : لما نزل امرؤ القيس في طيء تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب ، وكان مفركا تبغضه النساء إذا وقع عليهن ، فأتى أم جندب من الليل فقالت له « ياخير الفتيان أصبحت فقم » فقام فاذا الليل كما هو فرجع اليها فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : لاشيء . قال لتخبرني . قالت كرهتك لأنك ثقيل الصدر ، خفيف العجز ، سريع الهراقة ، بطيء الافاقة . قال فلم تزل عنده . فأتاه علقمة بن عبدة فتذاكرا الشعر عندها فقال هذا أنا أشعر وقال هذا أنا أشعر . فقال له علقمة : قل شعرا وانعت الصيد وهذه الحكم بيني وبينك . يعني أم جندب . فقال :

خليلي مرا بي على أم جندب

فنعت فيها فرسه والصيد حتى فرغ منها . وقال علقمة في مثل ذلك : ،

ذهبت من الهجران في غير مذهب

الا أن علقمة قال في نعت الفرس « فأدركهن ثانياً من عنانه » البيت ، وقال امرؤ القيس « فللزجر ألهوب وللساق درة » البيت . فقالت لامرئ القيس : هو أشعر منك . رأيتك ضربت فرسك بسوطك وحركته بساقك وزجرته بصوتك ، ورأيته أدرك الصيد ثانياً من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب . فخلي سبيلها لما فضلت علقمة عليه

قال الشيخ أبو عبيد الله المزرباني رحمه الله : وقد روى هذا الحديث أيضا هشام بن الكلبي عن هذه الحكاية . ورواه أيضاً عبد الله بن المعتز . وذكره فيما أنكر من شعر امرئ القيس

أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا محمد بن عبيد الله العتبى قال : تشاجر الوليد بن عبد الملك ومَسْلَمَةُ أخوه فى شعر امرئ القيس والنابغة الذبيانى فى وصف طول الليل أيهما أجود ، فرضيا بالشعبى فأحضر فأنشده الوليد :

كِلينى لهمٍّ يا اميمةُ ناصِبِ وليلٍ أقاسيه بطىء الكواكبِ
تَطاولَ حتى قلت ليسَ بمنقضٍ وليس الذى يرعى النجوم بآيب
وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همّه تضاعف فيه الحزنُ من كلّ جانب

وأنشده مسلمة قول امرىء القيس :

وليل كموج البحر أرخى سُدوله علىَّ بأنواع الهموم ليبتلى

السدول الستور ، ويبتلى ينظر ماعندى من صبر أو جزع

فقلتُ له لما تمطَّى بصُلبه وأردفَ أعجازاً وناء بكلكل

تمطّى امتدّ ، وصلبه وسطه ، وأردف أتبع ، وأعجازه مآخيره ، وناء نهض ، والكلكل الصدر

ألا أيُّها الليلُ الطويل ألا انجَلِى بصبح وما الاصباح فيكَ بأمثل

أى ما الاصباح بخير لى منك ، والياء فى انجلى أثبتها فى الجزم على لغة طىّء

فيالكَ من ليل كأنّ نجومه بكلّ مُغار الفَتل شُدَّت بيَذْبُل

المغار الحبل المحكم الفتل ، ويذبل اسم جبل

كأنّ الثُّرَيا عُلِّقت فى مَصامها بأمراس كَتان الى صُمّ جندَل

فى مصامها فى مقامها ، والامراس الحبال ، والجندل الحجارة ، والصم الصلاب . قال فضرب الوليد برجله طرباً . فقال الشعبى : بانت القضية

قال الصولى : فاما قول النابغة :

وصدر أراح الليل عازب همّه

فانه جعل صدره مألفاً للهموم ، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه ، الرائحة مع الليل اليـه، كما تريح الرعاةُ السائمة بالليل الى أماكنها . وهو أول من وصف أن الهموم متزايدة بالليل ، وتبعه الناس فقال المجنون :

يضمّ الىّ الليلُ أطفال حبّـكم كما ضم أزرارَ القميص البنائقُ

وهذا من المقلوب أراد كما ضم أزرارُ القميص البنائقَ ، ومثل هذا كثير ، فجعل المجنون مايأتيه فى ليله مما عزب عنه فى نهاره كالأطفال الناشئة . وقال ابن الدمينة يتبع النابغة :

أظلُّ نهارى فيـكم مُتعلّلا ويجمعنى والهمّ بالليل جامعُ

فالشعراء على هذا المعنى متفقون ولم يشذ عنه ويخالفه منهم إلاأحذقهم بالشعر. والمبتدىء بالاحسان فيه امرؤ القيس فانه بحذقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره أن يقول ان الهم فى حبه يخف عنه فى نهاره ويزيد في ليله فجعل الليل والنهار سواء عليه فى قلقه وهمه وجزعه وغمه فقال :

ألا أيهـا الليل الطويل الا انجـلى بصبح وما الاصباحُ فيك بأمثل

فأحسن في هذا المعنى الذى ذهب اليه وان كانت العادة غيره ، والصورة لاتوجبه . فصب الله على امرىء القيس بعده شاعراً أراه استحالةمعناه فى المعقول وأن الصورة تدفعه والقياس لايوجبه والعادة غير جارية به حتى لوكان الرادّعليه من حذاق المتكلمين ما بلغ فى كثير نثره ما أتى به فى قليل نظمه وهو أبو نفر الطرماح بن حكيم الطائى فانه ابتدأ قصيدة فقال :

ألا ايها الليل الطويل ألا اصبح بيم وما الاصباح فيـك بأروح

ويروى « ألا أيها الليل الذى طال أصبح » فاتى بلفظ امرىء القيس ومعناه، ثم عطف محتجا مستدركا فقال :

بلى إن للعينين في الصبح راحة لطرحهما طرفيهما كلَّ مطرح

فأحسن فى قوله وأجمل ، وأتى بحق لا يدفع ، وبين عن الفرق بين ليله ونهاره . وانما أجمع الشعراء على ذلك من تضاعف بلائهم بالليل وشدة كلفهم ، لقلة المساعد وفقد المجيب ، وتقييد اللحظ عن أقصى مرامى النظر الذى لا بد أن يؤدى الى القلب بتأمله سبباً يخفف عنه ، أو يغلب عليه ، فينسى ما سواه . وأبيات امرىء القيس فى وصف الليل أبيات اشتمل الاحسان عليها ، ولاح الحذق فيها ، وبان الطبع بها ، فما فيها معاب إلا من جهة واحدة عند امراء الكلام والحذاق بنقد الشعر وتمييزه ، ولولا خوفى من ظن بعضهم أنى أغفلت ذلك ماذكرته . والعيب قوله بعد البيت الذى ذكرته :

فقلتُ له لمّا تمطَّى بصلبهِ ... واردف أعجازاً وناء بكلكلِ

ألا أيُّها الليل الطويل...

فلم يشرح قوله « فقلت له » ما اراد إلا فى البيت الثانى فصار مضافا اليه متعلقاً به وهذا عيب عندهم لان خير الشعر ما لم يحتج بيت منه الى بيت آخر وخير الابياتِ ما استغنى بعض أجزائه ببعض الى وصوله الى القافية مثل قوله :

اللهُ أنجحُ ما طلبتَ به ... والبِرُّ خيرُ حقيبةِ الرّحْلِ

ألا ترى أن قوله « الله أنجح ما طلبت به » كلام مستغن بنفسه ، وكذلك باقِي البيت . على أن فى البيت واو عطف عطفت جملة على جملة ، وما ليس فيه واو عطف أبلغ في هذا وأجود . وهو مثل قول النابغة الذبيانى فى اعتذاره الى النعمان :

ولستَ بمُستَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أىُّ الرجالِ المهذَّبُ

فقوله فى أول البيت كلامٌ مستغن بنفسه ، وكذلك آخره ، حتى لو ابتدأ مبتدىء فقال « أى الرجال المهذّب » لاعتذار أو غيره لأتى بكلام مستوفى لا يحتاج الى سواه

وقد تبع الناس امرأ القيس وصدقوا قوله وجعلوا نهارهم كليلهم لما أراده امرؤ القيس ولغيره ، فقال البحترى في غضب الفتح عليه :

وأبيتنى سُخطَ امرىء بتُّ مَوْهناً أرى سخطَه ليلاً مع الليلِ مظلما

وكأنه من قول أبى عيينة فى التذكر لوطنه :

طال من ذِكرهِ بجُرْجانَ ليلى ونهارى علىَّ كالليل داجِ

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنى الاصمعى قال : طُفيل الغَنَوِىّ فى بعض شعره أشعر من امرىء القيس . قال : ويقال إن كثيراً من شعر امرىء القيس لصعاليك كانوا معه . قال : وكان عمرو بن قميئة دخل معه الرومَ الى قيصر . وحدثنى بعض أصحابنا عن أحمد بن محمد الاسدى عن الرياشى قال : يقال ان كثيراً من شعر امرىء القيس ليس له ، وانما هو لفتيان كانوا يكونون معه مثل عمرو بن قميئة وغيره

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى: روت الرواة لامرىء القيس:

كأنىَ لم أركبْ جواداً للذّةٍ ولم أتبطنْ كاعباً ذاتَ خلخال

ولم أسبإِ الزّقَّ الرّوِىّ ولم أقل لخيليَ كُرِى كَرّةً بعدَ اجفال

وهما بيتان حسنان ، ولو وُضع مصراع كل واحد منهما فى موضع الآخر كان أشكل وأدخل فى استواء النسج فكان يروى :

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي كرى كرة بعد اجفالِ

ولم أسبإِ الزقَّ الروىَّ للذّةٍ ولم أتبطّنْ كاعِبا ذاتَ خلخالِ

قال عبد الله بن المعتز : عيبَ على امرىء القيس قوله :

أغرّكِ منى أن حبّك قاتلي وأنكِ مهما تأمرى القلبَ يفعلِ

قال : وقالوا إذا لم يغرّها هذا فأى شيء يغرّها ؟ قال : وإنما هذا كأسير قال لمن أسره : « أغرك منى أنى فى يديك » ونحوه قول جرير :

أغرّكِ منى أنّما قادنى الهوَى اليكِ وماعهد لَكُنّ بدائمْ

قال وعابوا على امرىء القيس :

لهاذَنَبٌمثلُ ذَيل العروس تسدُّ به فرجَها من دُبُرْ

وقالوا : ذيل العروس مجرور ولا يجب أن يكون ذنب الفرس طويلا مجروراً ولا قصيراً . قالوا : والصواب قوله :

ضَليع إذا استدبرتَه سدَّ فرجَه بِضافٍ فُوَيْقَ الأرض ليس بأعزلِ

قال : وذكروا أن الاصمعى عاب عليه قوله :

وأرْكبُ فى الرّوع خَيفانةً كسا وجهَها سَعَفٌ منتشرْ

وقال اذا غطت الناصيةُ الوجه لم يكن الفرسُ كريماً . والجيّد الاعتدال كما قال عَبيد :

مُضبَّرٌ خلقُها تضبيراً ينشقُّ عن وجهِها السَّبيبُ

قال : وقال مؤدّبى أبو سعيد محمد بن هُبيرة فى قول امرىء القيس :

وللسَّوط منها مَجالٌ كما تَنزَّلَ ذو بَرَدٍ مُنهمِرْ

وهذا أيضاً ردىء : ما لها وللسوط ؛ قال وعيب عليه قوله :

« فتُوضِحَ فالمِقراةَ لم يَعْفُ رسمُها »

ثم قال : « وهل عندَرَسمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ »

قال ومثله قول زهير :

« قف بالديار التى لم يَعفُها القِدَمُ »

ثم قال : « بَلَى وغيَّرها الارواح والديمُ »

فذكرت الرواة أنه أكذب نفسه . وقال أبو سعيد مؤدبى وأخس من إكذابه نفسه أن يكون جعل عُفوَّها خلوّها من أحبته ، ومع خلوها منهم فقد غيرتها الامطار . قال وعيب على امرىء القيس قوله :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصباح فيك بأمثل

قال: فانسلخ البيت الاول بوصف الليل من غير أن يذكر ما قال وجعله متعلقاً بما بعده، وذلك معيب عندهم. قال وعيب أيضاً على امرىء القيس فجوره وعهره فى شعره كقوله :

ومثلُكِ حُبلَى قد طَرقتُ ومُرضِع فألهيتها عن ذى تَمائمَ مُحول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتى شقّها لم يُحوّل

وقالوا هذا معني فاحش . وأخبرنى محمد بن يحيى قال عيب على امرىء القيس قوله :

اذا ما الثريا فى السماء تعرّضتْ تَعرُّض أثناء الوشاح المفصّلِ

فقالوا ليست تتعرض فى السماء . وقال بعضهم ممن يعذره أراد الجوزاء لأنها تتلوها . وعابوا قوله :

« أغرّكِ منى أن حبك قاتلى »

البيت . فقالوا اذا لم يغرها هذا فأى شىء يغرها . وعابوا قوله :

« فمثلكِ حبلى قد طرقتُ ومرضع»

وذكر البيتين . فقالوا كيف قصد للحبلى والمرضع دون البكر وهو ملك وابن ملوك ؟ ما فعل هذا الا لنقص همته . وقوله يصف الفرس :

« لها ذنب مثل ذيل العروس » . البيت

عيب عندهم . قالوا ولم قال « من دبر » فمن أين تسد بذنبها فرجها من قبل ؟ ليس هذا من قول الحذاق . وعابوا فى هذه القصيدة أيضاً :

« وأركب فى الروع خيفانة . . . » البيت

وهـذا خطأ لأن شعر الناصية اذا غطى العين لم يكن الفرس كريماً . وتبعه

ابن مقبل قال :

« والعينُ تكشفُ عنها ضافىَ الشَّعَرِ »

وعيب عليه غير شيء في هـذه القصيدة . وقد زعم بعض الرواة أن هذه القصيدة ليست له وأنها الحقت بشعره وانها لبعض النَّمَر يين .قال وقد عيب على النابغة وزهير والأعشى والفرزدق وجرير والاخطل وغيرهم من حذّاق الشعراء اشياء كثيرة

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمهُ الله تعالى : وعابوا على امرىء القيس قوله وهو مضمَّن :

أبَعدَ الحارث الملكِ ابنِ عمرو وبعدَ المَلْكِ حُجْرٍ ذى القِبابِ
أُرجّى من صروفِ العيش لِينا ولم تغفل عن الصُّمّ الهضابِ

حدثنى أبو الحسن علي بن هارون المنجم قال : حضر احمد بن أبى طاهر مجلس جدّى أبى الحسن على بن يحيى يوما بعد أن أخل به أياما . فعاتبه أبو الحسن على انقطاعه عنه ، فقال أحمد : كنت متشاغلا باختيار شعر امرىء القيس . فأنكر عليه أبو الحسن قوله هـذا وقال أما تستحيي من هذا القول ؟ وأىّ مرذول فى شعر امرىء القيس حتى تحتاج إلى اختياره ؟ واتسع القول بينهما فى ذلك الى أن قال ابى ـ أبو عبد الله هارون بن على ـ لابيه أبى الحسن : قد صدقت ياسيدى فى وصف شعر امرىء القيس ولكن فيه ما يفضل بعضه بعضاً . والا فقوله :

يا هندُ لا تنكحى بوهةً عليه عقيقتُه أحسبا
مُرَسَّعة بين أرْباقه به عَسَمٌ يبتغى أرنبا
ليجعلَ فى ساقه كعبها حذار المنية ان يعطبا
ولستُ بخزرافة فى القعود ولست بطيّاخة أخدبا
ولست بذى رَثْية إمّر اذا قِيدَ مستكرَهاً أصحبا

أهو مما يختار ويوصف بهذه الاوصاف ، مع ما فى هذه الابيات من حوشِيّ الكلام وجساء الألفاظ وخلوّها من كثير من الفائدة ؟ قال فأمسك أبو الحسن

وأخبرنى محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن قالا أنشدنا أبو العباس ثعلب أبيات امرىء القيس هذه فقال: البوهة طائر يشبه البرمة . عقيقته شَعره. الاخدب الذي يركب رأسه ولا يبالى. والاحسب إلى السواد . يبتغى أرنبا ليأخذ عظمها فيصيره عليه من خشية الجنّ . والخزرافة يضطرب فى جلوسه . والإِمَّر الضعيف شبهه بالجدى . وأصحب انقاد . ورجل مرثوء ضعيف العقل ومرثوّ بلا همز وجع ، والرثية الوجعُ ، وقال الصولى فى حديثه الرثئة ضعف العقل والرثية بلا همز العلة

***

النابغة الذبيانى

حدّثنى إبراهيم بن شهاب قال حدّثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلاّم قال : لم يُقوِ أحد من الطبقة الاولى ولا من أشباههم إلا النابغة فى بيتين قوله :

أمِن آل ميّةَ رائحٌ أو مُغتدِ ... عَجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزوّدِ
زعمَ البوارحُ ان رِحلتنا غدا ... وبذاكَ خبّرنا الغُرابُ الاسودُ

وقوله :

سقطَ النَّصيف ولم تُرد إسقاطَهُ ... فتناولته واتّقتنا باليدِ
بمُخضّبٍ رَخْص كأنّ بنانه ... عَنَمٌ يكاد من اللطافة يُعقَدُ

العنم نبت أحمر يصبغ به . فقدم المدينة فعِيبَ ذلك عليه فلم يأبَهْ له حتى أسمعوه إياه فى غناء . وأهل القرى الطف نظراً من أهل البدو ، وكانوا يكتبون لجوارهم أهلَ الكتاب . فقالوا للجارية اذا صرت الى القافية فرتلِي . فلما قالت « الغرابُ الاسودُ » و « يعقدُ » و « باليدِ » علم فانتبه فلم يعد فيه ، وقال

« قدمت الحجاز وفى شعرى ضعة ورحلت عنها وأنا اشعر الناس»

وحدثنى احمد بن محمد المكى قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى عن أبى عمرو بن العلاء قال كان النابغة قال :

زعم البوارح أن رحلتنا غـدا وبذاك خبرنا الغراب الاسـود

وقصيدته مخفوضة . فدخل الحجاز فغنت قينة بذلك وهو حاضر ، فلما مدّدت « خبرنا الغراب الأسود » علم أنه مُقوٍ فغيّره وقال :

وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسودِ

وأخبرنى محمد بن العباس قال حدثنا المبرّد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى عن الزبير قال حدثنى محمد بن أبى قدامة العمري ومن لا أحصى قالوا : كان النابغة الذبيانى يكفىء الشعر حتى قدم المدينة على الأوس والخزرج فأنشدهم فقالوا : انك تكفىء الشـعر . قال : وكيف ذلك ؟ فجعلوا يخبرونه ولا يفهم ما يريدون . فقالوا له : تغن بشعرك . فتغنى به ومدّده ففهم فقال : لست أعود

وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن علي المهري قال حدثنا ابن عائشة قال قال أبو عمرو بن العلاء : دخل النابغة الى المدينة فقالوا له قد أقويت فى شعرك وأفهموه فلم يفهم حتى جاءوه بقينة فجعلت تغنيه « أمن آل مية » وتبين الياء فى مزوَّدى ومغتدى ثم غنت البيت الآخر فبينت الضمة في قوله «الاسودُ» بعد الدال ففطن لذلك فغيره وقال :

وبذاك تنعاب الغراب الاسود

وكان النابغة يقول « دخلت يثرب وفى شعرى شيء وخرجت وأنا أشعر الناس »

وكتب إلىَّ أحمد بن عبـد العزيز الجوهرى قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى عن أخيه عبد الله بن يحيى قال : كانت العرب

تغنى النَّصْبَ ، وتمد أصواتها بالنشيد ، وتزن الشعر بالغناء فقال حسان بن ثابت :

تغن في كل شعر أنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار

قال عمر فحدثني خلاد الأرقط ان شاء الله أو غيره من علمائنا قال : كان النابغة يقول « ان في شعرى لعاهة ما أقف عليها » فلما قدم المدينة غُنى فى شعره بقوله: « فتناولته واتقتنا باليد » فمدت [المغنية] الدال مخفوضة وامتدّ بها الصوت منخفضاً ثم قالت « يكاد من اللطافة يعقدُ » فمدت الدال مضمومة وامتد بها الصوت مضموماً فتبين له عيب شعره فكان يقول « وردت يَثْرِبَ وفى شعرى بعض العهدة ، فصدرت وأنا أشعر العرب »

روى أحمد بن أبى طاهر عن حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثنى محمد بن كناسة قال : جعل أبوك يوماً يعيب شعر الكميت ويتتبع مساويه ، فقلت له : ما أحد يُتتبع عليه ما تتبعت من شعر الكميت الا وُجد في شعره عيب ، فاختر من شئت . قال قد اخترت النابغة ، فقلت : مامعنى قول النابغة :

أرسماً جديداً من سُعادَ تَجَنَّبُ

لم يتجنب رسمها ؟ ثم قال عقب هذا :

عفتْ روضةُ الأجداد منها فَيَثْقُبُ

ما هذا من أول البيت فى شيء . ثم قلت وقال بعد هذا :

وأبدت سواراً عن وُشوم كأنها بقيةُ ألواح عليهن مُذْهَبُ

ليس هذا من أول الكلام فى شيء فقال لى أنت تعلم أن أول هذه القصيدة مطعون عليه . فقلت صدقت

حدثنى على بن هارون قال : التضمين أحد عيوب القوافى الخمسة وليس يكون فيه أقبح من قول النابغة الذبيانى :

وهمْ وردوا الجفارَ على تميمٍ وهم أصحاب يوم عُكاظ إنى

شـهدتُ لهم مَواطن صالحاتٍ أتيتهمُ بحسنِ الوُد منى

فأما قول امرىء القيس :

وتعرفُ فيه من أبيه شمائلاً ومِن خاله ومِن يَزيدَ ومِن حُجرْ

سماحةَ ذا وبِرَّ ذا ووفاء ذا ونائلَ ذا اذا صحا واذا سَكِرْ

فليس ذا بمعيب عندهم وان كان مضمناً لان التضمين لم يحلل قافية البيت الأول مثل قوله : « إنى شهدت لهم » وقد يجوز أن يوقف على البيت الأول من بيتى امرىء القيس وهذا عند نقّاد الشعر يسمى الاقتضاء أن يكون فى الاول اقتضاء للثانى وفى الثانى افتقار الى الأول

حدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال أخبرنى يونس النحوى قال كان أبوعمرو بن العلاء أشد تسليما للعرب ، وكان ابن أبى اسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم ، كان عيسى يقول أساء النابغة فى قوله :

فبتُّ كأنى ساورتْنى ضَئيلة من الرُّقش فى أنيابها السم ناقع

ويقول موضعه ناقعاً قال وكان يختار السم والشهد وهى علوية

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم قال سمعت الاصمعى يقول : ما للنابغة شىء فى وصف الفرس غير قوله :

صُفرٌ مَناخرها من الجرْجارِ

وقال الاصمعى : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ولكن طفيل الغنَوى فى صفة الخيل غاية النعت

أخبرنا ابن دْريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنى الأصمعى قال : دريد بن الصِمّة فى بعض شعره أشعر من الذبيانى ، وقد كاد يغلب الذبيانى

أخبرنى الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا المازنى قال كان

الاصمعي يعيب قول النابغة يصف ناقة :

مقذوفة بدخِيس النّحضِ بازلها   له صَرِيفٌ صريفَ القَعْوِ بالمَسَد

ويقول البغام فى الذكور من النشاط وفى الاناث من الاعياء والضجر . ألا ترى قول ربيعة بن مقروم الضبي :

كِنازُ البضيع جُماليّةٌ   اذا ما بغمن تراها كتوما

وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلي قال حدثنا قعنب بن المحرر الباهلي قال سمعت الاصمعي يقول : قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة الذبياني فلما بلغت قوله :

« مقذوفة بدخيس النحض » . البيت

قال لي ما أضر عليه فى ناقته ما وصف . فقلت له وكيف ؟ قال لان صريف الفحول من النشاط وصريف الاناث من الاعياء والضجر كذا تكلمت العرب . فرآني بسكوتي مستزيداً فقال ألم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبي :

« كناز البضيع جمالية » . البيت

وكما قال الاعشى :

كتوم الرُّغاء اذا هجّرتْ   وكانت بقيــة ذَوْدٍ كُتُمْ

وكما قال الاعشى أيضا :

والمكاكيكُ والصِّحاف من الفضة   والضامِزات تحت الرِّحالِ

والقعو خد البكرة والنحض اللحم والدخيس قد دخس بعضه فى بعض . وقال ابوعبيدة المكوك اناء يشرب فيه الفتيان والضامزات لاترغو ولا تجتر

حدثنا ابن دريد قال أخبرنا أحمد بن عيسى العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال لقيت صالح بن كيسان وأنا منصرف من عنــد الأعمش فقال لي من أين ؟ فقلت كنت عند الأعمش فقال عمش الله عينك هل علمت

أن النابغة كان مخنثاً ؟ فقلت سبحان الله هل رأيته قال لا قلت فحدثك من رآه قال لا قلت فانّى علمت ذالك قال قوله :

سقط النصيف ُولم تُرد اسقاطه فتناولتْه واتَّقتْنا باليدِ

والله ما عرف هذه المعانى إلا عن تفكك

قال أبو الحسن محمد بن احمد بن طَباطَبا العلوى : من الأبيات التى قصر فيها أصحابها عن الغايات التى أجروا اليها ولم يسدوا الخلل الواقع فيها معنى ولا لفظاً قول النابغة الذبيانى :

ماضى الَجنان أخىْ صبر اذا نزلتْ حربٌ يُوائل فيهــا كل تنبال

التنبال القصير ، فان كان أراد ذلك فكيف صار القصير أولى بطلب الموئل من الطويل ، وان جعل التنبال الجبان فهو أعيب لان الجبان خائف وجِلٌ اشتدّت الحرب أم سكنت . وأين كان عن قول الهَمْدَانى :

يكُرُّ على المُضافِ إذا تعادى من الأهوال شُجعانُ الرجال

قال ومن الابيات المستكرهة الالفاظ المتفاوتة النسج ، القبيحة العبارة ، التى يجب الاحتراز من مثلها قول النابغة :

يصاحبنَهمْ حتى يُغِرنَ مُغارهمْ من الضاريات بالدماء الدواربِ

يريد من الضاريات الدوارب بالدماء فقدم واخر وإنما يقبح مثل هــذا إذا التبس بمــا قبله لان الدماء جمع والدوارب جمع ولو كان من الضاريات بالدم الدوارب لم يلتبس ، وان كانت هذه الكلمة حاجزة بين الكلمتين أعني بين الضاريات والدوارب اللتين يجب أن تقترنا معا . وقول النابغة أيضا :

يثرنَ الثرى حتى يباشرن بردَهُ ـ إذا الشمسُ مجّتْ ريقها ـ بالكلاكل

يريد يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكل اذا الشمس مجت ريقها

قال عبد الله بن المعتز عيب على النابغة قوله في وصف النعام :

مثل الأماء الغوادي تحمل الحزَما

قال وقال الاصمعي إنمّا توصف الاماء في هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن يجئن بالحطب اذا رحن . وأنشد الاخنس بن شهاب التغلبي :

تظل به رُبْدُ النعام كأنها إماء تُزَجَّى بالعشىّ حواطبُ

لأن النعامة اذا خفضت عنقها ومشت كانت أشبه شيء بماش وعلى ظهره حمل :

وعابوا قول النابغة أيضاً :

وكنتُ امرءاً لا أمدح الدهر سُوقةً فلست على خير أتاك بحاسد

قال وقالوا كيف يحسده على ماقد جاد به له . قال وعابوا قوله :

، فاحكم كحكم فتاة الحي ،

وقالوا أمره أن يحكم كحكم امرأة

قال وعابوا عليه اختلاف القوافي في الاعراب وذلك قوله :

يابؤس للدهر ضراراً لاقوام

وقوله : لا النور نور ولا الاظلام إظلام

وقوله «غيرمزوّدِ» ثم قال « الغراب الاسودُ »



زهير بن أبي سُلمى

أخبرني الصولى قال حدّثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال حدّثني أحمد بن خالد المباركي وهو أبو سعيد الضرير . قال سمعت الاصمعى يقول لا أحب قول زهير :

فتنتج لكم غلمانَ أشأم كلهم كأحمر عادٍ ثم ترضِعْ فتفطم

قال ان ثمود لا يقال لها عاد لان الله عز وجل إنما نسب قداراً الى ثمود ، قيل فقد قال « أهلك عاداً الاولى » فقال معناه التى كانت قبل ثمود لا أن هاهنا عادَيْن

حدّثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق وكتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة وحدثني أحمد بن ابراهيم البزاز وأحمد بن محمد الجوهري قالا حدّثنا الحسن بن عليل العنزى قالوا حدّثنا على بن الصباح قال حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي عن اسحاق ابن الجصاص قال قال زهير بن أبي سُلمىَ بيتاً ونصفا ثم أكدى فمرَّ به نابغة بني ذبيان فقال يا أبا أمامة ـ هذا لفظ ابن أبي سعد وقال ابن شبة يا أبا عامة وقال العنزى يا أبا ثمامة ـ أجز قال وما قلت ؟ قال قلت :

تَراكَ الأرض إما متَّ خفاً وتحيي إن حييت بها ثقيلا

نزلتَ بمستقرّ العزّ منها

أجز . قال فأكدى والله النابغة أيضاً . وأقبل كعب بن زهير وإنه لغلام فقال له أبوه : أيْ بنيَّ أجز . قال وما أجيز ؟ فقال :

تراك الأرض اما مت خِفاً وتحيي إن حييت بها ثقيلا

نزلت بمستقر العز منها

وماذا ؟ فقال كعب : فتمنعُ جانبيها أن يزولا

قال فضمه اليه وقال : أنت والله ابنى . وقال ابن شبة أشهد أنك ابنى

وأخبرنى أبو ذرّ القراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال حدثنا أحمد بن المقدام العجلى قال حدثنا عمر بن علي قال حدثنا زكريا مولى الشعبي عن الشعبي ان النابغة الذبيانى قال للنعمان بن المنذر :

تراكَ الارض إما مت خفا وتحيي ان حييت بها ثقيلا

فقال النعمان : هـذا بيت إن أنت لم تتبعه بما يوضح معناه كان إلى الهجاء أقرب منه الى المـديح : فأراد ذلك النابغة فعسر عليه فقال : أجّلنى . قال قـد أجلتك ثلاثاً ، فان أنت أتبعته ما يوضـح معناه فلك مائة من العصافير نجائب والا فضربة بالسيف أخـذتْ منك ما أخذت . فأتى النابغة زهير بن أبى سُلمى فأخبره الخـبر فقال زهير أخرج بنا الى البرّية فان الشعر برّىٌّ . فخرجا فتبعهما ابنٌ لزهـير يقال له كعب فقال يا عم أردفنى . فصاح به أبوه فقال دع ابن أخى يكون معنا فأردفه فتجاولا البيتَ مليا فلم يأتهما ما يريدان . فقال كعب فما يمنعك أن تقول :

وذاك بأن حللت العز منها فتمنع جانبيها أن يزولا

فقال النابغة جاء بها ورب الـكعبة لسنا والله فى شيء . قد جعلت لك يا ابن أخى ما جعل لى . قال وما جعل لك يا عم ؟ قال مائة من العصافير نجائب . قال ما كنت لآخذ على شعرى صفداً . فأتى النابغة النعمان بالبيت فأخـذ مائة ناقة سوداء الحدقة

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنى الاصمعى قال : طُفيل الغَنَوى أشبه بالشعراء الاولين من زهير . قال ثم قال أبو عمرو بن العلاء ـ وسأله

رجل وأنا أسمع ـ النابغة أشعر أم زهير ؟ فقال : ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة . ثم قال : أوس بن حَجَر أشعر من زهير ، ولـكن النابغة طأطأ منه

حدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلاّم قال حدثنى أبو عبيدة قال : كان قراد بن حنش المُرى من شـعراء غَطفان ، وكان قليل الشعر جيده وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدّعيه ، منهم زهير بن أبى سلمى ادّعى هذه الأبيات :

ان الرّزيئة لا رزيئةَ مثلُها ما تبتغى غَطَفان يومَ أضلَّتِ

وهى لقراد بن حجر

قال عبد الله بن المعتز حكى عن ابن سلام ـ أوغيره ـ أنه قال : مما قدّم به زهير على الشعراء أنه كان أبعدهم من سُخْف وأشدهم اجتناباً لحوشىّ الـكلام فأى شىء نصنع بقوله :

ولو لا عسبهُ لرددتموُه وشرُّ منيحةٍ أيرٌ مُعارُ

اذا جُمعتْ نساؤكمُ اليهِ أشظ كأنه مَسَدٌ مُغار

أشظ قام : قال فهذا السخف . وأما حوشى الـكلام فقوله :

« فلست بِمَلوج ولا بِمُلْهَج »

يريد الدَّعىّ . وقيل الملوج البليد والملهج الاحمق . وقوله :

« بنهكة ذى قربى ولا بحقلّدِ »

والحقلد السيء الخلق قال وقيل القصير الجبان

قال وعابوا عليه قوله فى الضفادع :

يخرجنَ من شَربات ماؤها طحِلٌ على الجذوع يَخفنَ الغمرَ والغرَقا

لأن الضفادع لا تخرج من المـاء لانها تخاف الغمر والغرق وانما تطلب

الشطوط لتبيض هناك وتفرخ . قال وأنكروا عليه قوله :

ماء بشرقىّ سلمى فَيْدُ أو رَكَكُ

لانه حكى عن بعض الاعراب أنه قال انما هو رك

قال وقال مؤدبي أبوسعيد محمد بن هبيرة الاسدى فى قول زهير :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمَّر فيهرم

انه كان يسمع المشايخ يقولون هـذا بيت زندقة وهو بعيد من أبياته التى يقول فى بعضها :

فيرفع فيوضع فى كتاب فيدّخر ليوم الحسـاب أو يعجل فينقم

قال واعجب من زهير خطأ فى هذا المعنى ـ لان زهيراً كان جاهلياً كافراً ـ زياد بن قنيع النصرى في سرقته هذا المعنى لانه فى أ كبر ظنى مسلم حيث يقول:

رأيتُ المنايا خبط عشواء من تصب يصر حرضا من عركها بالـكلا كل

قال الشيخ ابو عبيد الله رحمه الله وأنكر على زهير قوله :

حَيّ الديارَ التى لم يعفُها القِدمُ بلى وغيّرها الارواح والدّيم

من جهة التناقض لانه نفى فى أول البيت تغير الديار بتقدم عهدها ثم أوجب ذلك في آخره

الاعشى أبو بصير

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال: سألت الاصمعى عن الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة أفحل هو؟ قال لا ليس بفحل. قلت له ما معنى الفحل؟ قال يريد أن له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق. قال وبيت جرير يدلك على ذلك، ثم أنشد:

وابنُ اللَّبونِ إذا مالُزَّ فى قَرَنٍ　　لم يستطعْ صَولةَ البُزْلِ القناعيسِ

حدثنى عمر بن بنان الانماطى قال حدثنا محمد بن اسماعيل الأعلم قال حدثنا محمد بن سلاّم، وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنا محمد بن سلاّم، وحدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام، قال: لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة شعره كأبيات أصحابه

حدثنى محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال انشد عبد الملك بن مروان بيت الأعشى:

أتانى يُؤامرُنى فى الصَّبو　　ح ليلاً فقلتُ له غادِها

فقال: أساء ألا قال هاتها

كتب الىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو بكر الباهلى عن أبى عبيدة قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: أربعة من كبار الشعراء غُلبوا بالكلام، منهم الاعشى هجا ابن عمه جهنّام فقال:

دعوتُ خليلى مسحلاً ودعا له　　جهنّامُ جَدْعاً للحمار المُصلَّمِ

مسحل شيطان الأعشى. ويروى:

« جدعا للهجين المذمم »

فما بَوَّأ الرحمنُ بيتَك بالعُلَى بأكناف شرقىّ المصلَّى المحرّمِ

فقال جهنام : لكن فِناؤك به واسع يا أبا بصير . فغلبه

ونابغة بنى جعدة حين يقول لعقال بن خويلد :

فما يشعرُ الرمحُ الأصمُّ كُعوبُه بثروةِ رَهطِ الأبلخ المتظلّمِ

فقال عقال : لكن حامله يا أبا ليلى يشعر فيقعده . فغلبه

والأخطل قال لشقيق بن ثور — قال عمر : ويقال قاله لسويد بن منجوف — :

وما جذعُ سوء خرَّق السوسُ جوفَه لما حَمّلته ، وائلٌ بمطيقِ

فقال شقيق : أبا مالك أردت هجائى فمدحتنى ، والله ما تحمّلنى ذُهل أمرها وقد حملتنى أنت أمر وائل طرًّا . فغلبه

وفضالة بن شريك قال لعبد الله بن الزبير :

ومالى حين أقطع ذاتِ عِرقٍ إلى ابن الكاهليَّة من معادِ

فقال ابن الزبير : عيرنى بشرّ جداتى وهى خير عماته . فغلبه

وحدّثنى على بن أبى منصور قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال : لقى الاعشى عمرو بن عبد الله بن المنذر وهو جهنَّام فشتم جهنَّام الاعشى فقال الاعشى :

فما أنتَ من أهل الحجونِ وَلا الصفَّا ولا لكَ حقُّ الشرب من ماء زمزَمِ

فقال له جهنام : لكنك يا أبا بصير من أهله . وقال له الأعشى فى هذه القصيدة :

وما بَوأ الرحمنُ بيتَك في العلى بأجيادَ شرقىِّ الصفَّا والمحرّمِ

فقال له جهنام : لكنك ياأبا بصير عريضُ المباءة بها . فغلبه بالكلام

حدّثنى عبد الله بن جعفر قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوى قال حُدثت

عن الاصمعى أو غيره ــ والاغلب على أنه الاصمعى ــ أنه سمع قول الأعشى :

كأنَّ مشيتَها من بيت جارتها مَرُّ السحابة لا رَيْثٌ ولا عجلُ

فقال : لقد جعلها خرّاجة ولاّجة ، هلا قال كما قال الآخر :

ويُكرِمُها جاراتُها فيَزُرْنَها وتعتلُّ عن إتيانهن فتُعذَرُ

أخبرنى محمد بن عبد الله البصرى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى عمن ذكره . وحدثنى على بن عبد الرحمن الكاتب قال حدثنى يحيى بن على قال حدثنى ابو هفّان قال : زعم الأصمعى أن محمد بن عمران الطلحى القاضى قال : تناظر رَبَعِىّ ومُضَرِىٌّ فى الأعشى والنابغة ، فقال المضرى للربعى : شاعركم أخنث الناس حين يقول :

قالت هُرَيرةُ لما جئتُ زائرَها وَيْلى عليكَ ووَيْلى منكَ يا رجلُ

فقال الربعى أفعلى صاحبكم تعوّل حيث يقول :

سَقطَ النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه فتناولتْه واتقتنا باليـدِ

لا والله ما أحسن هذه الاشارة الاخنث

حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى قال حدثنا الحسن بن عُليل العنزى قال حدثنا محمد بن موسى بن يحيى بن زيد بن النجار الحنفى اليمامى قال حدثنى أبو بردة الثقفى اليمامى قال : أدركت الناس وهم يزعمون أن أكذب بيت قالته العرب فى الجاهلية قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

لو أسندتْ مَيْتًا إلى نَحرها عاش ولم يُنقل الى قابرِ

قال احمد بن أبى طاهر كان الأعشى راوية المسيّب بن عَلَس والمسيّب خاله وكان يطرد شعره ويأخذ منه

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى : من الاشعار الغثّة الالفاظ ،

الباردة المعانى ، المتكلفة النسج ، القلقة القوافي ، المضادة للاشعار المختارة ؛ قول الأعشى :

بانتْ سُعادُ وأمسى حبلها انقطعا واحتلَّت الغَمْرَ فالجدَّيْن فالفرَعا

لا تسلم منها خمسة أبيات ونذكرها ليوقف على التكلف الظاهر فيها :

بانت وقد أسأرت في النفس حاجتها بعد ائتلاف وخيرُ الودّ ما نفعا
تعصى الوشاة وكان الحبُّ آونةً مما يزيّنُ للمعشوقِ ما صنعا
وكان شيء الى شيء ففيَّرَه دهر يعودُ على تشتيت ما جمعا
وأنكرتنى وما كان الذى نكرتْ من الحوادث الاَّ الشيبَ والصَّلعا
قد يتركُ الدهرُ فى خلقاء راسية وهياً وينزلُ منها الأعصَم الصَّدَعا
وما طلاَبُكَ شيئاً لستَ مُدرِكَه إن كان عنكَ غرابُ الجهل قد وقعا

وذكرها بأسرها وقال : فهذه القصيدة ستة وسبعون بيتا التكلف فيها ظاهر بيّن الا فى ستة أبيات وهي :

تقولُ بنتى وقد قرَّبتُ مرتحلا يارب جنّبْ أبى الاتلافَ والوَجعا
بذات لوث عفَرْناة اذا عثرتْ فاللعنُ أدنى لها من أنْ أقول لَعا
بأكلب كسراءِ النَّبل ضارية ترى من القِدّ فى أعناقها قطعا
ياهَوْذَ إنك من قوم أُولى حسبٍ لا يفشلون اذا ما آنسوا فزَعا
أغرَ أبلجُ يُستسقى الغمامُ به لو قارع الناسَ عن أحسابهم قرَعا
لا يرقع الناسُ ما أوهى وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رقعا

قال : وفيها خطأ ظاهر ولكنها بالاضافة الى سائر الأبيات نقية بعيدة من التكلف . والذى يوجبه نسج الشعر أن يقول « يارب جنب أبى الاتلاف والاوجاع » أو « التلف والوجع »

ومثل هذه القصيدة فى التكلف وبشاعة القول قوله أيضاً فى قصيدته « لعمرك ما طول هذا الزمن » :

فان يتبعوا أمره يرشدوا   وإن يسألوا ماله لا يضنْ
وما إن على قلبه غمرةٌ   وما إن بعظم له من وهَن
وما إن على جاره تلفةٌ   يساقطها كسقاط اللجن
ولم يسع فى الحرب سعي امرىء   اذا بطنة راجعته سكن
عليها وإن فاته أكلة   تلافى لأخرى عظيم العكن
يرى همه أبداً خصره   وهمك فى الغزو لا فى السمن

فمثل هذا الشعر وما شاكله يصديء الفهم ويورث الغم

قال ومن الابيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسج القبيحة العبارة التى يجب الاحتراز من مثلها قول الاعشى أيضاً :

أفى الطوْف خفت علىَّ الرَّدَى   وكم من رَدٍ أهلَه لم يرِمْ

أراد لم يرم أهله . قال وقوله :

وا نكرتنى وماكان الذى نَكِرَت   من الحوادث الا الشيب والصلعا

فأي نكرة تكون أنكر من هذا عندها ؟ وقوله :

رأتْ رجلاً غابر الوافدين   منتشل النَّحض أعشى ضريرا

وقوله :

صدَّتْ هُريرة عنا ما تكلمنا   جهلاً بأمّ خُليدٍ حبْلَ من تصلُ
أأن رأتْ رجلا أعشى أضرَّ به   ريبُ المنون ودهرٌ خائن خَبِلُ

قال وقوله :

فرميتُ غفلةَ قلبه عن شاته   فأصبتُ حبةَ قلبها وطحالها

وقوله :

استأثرَ اللهُ بالوفاء وبالعدْ لِ وولَّى الملامة الرُجلا

أراد الانسان

قال وينبغى للشاعر أن يحترز فى أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطيّر منه أو يستجفى من الكلام والمخاطبات ، مثل ابتداء الأعشى بقوله :

ما بُكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وهل تَرُدُّ سؤالى

دِمنةٌ قفرة تعاورها الصيـ فُ بريحَيْن من صَبًا وشمالِ

ومثله قول ذى الرُّمّة :

ما بالُ عينِكَ منها الماء ينسكبُ كأنّه من كُلَى مَفرِيّة سَرَبُ

قال : وينبغى للشاعر أن يتفقد مصراع كل بيت حتى يشاكل ما قبله . فقد جاء من أشعار القدماء ما تختلف مصاريعه كقول الاعشى :

وانّ امرءاً أهداكِ بينى وبينَه فَيافٍ تَنُوفاتٌ ويهماء خَيفَقُ

لمحقوقةٌ أن تستجيبى لصوته وأن تعلمى أن المُعانَ مُوَفَّق

فقوله « وأن تعلمى أن المعان موفق » غير مشاكل لما قبله . وكقوله :

أغرُّ أبيض يُستسقَى الغمامُ به لو قارعَ الناسَ عن أحسابهم قَرَعا

فالمصراع الثانى غير مشاكل للأول وإن كان كل واحد منهما قائماً بنفسه. وكقول طَرَفة :

ولستُ بحلاَّلِ التِّلاعِ مخافةً ولكن متى يَسترفِدِ القوم أرفدِ

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول

أخبرنى محمد بن الحسن قال **حدثنا** أحمد بن يحيى النحوى قال **حدثنى** عمر بن شبة قال فى قول الاعشى :

ونُبّئتُ قيساً ولم آته وقد زعموا ساد أهلَ اليمنْ

فعيب عليه أو عابَه قيس نفسه فردّه فقال:

« ونبئت قيساً ولم آنه على نأيه »

حدثنى عبد الله بن احمد عن أبى العباس المبرد قال قال الاعشى :

وتبرُدُ بَرْدَ رداء العروس بالصَّيف رقرقت فيه العَبيرا

وتسخنُ ليلة لا يستطيعُ نُباحاً بها الكلب الا هريرا

فتُقبِّل هذا الكلام واستُحسن ، ثم قيل فى عيبه إنه أتى به فى بيتين وطوَّل به الخطاب . وأجود منه قول طرفة :

تطرُدُ البردَ بحرّ ساخنٍ وعكيك القيظِ ان جاء بقُرْ

وقيل هذا أجمع وأخصر

أخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال حدثنى محمد ابن القاسم بن مِهرَوَيْهِ قال حدثنى حذيفة بن محمد الطائى قال حدثنا الأصمعى قال : كنا فى حلقة يونس ، فجاءنا مروان بن أبى حفصة فقال : أيكم يونس ؟ فأومأنا اليه ، فجلس فقال : أصلحك الله ، انى ارى أقواماً يقولون الشعر ، لأنْ يكشف أحدهم عن سوءته فيمشى فى الطريق أحسنُ به من أن يُظهرَ مثل ذلك الشعر ، وقد قلت شعراً أعرِضُه عليك فان كان جيداً أظهرتُه وان كان رديئاً سترته . وأنشده :

« طرقَتْكَ زائرةً فحىّ خيالها »

قال فقال له : يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنتَ والله فيه أشعرُ من الاعشى . يريد فى قوله :

« رحلتْ سمية غدوةً أجمالها »

فقال له مروان : قد سؤتَني وسَررتني ، فأما الذى سررتني به فلارتضائك الشعر ، وأما الذى سؤتني به فلتقديمك إياي على الاعشى . قال نعم ان الاعشى قال

فرميتُ غفلةَ عينه عن شاته فأصبتُ حبةَ قلبهـا وطحالها

والطحال لا يدخل فى شىء الا أفسده وأنت لم تقل ذاك

وأخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه عن جده عن عافية بن شبيب قال قال مروان : لمـا قلت قصـيدتى « طرقتك زائرة فحى خيالها » قصدت باب الخليفة فجعلت طريقي على البصرة فمررت ببشار فانشدته إياها فقال : أحسنت أنت أشعر فيها من الا عشى فى قصيدته التى على رويها

قال عبد الله بن المعتز عابوا على الأعشي قوله :

ونُبِّئْتُ قيساً ولم آته وقد زعموا ساد أهل اليمن

فعابوه بهذا الشك . ويقال ان قيساً أنكر ذلك عليه فجعـل مكان « وقد زعموا » : « علي نأيه »

قال ومما استضعف من معانيه قوله :

فرميتُ غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبهـا وطحالها

وقد عابه قوم بذلك لأنهم رأوا ذكر القلب والفؤاد والـكبد يتردد كثيراً في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق وما يجده المغرم فى هذه الأعضاء من الحرارة والـكرب ، ولم يجدوا الطحال استعمل فى هذه الحال اذ لا صنع له فيها ولا هو مما يكتسب حرارة وحركة فى حزن ولا عشق ولا برداً وسكوناً في فرح أو ظفر فاستهجنوا ذكره

قال وعابوا عليه الايطاء في قوله :

وهل تطيق وَداعاً أيُّها الرجل

وقوله : ويلى عليكَ وويلى منكَ يا رجل

قال وعابوا عليه استعماله الألفاظ العجمية في شعره

وأنكروا عليه قوله :

لو أسندتْ ميتاً الى نحرها   عاش ولم يُنقَلْ الى قابرِ

قال وأخبرنى بعض شيوخنا أنه أدرك الناس وهم يزعمون أن هذا البيت أكذبُ بيت قالته العرب

طرَفة بن العبد

حدثنى أحمد [بن] محمد الجوهرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال : لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق ؛ قال فى قصيدته :

أصحوتَ اليومَ أم شاقتكَ هِرْ   ومِن الحبّ جنونٌ مُستعِرْ

أرّقَ العينَ خيالٌ لم يَقِرْ   طاف والركب بصحراء يُسُرْ

أى زارنى فى مكان لا يزار فيه . ثم قال الاصمعى : يقول هذا القول انه لم ينم ولم يهجع من حبها ، ثم يقول :

وإذا تَلْسُنُنى أَلْسُنُها   إننى لستُ بمَوْهونٍ غُمُرْ

لا كبيرٌ دالفٌ من هرَمٍ   أرهبُ الليلَ ولا كَلُّ الظفرْ

وقال « ثعلب الظهر »

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال أخبرنا محمد بن يزيد النحوى قالْ : قد عاب الناس قول طرفة :

أسدُ غيلٍ فاذا ما شربوا   وهبوا كل أمون وطِمرْ

فقيل انما يهبون عند الآفة التى تدخل على عقولهم ، وفضلوا قول عنترةَ ابن شداد العبسى :

وإذا شربتُ فانّني مُستهلكٌ   مالى وعِرْضى وافرٌ لم يُكلَمِ

وإذا صَحوتُ فما اقصّرُ عن ندىً ... وكما علمت شمائلي وتكرُّمي

وحدثني عبد اللهُ بن أحمد عن أبي العباس المبرّد قال : عيبَ على طرفة بيته هذا وقيل انما يهب هؤلاء اذا تغيرت عقولهم ؛ وإنما الجيد بيتا عنترةَ هذان فخبّر أنّ جوده باق لانه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه ، ثم قالوا هو حسن جميل الا أنه أتى به في بيتين ، هلا قال كما قال امرؤ القيس :

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ... ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

وأخبرني الصُّولي قال : عيب على طرفة قوله « اسد غيل » البيت فجعل إعطاءهم عند الشرب ، ويروى «فاذا ما سكروا» فتبعه حسان بن ثابت الانصارى فقال وهو أعيبُ من الاول :

نولّيها الملامةَ ان ألمنا ... إذا ما كان مغثٌ أو لحاء

ونشربُها فتتركُنا ملوكا ... وأُسداً ما يُنهنِهُنا اللقاء

فقول طرفة خير من هذا لأنه قال :

« أسدُ غيل فاذا ما شربوا »

فجعل لهم الشجاعة قبل الشرب وحسان قال : نشرب فنشجع ونهب كأنّا ملوك اذا شربنا . فلهذا كان قول طرفة أجود وقول عنترة أحسن لانه احترس من عيب الاعطاء علي السكر وان السكر زائد في سخائه فقال :

« واذا شربت فانني مستهلك »

وذكر البيتين . وقال زهير :

أخي ثقة لا تهلكُ الخمر مالَه ... ولكنَّه قد يُهلك المال نائلُهْ

فهذا من أحسن الكلام يريدُ أنه لا يشرب بماله الخمر ولكنه يبذله للحمد

وقال البحترى :

تكرَّمتَ من قبل الكئوس عليهم ... فما اسطَعْنَ أن يُحدِثنَ فيك تكرُّما

بشر بن أبى خازم الاسدى

كتب الىّ احمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة عن أبى عبيدة، وحدثنى علي بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثنى إسحاق بن إبراهيم قال حدثنى أبو عبيدة ، وأخبرنى محمد بن العباس قال حدثنا الحسن بن على المهرى قال حدثنا ابن عائشة ، قال قيل لأبى عمرو بن العلاء : هل أقوى أحد من فحول شعراء الجاهلية كما أقوى النابغة ؟ قال : نعم ، بشر بن أبى خازم قال :

ألم تر أن طول الدهر يُسلي ويُنسى مثل ما نُسيتْ جُذامُ
وكانوا قومَنا فبغَوا علينا فسقناهم الى البلد الشآمِي

وزاد أبو عبيدة فى حديثه فقال له أخوه سمير : أ كفأت وأسأت . قال : وما ذاك ؟ قال قلت : « كما نسيتْ جذامُ » ثم قلتَ : « الى البلد الشآمى » فقال : قد تبينتُ خطأى ولست بعائد

وأخبرنى أبو محمد عبد الله بن مالك النحوى قال أخبرنا حماد بن اسحاق ابن ابراهيم الموصلي عن أبيه عن أبى عبيدة قال حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال : فحلان من الشعراء كانا يُقويان ، النابغة وبشر بن أبى خازم فاما النابغة فدخل يثرب فغُنى بشعره ففطن فلم يعد الى إقواء ، وأما بشر فقال له سوادةُ أخوه : إنك تُقوى . فقال له : وما الاقواء ؟ فأنشده بيتيه وآخرُ الاول منهما « نسيت جذامُ » فرفع ثم قال « الى البلد الشآمى » فخفض ، ففطن بشر فلم يعد :

وأُنكر على بشر قوله يخاطب أوس بن حارثة :

تكن لك فى قومى يد يشكرونها وأيدى الندى فى الصالحين فروض

وقال ابن طبا طبا : هذا البيت من الابيات التى زادت قريحةُ قائليها على عقولهم

حسان بن ثابت الانصارى

كتب إلىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو بكر العليمى قال حدثنا عبد الملك بن قريب قال: كان النابغة الذبيانى تُضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. قال فأول من أنشده الاعشى ميمون بن قيس أبو بصير، ثم أنشده حسان بن ثابت الانصارى:

لنا الجفناتُ الغُرُّ يَلمعنَ بالضحَى وأسيافُنا يقطُرنَ من نجدةٍ دما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرّق فأكرمْ بنا خالاً وأكرم بنا ابنَما

فقال له النابغة «أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدتَ ولم تفخر بمن ولدك»

وحدثنى علىّ بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال أنشد حسانٌ نابغةَ بنى ذبيان قصيدته التي يقول فيها «لنا الجفنات الغر» فقال له «ما صنعتَ شيئاً قللت أمركم فقلت جفنات وأسياف»

وأخبرنى الصولى قال حدثنى محمد بن سعيد ومحمد بن العباس الرياشى عن الرياشى عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال: كان النابغة الذبيانى تضرب له قبة بسوق عكاظ من أدم فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. فأتاه الأعشى فكان أولَ من أنشده. ثم أنشده حسانُ بن ثابت قصيدته التى منها «لنا الجفنات الغرّ» وذكر البيتين، فقال له النابغة «أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك». قال الصولى فانظر الى هذا النقد الجليل الذى يدل عليه نقاء كلام النابغة، وديباجة شعره قال له: أقللت أسيافك، لأنه

قال « وأسيافنا » وأسياف جمع لأدنى العدد والكثير سيوف ، والجفنات لأدنى العدد والكثير جفان . وقال « فخرت بمن ولدت » لأنه قال « ولدنا بني العنقاء وابني محرّق » فترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه . قال : ويروَى أن النابغة قال له « أقللت اسيافك ولمعت جفانك » يريد قوله « لنا الجفنات الغرّ » والغرة لمعة بياض فى الجفنة فكأن النابغة عاب هـذه الجفان وذهب الى أنه لو قال « لنا الجفنات البيض » فجعلها بيضاً كان أحسن . فلعمرى انه أحسن فى الجفان إلا أن الغرّ أجلّ لفظاً من البيض

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله : وقال قوم ممن أنكر هذا البيت في قوله « يلمعن بالضحى » ولم يقل بالدجى ، وفى قوله « وأسيافنا يقطرن » ولم يقل يجرين لان الجرى أكثر من القطر . وقد ردّ هذا القول واحتج فيه قوم لحسّان بما لا وجه لذكره فى هذا الموضع . فأما قوله « فخرت بمن ولدتَ ولم تفخر بمن ولدك » فلا عذر عندى لحسّان فيه علي مذهب نقّاد الشعر . وقد احترس من مثل هـذا الزلل رجل من كلب فقال يذكر ولادتهم لمصعب بن الزبير وغيره ممن ولده نساؤهم :

وعبدَ العزيز قد ولدنا ومصعباً وكلبٌ أب للصالحين ولودُ

فانه لما فخر بمن ولده نساؤهم فضّل رجالهم وأخبر أنهم يلدون الفاضلين وجمع ذلك فى بيت واحد فأحسن وأجاد

حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال قال حسان بن ثابت يرثى مطعم بن عدىّ في أبيات وهذا البيت رديء عند أهل العربية . وذلك أنه قدّم المكني على الظاهر ومثله ربما جاز في الضرورة :

فلو كان مجدٌ يخلد اليوم واحداً من الناس أبقى مجدُه اليوم مطعما

ونظيره قول الآخر :

جزى ربُّه عني عديَّ بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعلْ

وانما جاز هذا لأن المظهر يفسر المضمر

حدثني عبد الله بن يحيى العسكري قال حدثني ابراهيم بن عبد الصمد قال حدثنا الكراني قال حدثني العباس بن ميمون طابع قال حدثني الاصمعي قال: طريق الشعر اذا أدخلته في باب الخير لان. ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم لان شعره وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امريء القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الُحمر والخيل والحروب والافتخار، فاذا أدخلته في باب الخير لان

حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حكى محمد بن عمر الجرجاني، وأخبرني علي بن عبد الرحمن قال أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثني محمد بن عمر، وحدثني ابراهيم بن محمد العطار عن العنزي قال حدثني علي بن يحيى قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني عن هشام بن محمد الكلبي عن أبي المقوم الانصاري، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن موسى البربري عن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى عن أبي عمر حفص بن عمر العمري عن لقيط قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي عمرة عن أبيه قالا: أرق حسان بن ثابت ذات ليلة فعنّ له الشعر وعنده ابنته ليلى في خدرها فقال بيتاً:

متاريك أذناب الامور اذا اعترت أُخذنا الفروع واجتنينا أُصولَها

ثم أجبل فلم يجد شيئاً. فقالت له ابنته: يا أبتاه كأنك أجبلت. قال:

أجل . فقالت : فهل لك أن أجيز عنك ؟ قال: نعم . قالت : أعد . فأعاد قوله فقالت :

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سؤلها

قال . فحمى الشيخ فقال:

وقافية مثل السنان رزينة تناولتُ من جوّ السماء نزولهَا

فقالت :

يراها الذي لاينطق الشعر عنده ويعجزُ عن أمثـالها أن يقولها

فقال حسان : لا أقول شعراً وأنت حية . قالت : أوَاؤ منك ؟ قال : أو تفعلين ؟ قالت : نعم لا أقول شعراً ما دمت حياً . والحديث على لفظ البربرى

وفضَّل أهل العلم قول امريء القيس بن حجر:

من القاصرات الطرْف لو دَبَّ محول من الذرّ فوق الأَتب منها لأَثَّرا

على قول حسان :

لو يدبُّ الحوْليّ من ولد الذرّ عليها لأندبتها الـكلومُ

وعيب على حسان قوله :

أ كرمْ بقوم رســولُ الله شيعتهم إذا تفرقتِ الاهواء والشيعُ

لأنه كان يجب أن يقول هم شيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

أوس بن حجر

عاب قوم على أوس بن حَجَر قوله :

وذات هدم عار نواشرها تصمت بالمـاء تولباً جدعا

لأنه أفحش الاستعارة بأن سمى الصبىّ تولباً وهو ولد الحمار . ومثـله قول الآخر :

وما رقد الولدان حتى رأيته على البكر يمريه بساق وحافر

فسمى رِجل الانسان حافراً . وقالوا وكل ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه

النابغة الجعدى

حدثنا علي بن سليمان الاخفش عن أبي العباس ثعلب قال قال الاصمعي قلت لبعضهم : ما تقول في شعر الجعدى ؟ قال صاحب خلقان عنده مِطْرَف بألف وخَلَق بدرهم »

وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن الاصمعي قال : ذكر الفرزدقُ نابغةَ بني جعدة فقال « صاحب خلقان ، يكون عنده مطرف بألف وخمار بواف »

وحدثني عبد الله بن يحيى العسكرى قال حدثني ابراهيم بن عبد الصمد قال حدثنا الكرانى قال حدثني العباس بن ميمون طابع قال حدثني الاصمعي قال حدثني أبو عمرو بن العلاء قال : سُئل الفرزدق عن الجعدى فقال « صاحب خلقان يكون عنده مطرف بألف وخمار بواف » قال الاصمعي وصدق الفرزدق ، بين النابغةُ في كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر اذ لان فذهب . ثم أنشدنا له :

سما لك همّ ولم تطربِ وبتَّ ببَثٍّ ولم تنصبِ
وقالت سليمى أرى رأسه كناصية الفرس الاشهب
وذلك من وقعات المنو ن ففيئي اليك ولا تعجبي
أتين على أخوتي سبعة وعدن على ربعيَ الاقرب

وبعده أبيات . ثم يقول بعدها :

فأدخلك الله بردَ الجنا ن جذلانَ فى مدخل طيب

فلان كلامه حتى لو أن أبا الشمقمق قال هذا البيت لكان رديئاً ضعيفاً

قال الاصمعي : وطريق الشعر اذا ادخلتـه فى باب الخير لان . ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا فى الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره فى باب الخير من مراثي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم لان شعره ، وطريق الشعر هي طريق الفحول مثل امريء القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الحمر والخيل والافتخار ، فاذا أدخلته فى باب الخير لان

وحدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلاَّم قال : كان الجعدي مختلف الشعر مغلباً . قال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلقان يُرى عنده ثوب خز وثوب عصب والى جنبه سمل كساء. واذا قالت العرب « مغلَّب » فهو مغلوب واذا قالوا « غُلِّب » فهو غالب . غُلِّبت ليلى على الجعدى وغُلِّب عليه أوس بن مغراء القريعى ولم يكن اليه في الشعر ولا قريب . وغلب عليه عقال بن خويلد العقيلى وكان مفحما بكلام لا بشعر . وهجاه سوار بن أوفى القشيرى وفاخره وهجاه الاخطل بآخرة

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعى قال : أفحم النابغة ثلاثين سنة بعد قوله الشعر ، ثم نبغ فقال والشعر الاول من قوله جيد ، والآخر كأنه مسروق وليس بجيد

قال أبو حاتم : قال النابغة الجعدى وهو ابن ثلاثين سنة ، فقال ثلاثين سنة ، ثم أفحم ثلاثين سنة ، ثم نبغ فقال ثلاثين سنة أو قرابتها

حدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنى محمد بن موسى البربرى قال حدثنا محمد بن سلاَّم قال : قال النابغة لعقال بن خويلد ، وحدثنى على بن

عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال حكى أبو الورد الكلابى قال : قال النابغة لعقال بن خويلد العقيلى - وكان أجار بنى وائل بن معن بن مالك بن أعصر ، وكانوا قتلوا رجلا من بني جعدة وكانوا يطالبونهم بدمه - فحذر النابغة عقالا أن يصيبه فى ظلمه ما أصاب كليب وائل فى تعديه عليهم وان يقع بينهـم ما وقع بين عبس وذبيان فى حرب داحس والغبراء من الشر فقال :

أبلغْ عقالاً أن غاية داحِسٍ   بكفَّيك ، فاستأخِرْ لها أو تقدّمِ

فقال عقال : لا بل أتقدّم يا أبا ليلى . فقال النابغة :

تُجير علينا وائلا فى دمائنا   كأنك مما نال أشياعَها عَمِ

فقال عقال : لا بل على عمدٍ يا أبا ليلى . فقال النابغة :

كليبٌ لعَمرِى كان أكثرَ ناصراً   وأيسرَ جرماً منك ضُرِّجَ بالدمِ
رمى ضَرعَ نابٍ فاستمرّ بطعنة   كحاشية البُردِ اليَمانى المسهّم
وما علم الرمحُ الاصمُّ كعوبُه   بنزوة رهط الابلخ المتظلّم

فقال عقال : لكن است حامله تعلم . (قال يحيى فى حديثه : لكن حامله يعلم) فغلب عليه عقال بهذا الكلام

حدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال : قال النابغة الجعدى « انى وأوس بن مغراء لنبتدر بيتاً ما قلناه بعد لو قد قاله أحدنا لقد غلب على صاحبه » . قال ابن سلام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوس الى النابغة فى قريحة الشعر وكان النابغة فوقه ؛ فقال أوس بن مغراء :

فلستُ بعافٍ عن شتيمة عامر   ولا حابسى عما أقول وعيدُها
ترى اللؤمَ ماعاشوا جديداً عليهم   وأبقى ثيابِ اللابسين جديدُها

لعمرُكَ ما تبلَى سرابيلُ عامر   من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فقال النابغة « هذا البيت الذى كنا نبتدر » وغلَب الناس أوساً على النابغة

أخبرنى الصولى عن أبى العيناء عن الاصمعى قال : أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدى من قصيدته الطويلة :

فتًى تمّ فيـه ما يسرُّ صديقَه   على أن فيه ما يسوء الاعاديا

فتى كملتْ أعراقُه غـير أنه   جوادٌ فلا يُبقى من المال باقيا

أشمّ طويل الساعدين شمردلٌ   اذا لم يرحْ للمجد أصبح غاديا

فقال الرشيد : ويله ، ولمَ لمْ يروّحه فى المجد كما أغداه ؟ ألا قال :

اذا راح للمعروف أصبح غاديا

فقلت : أنت والله يا أمير المؤمنين فى هذا أعلم منه بالشعر

وأنكر على الجعدى قوله :

وشمول قهوة باكرتها   فى التباشير من الصبح الاوَلْ

يريد مع التباشير الاول من الصبح ، فقدّم وأخر . وقوله :

وما رابها من ريبة غير انها   رأتْ لمّتى شابت وشاب لداتيا

فأى ريبة أعظم من أن رأته قد شاب !

الشماخ بن ضرار

أخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال : قد عاب بعضهم قول الشماخ :

اذا بلَّغتِنِى وحملتِ رحلى   عرابةَ فاشرقى بدم الوتين

وقال : كان ينبغى ان ينظر لها مع استغنائه عنها ، فقد قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم للانصارية المأسورة بمكة ، وقد نجت على ناقة له فقالت :

يا رسول الله انى نذرت ان نجوتُ عليها أن أنحرها. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لبئس ما جزيتِها » . قال ومما لم يعب فى هذا المعنى قول عبدالله بن رَواحة الانصارى لما أمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر فى جيش مؤتة :

اذا بلغتِنى وحملتِ رحلى مسيرةَ أربع بعد الحِساء
فشأنكِ فانعمى وخلاكِ ذمٌّ فلا أرجعْ الى أهلى ورائى

الحساء جمع حِسْيٍ وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ، ومنعت الارضُ السماء أن تنشفه فاذا بُحث ذلك الرمل أُصيب الماء ، يقال حِسْيٌ وأحساء وحِساء . وقوله :

« ولا أرجعْ الى أهل ورائى »

مجزوم لانه دعاء . فقوله « لا » هى الجازمة له ، ومعناه « اللهم لا أرجعْ » قال : وقد اتبع ذو الرمة الشماخَ فى قوله فقال :

اذا ابن أبى موسى بلالاً بلغته فقام بفأسٍ بين وصلَيْكِ جازر

الوصل المفصل بما عليه من اللحم ، يقال قطع الله أوصاله ، ويقال وصل وكسر وجدل فى معنى واحد

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى أحمد بن محمد الكاتب قال حدثنى أبو العيناء عن أبيه قال سمعت أبا نُواس يقول : ما أحسن الشماخُ حين يقول :

اذا بلّغتنى وحملتِ رحلى عرابةَ فاشرقي بدم الوتين

ألا قال كما قال الفرزدق :

عَلامَ تلفَّتين وأنتِ تحتى وخيرُ الناس كلّهم أمامى
متى تأتى الرُّصافةَ تستريحى من الانساع والدَّبر الدوامى

قال وقد كان قول الشماخ عندى عيباً فلما سمعت قول الفرزدق تبعته فقلت :

فاذا المطىُّ بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرحال حرام
قرّبننامن خير من وطىء الحصى فلها علينا حرمةٌ وذمام

وقلت :

أقولُ لناقتى اذ قرّبتنى لقد أصبحتِ عندى باليمين
فلم أجعلْك للغربان نحلاً ولاقلت « اشرقي بدم الوتين »
حرُمتِ على الازمَّة والولايا واعلاق الرحالة والوضين

الولايا البراذع ، والاعلاق ماعلق على الرحل من العهون وغيره ، والوضين حزام الرحل

قال محمد : وقد تبع الشماخَ ذو الرمة فقال :

اذا ابن أبى موسى بلالاً بلغتِهِ فقام بفأس بين جنبيكِ جازر

وقال أبو تمام — ورويت لغيره — يتبع أبا نواس ويعيب قول الشماخ :

لست كشماخ المذمم فى سوء مكافاته ومجترمهْ
أشرقَها من دم الوتين لقد ضلَّ كريمُ الاخلاق عن شيمه
ذلك حكم قضى بفيصله أُحيحةُ بن الجُلاح فى أطمه

قال ذلك لان أُحيحة بن الجلاح قال للشماخ لما أنشده البيت « بئس المجازاة جازيتها »

وأخبرنى أبو بكر الجرجانى قال حدّثنا محمد بن موسى البربرى قال حدّثنا أحمد بن سليمان بن وهب أن محمد بن على القنبرى الهمذانى لما أنشد عبيد الله بن يحيى بن خاقان قوله من قصيدة :

الى الوزير عُبيد الله مقصدُها أعني ابنَ يحيى حياةَ الدين والكرم

اذا رميتُ برحلي في ذَراه فلا   نلتُ المنى منه ان لم تشرقى بدم
وليس ذاك لجرم منكِ أعلمه   ولا لجهل بما أسديت من نعم
لكنه فعل شمّاخ بناقته   لدى عرابة اذ أدته للأطم

فلما سمع عبيد الله هذا البيت قال : مامعنى هذا ؟ فقال له أبى سليمانُ ــ وما كان لعبيد الله أدبٌ بارع ، ولا رواية ــ : أعزّ الله الوزير ، إن الشماخ بن ضرار مدح عرابة الاوسى بقصيدة فقال فيها يخاطب ناقته :

اذا بلغتنى وحملت رحلى .... البيت

فعاب هذا من فعله أبو نواس فقال : « أقول لناقتى اذ بلغتنى »

فذكره والبيت الذى يليه ، فقال عبيد الله : هذا على صواب والشماخ على خطأ ، فقال له أبى : قد أتى الوزير بالحق ، وكذا قال عرابة الممدوح للشماخ لما أنشده هذا البيت « بئس ما كافأتها به »

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : وقد تبع الشماخَ فى إساءته أبو دهبل الجُمَحى فقال ــ وأنشدناه أحمد بن سليمان الطوسى عن الزبير ابن بكار ــ :

يا ناق سيرى واشرقى   بدم إذا جئتِ المغيرهْ
سيثيبنى أخرى سوا   كِ وتلك لى منه يسيره

وتبعهما أيضاً ابن أبى عاصية السلمى ، فأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الرياشى عن محمد بن سلام قال : قدم ابن أبى عاصية السلمى صنعاء علي معن بن زائدة ، فلما صار ببابه نحر ناقته ، فبلغ ذلك معناً فتطيّر وأمر بادخاله ، فقال له : ما حملك علي ما صنعت ؟ قال : نذرتُ أصلحك الله . قال : وما هو ؟ فأنشده :

ان زال معن بنى شريك لم ترىْ   يدنَى الى سفر بعيرُ مسافر

نذرٌ علىّ لئن لقيتكَ سالماً أن يستمرَّ بها شفار الجازر

فقال معن : أطعمونا من كبد هذه المظلومة

وأنكر على الشماخ قوله :

تخامَصُ عن بُرد الوشاح اذا مشت تخامُصَ حافى الخيل فى الامعز الوجى

يريد تخامص حافى الخيل الوجى فى الامعز ، فقدّم وأخر

لبيد بن ربيعة العامرى

أخبرنا ابن دريد قال وأخبرنا أبو حاتم قال قال لى الأصمعى : شعر لبيد كأنه طيلسان طبرى . يعني أنه جيد الصنعة وليست له حلاوة . فقلت له : أفحل هو ؟ قال : ليس بفحل . قال أبو حاتم : وقال لى مرة « كان رجلا صالحاً » كأنه ينفى عنه جودة الشعر

حدّثنى أحمد بن محمد المكى قال حدّثنا أبو العيناء قال حدّثنا الاصمعى قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ما أحدٌ أحب الىّ شعراً من لبيد بن ربيعة، لذكره الله عزّ وجل ولاسلامه ولذكره الدين والخير ، ولكن شعره رحى بَزر

حدّثنى أحمد بن ابراهيم الجمال وأحمد بن محمد الجوهرى قالا حدّثنا الحسن بن على العنزى قال حدّثنا يوسف بن حماد قال حدّثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدّثنا سعيد بن حسان المخزومى قال : سمعت عبد الملك بن عمير يحدث أن لبيداً الشاعر قام على أبى بكر رحمه الله فقال :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال : صدقت . قال :

وكل نعيم لا محالة زائلُ

فقال : كذبت، عند الله نعيم لا يزول

وكتب الىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدّثنا ابراهيم بن المنذر قال حدّثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون كان في جوار الوليد بن المغيرة فكان لا يؤذى كما يؤذى أصحابه ، فسأل الوليد أن يبرأ من جواره فبريء منه . فجلسا مع القوم ولبيد ينشدهم:

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ

فقال عثمان : صدقت . ثم أنشد لبيد باقى البيت :

وكل نعيم لا محالة زائلُ

فقال عثمان: كذبت . فأسكت القوم ولم يدروا ما أراد بذلك . ثم أعادها الثانية فصدقه عثمان وكذّبه لأن نعيم الجنة لا يزول . وذكر باقى الحديث

أنكر على لبيد قوله:

لو يقومُ الفيلُ أو فيّالهُ   زلَّ عن مثل مقامى وزحلْ

لأنه ليس للفيّال مثل أيدى الفيل فيذكره

عدى بن زيد العبادى

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن الاصمعى قال قلت لابى عمرو بن العلاء : كيف موضع عدى بن زيد من الشعراء ؟ قال « كسهيل فى النجوم يعارضها ولا يدخل فيها »

وأخبرنى الصولى قال حدثنا أحمد بن اسحاق وأخبرني عبد الله بن يحيى العسكرى قال حدّثنا وكيع قالا : أخبرنا حماد بن اسحاق بن ابراهيم عن أبيه عن أبى عبيدة ، وحدّثنى على بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدّثنى اسحق بن ابراهيم عن أبى عبيدة قال : قال أبو عمرو بن العلاء « عدىّ بن زيد في الشعراء مثل سهيل فى الكواكب يعارضها

ولا يجرى مجراها » وقال الصولى « ولا يجرى معها »وقال وكيع فى حديثه « بمنزلة الشّعرى فى النجوم تعارضها ولا تجرى معها » وزاد فى حديثه « يعنى أنه يشبه بها ويقعد به عن شأوها ألفاظه الحيرية ، وانها ليست بنجدية » وقال أبو العباس ثعلب : وقد روى هذا الحديث أحسنَ أبو عمرو لانه سمع شعر الوليد بن يزيد حيث يقول :

ألا ليت أنى منكمُ حيث كنتمُ ۝ مكانَ سُهيل من جميع الكواكب

يراهنّ أصحاباً وهنّ يرينه ۝ ويسرى اذا يسرين غير مصاحب

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبوحاتم قال : سألت الاصمعى عن عدى بن زيد أفحل هو ؟ فقال: ليس بفحل ولا انثى

حدّثنى ابراهيم بن شهاب قال حدّثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال: كان عدى بن زيد يسكن الحيرة ويراكن الريف ، فلانَ لسانه وسهل منطقه فحُمل عليه شىء كثير وتخليصه شديد . واضطرب فيه خلفٌ الاحمر . وخلّط فيه المفضّل فأكثر

وروى احمد بن أبى طاهر عن الطوسى عن اسماعيل بن أبى عبيد الله عن أبى عمرو الشيبانى عن المفضل قال : كانت الوفود تفد على الملوك بالحيرة فكان عدى بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها فى شعره

ابو دواد الايادى

حدّثنى عبد الله بن جعفر قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوى عن التوّزى عن الاصمعى قال : عدى بن زيد وأبو دُواد الايادى لا تروى العرب أشعارهما لان ألفاظهما ليست بنجدية

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبوحاتم قال : سألت الاصمعى عن أبى دواد

فقال : صالح . ولم يقل انه فحل

وقد أنكر على أبى دواد وغيره ممن أفردنا عيوبه أشياء تجيء مجتمعة فى مواضعها ان شاء الله تعالى

مهلهل بن ربيعة

حدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : أول من قصَّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبى . وكان اسم مهلهل عَدِيًّا وانما سمى مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثوب وهو اضطرابه واختلافه ، ومنه قول النابغة :

أتاكَ بقولٍ هَلْهَلِ النسج كاذبٍ ولم يأتِ بالحقِّ الذى هو ناصعُ

قال : وزعمت العرب انه كان يدّعى فى شعره ، ويتكثر فى قوله ، أكثر من فعله

أخبرنى محمد بن عبد الله قال أخبرنا احمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى قال : المهلهل مأخوذ من الهلهلة وهى رقة نسج الثوب ، والمهَلهِل المرقِق للشعر ، وانما سمى مهلهلا لانه أول من رقق الشعر وتجنب الكلام الغريب الوحشى

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال : سألت الاصمعى عن مهلهل ، قال : ليس بفحل ولو قال مثل قوله : أليلتَنا بذى حُسَمٍ أنيرِى خمس قصائد لكان أفحلهم . قال : وأكثر شعره محمول عليه

حدثنى على بن أبى منصور قال أخبرنى محمد بن موسى البربرى عن دعبل ابن على قال أكذب الابيات قول مُهلهل :

فلولا الريح أسمعَ أهلَ حجرٍ صليلَ البيضِ تقرَعُ بالذكُورِ

قال : وكان منزله على شاطىء الفرات من أرض الشام وحجرٌ هى اليمامة .

قال : ومنها قول أبي الطمحان القيني :

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجَى الليل حتى نظَّم الجزعَ ثاقبهْ

عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر التميميان

كتب الىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي قال حدثنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال تحاكم الزِّبْرِقانُ بن بدر وعمرو بن الأهتم وعَبْدَةُ بن الطبيب والمخبّل السعدى الى ربيعة بن حذار الأسدى فى الشعر أيهم أشعر . فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن لا هو أُنضج فأكل ولا ترك نيئاً فينتفع به . وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرود حبر ، يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر ، نقص البصر . وما أنت يامخبل فان شعرك قصّر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم . وأما أنت يا عبدةُ فان شعرك كمَزادةٍ أُحكم خرزُها فليس تقطر ولا تمطر

حدثنا ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي ، قال ابن دريد وأخبرنى عمى يعنى الحسين بن دريد عن أبيه عن ابن الكلبي قال حدثني خالد بن سعيد عن أبيه ، وكتب الىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي قال حدثنا خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال : اجتمع الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبّل التميميون في موضع فتناشدوا أشعارهم فقال لهم عبدة : والله لو أن قوما طاروا من جودة الشعر لطرتم فاما أن تخبرونى عن أشعاركم وإما أن أخبركم . قالوا : أخبرْنا . قال : فانى أبدأُ بنفسى ، أما شعرى فمثل سقاء وكيع ــ وهو الشديد يصطنعه الرجل فلا يسرب عليه أى

لا يقطر ـ وغيره من الاسقية أوسع منـه ، وأما أنت يا زبرقان فانك مررت بجزور منحورة فاخذت من أطايبها واخابثها ، وأما أنت يامخبل فان شعرك العلاط والعِراض . قال : العلاط مِيسَم الابل فى العنق والعراض سمة فى عرض الفخذ

المتلمس الضبعى

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنى الاصمعى قال قال أبو عمرو : المتلمس أول من حثّ علي البخل

المسيب بن علس الضبعى

أخبرنى محمد بن يحيي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا دماذ عن أبى عبيدة قال : مر المسيب بن علس بمجلس بنى قيس بن ثعلبه فاستنشدوه فأنشدهم :

أَلا انعمْ صباحاً أيُّها الربعُ واسلَمِ ⁂ نُحيّيك عن شَحْطٍ وإن لم تَـكلّمِ

فلما بلغ قوله :

وقد اتناسَى الهمّ عند ادّكاره ⁂ بناجٍ عليه الصّيْعَرِيّةُ مُكدَمِ
كُميتٍ كِنازٍ لحمُها حِمْيَرِيّةٍ ⁂ مُواشكةٍ ترمِي الحصَى بمُثَلَّمِ
كأنّ على أنسائِها عِذْقَ خصبة ⁂ تدلَّى من الكافور غير مُكمَّمِ

فقال طرَفة وهو صبي يلعب مع الصبيان « استنوق الجمل » فقال المسيب : ياغلام ، اذهب الى امك بمُؤَيدَة . أى داهية . فقال طرفة « لو عاينت فعل امكَ خالياً نهاكَ » فقال المسيب : من أنت ؟ قال طرفة بن العبد . قال : ما أشبه الليلة بالبارحة . يريد ما أشبه بعضكم فى الشر ببعض

قال محمد : كذا روى أبو عبيـدة ، وغيره يروى أن الصيعرية ميسم بالاناث ، فلما سمع « بناج عليه الصيعرية » قال « استنوق الجمل »

قال[1] الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وقد روى أن طرفة قال هذا القول لعمرو بن كلثوم التغلبي . فحدثني علي بن عبد الرحمن قال أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه عن محمد بن سلام قال : وفد طرفة بن العبد على عمرو بن هند فأنشده شعراً له (١) وصف فيه جملا فبينما هو في وصفه خرج إلى ما توصف به الناقة فقال له طرفة « استنوق الجمل » فغضب عمرو بن كلثوم وهايج طرفة ، وكان ميل عمرو بن هند مع طرفة ، فاستملاه عمرو بن كلثوم بفضل السن والعلم . فقال طرفة أبياتا يفخر فيها بأيام بكر على تغلب وأولها :

أَشَجاكَ الربعُ أَمْ قِدَمُهْ أَمْ رَمادٌ دارسٌ حُمَمُهْ

فانصرف عمرو بن كلثوم مغضباً بفخر طرفة عليه وميل عمرو بن هند مع طرفة فقال قصيدته :

أَلا هُبِّي بصحنِكِ فاصبَحينا

ففخر على بكر بن وائل فخراً كثيراً ، وعاد الى عمرو بن هند فأنشده ، فلم يقم طرفة ولم يكن عنده رد ، ورحل عمرو بن كلثوم الى قومه . وشاع حديث عمرو بن كلثوم فأحمش البكرية ، فبلغ ذلك الحارث بن حِلِّزَةَ اليَشْكرى ـ ويَشْكُر هو ابن بكر بن وائل ـ فقال :

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ

وكان الحارث أبرص ، ولم يكن يدخل على عمرو بن هند ذو عاهة ، فمكث ببابه لا يصل اليه حتى خرج عمرو بن هند متمطرا غب سماء فقعد في قبة له ، فوقف الحارث بن حلزة خلف القبة فانشد القصيدة ، فلما سمعها عمرو دعاه فأكرمه وأدناه

---

(١) كذا بأصله « فانشده شعرا له » ولا يخفى ما فيه من النقص الظاهر على أهل العلم بدليل السابق واللاحق. قلت صوابه : فانشده [عمرو بن كلثوم] شعرا له وصف فيه الخ
كتبه محمد محمود بن التلاميد التركزى

أمية بن أبي الصلت الثقفي

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثني الاصمعي قال: الناس يروون لأمية بن أبي الصلت القصيدة التي فيها:

من لم يمتْ عَبطة يمتْ هرماً   الموتُ كأسٌ فالمرء ذائقُها

قال وهذه لرجل من الخوارج. قال ولا يقال للموت كأس. قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله: وروى الزبير بن بكار عن رجاله أن هذه القصيدة لأمية. وروى الزبير أيضا وغيره ان الحسن البصري قال هي لأمية

النمر بن تولب

أنكر قوم من أهل العلم على مهلهل قوله:

فلو لا الريحُ أسمعَ أهلَ حَجْرٍ   صليل البيض تقرعُ بالذكور

وقالوا هو خطأ وكذب من أجل أنَّ بين موضع الوقعة التي ذكرها وبين حَجْرٍ مسافة بعيدة جدا. وكذلك يقولون في قول النمر بن تَوْلَبٍ:

أبقى الحوادثُ والأيامُ من نمرٍ   أسبادَ سيفٍ قديمٍ إثرُه بادِ

تَظَلُّ تحفرُ عنه إن ضربتَ به   بعدَ الذراعينِ والساقينِ والهادي

وكذلك قول أبي نواس:

وأخفتَ أهلَ الشركِ حتى إنه   لتهابُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

وكذلك بيت الأعشي:

لو أسندتْ مَيْتاً الى نحرها   عاش ولم يُنقلْ الى قابرِ

وكذلك بيت أبي الطمحان القيني:

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم   دُجى الليل حتى نظَّمَ الجزعَ ثاقبُه

عمرو بن قميئة

أنكر على عمرو بن قميئة قوله :

لما رأتْ ساتيدَما استعبرتْ   لله درُّ اليومَ من لامها

يريد لله در من لامها اليوم فقدم وأخر

قيس بن الخطيم

أخبرنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا ميمون بن هارون قال سمعت اسحق الموصلى يقول : كنا نستشنع قول قَيْس بن الخَطيم :

طعنْتُ ابنَ عبدِ القيس طعنةَ ثائرٍ   لها نَفَذٌ لو لا الشُّعاعُ أضاءها

ملكتُ بها كفى فأنهرْتُ فتقَها   يُرَى قائمٌ من خلفها ما وراءها

حتى أنشدنى أبو عبيدة :

ضربته فى الملتقى ضربةً   فزال عن منكبه الكاهلُ

فصار ما بينهما فجْوَة   يمشي بها الرامحُ والنابلُ

فكان هذا أعظم وصفاً

وحدثنى عبد الله بن محمد بن أبى سعيد وأحمد بن محمد المكى ومحمد بن ابراهيم قالوا حدثنا أبو العيناء قال سمعت الاصمعى يقول : أتيت شعبة بن الحجاج فانشدنى لقيس بن الخطيم:

طعنتُ ابنَ عبد القيس طعنةَ ثائر

وذكر البيتين . قال وضحك شعبة ثم قال : والله ما طعنه ولكنه نقب في جنبه درباً

حدثني بعض أصحابنا عن أبى العباس أحمد بن يحيي ثعلب قال: مما يعاب

على قيس بن الخطيم قوله :

كأنها عودُ بانةٍ قَصِفُ

لان المرأة انما تشبه بالعود المتثنى لا بالمتقصف

عمرو بن احمر الباهلى

أقوى عمرو في بيتين متقاربين من أبيات أولها :

ما للكوكب يا عيساء قد جَعلت | تزورُّ عنى وتُطوَى دونىَ الُحجَرُ

فقال فيها :

وكنتُ أمشى على رجلين متئداً | فصرت أمشى على أخرى من الشجرِ

ثم قال بعده :

فقد جعلتُ أرَى الشخصين أربعةً | والواحدَ اثنين لما بورك البصرُ

وأتبعه بقوله :

وقد جعلتُ اذا ما قمتُ يثقلنى | ردْفى فأنهضُ نهضَ الشاربِ السكر

جماعة من الشعراء القدماء

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال : سألت الاصمعي عن عمرو بن كلثوم أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل . قلت فأبو زبيد ؟ قال : ليس بفحل . قلت : فعروة بن الوَرْد ؟ قال : شاعر كريم وليس بفحل . قلت : فالُحويدِرة . قال : لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته ـ يعني العينية ـ كان فحلا . قلت فحُميد بن ثور ؟ قال ليس بفحل . قلت : فابن مقبل ؟ قال ليس بفحل قال أبو حاتم : فسألت الاصمعي من أشعر الراعي أم ابن مقبل ؟ قال ما أقربهما قلت : لا يقنعنا هذا . قال : الراعي أشبه شعراً بالقديم وبالاول . قلت فابن أحمر

الباهلىّ ؟ قال : ليس بفحل ولـكنه دون هؤلاء الفحول وفوق طبقته . قال : ولو قال ثعلبة بن صُعَيرِ المازني مثل قصيدته خمساً كان فحلا . قلت : فكعب بن جعيل ؟ قال أظنـه من الفحول ولا أستيقنه . قلت فحاتم الطائي ؟ قال : حاتم انما يُعدّ فيمن يكرّم . ولم يقل أنه فحل فى شعره . قلت : فمعقّر بن حمـار البارقى حليف بنى نمير ؟ قال : لو أتم خمساً أو ستاً لـكان فحلا . ثم قال لى : لم أر أقل من شعر كلب وشيبان . قلت: فكعب بن سعد الغنوى ؟ قال : ليس من الفحول إلا فى المرثية فانه ليس فى الدنيا مثلها . قال وسألته عن خفاف بن ندبة وعنترة والزبرقان بن بدر فقال : هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السلمى. ولم يقل انهـم فحول . قلت له فالاسود بن يَعفُر النهشلى ؟ قال : يشبه الفحول . قلت : فعمرو بن شأس الاسدى ؟ قال : ليس بفحل هو دون هؤلاء . قلت : فأوس بن مغراء الهُجَيْمى ؟ قال : لوكان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول ولـكنه قطع به . قلت فكعب بن زهير بن أبى سُلْمَى ؟ قال: ليس بفحل . قلت فزيد الخيل الطائى ؟ قال : هو من الفرسان . قلت فعمرو بن معدى كَرِب ؟ قال : من الفرسان . قلت فسُلَيْك بن سُلَكَة ؟ قال : ليس من الفحول ولا من الفرسان ولكنه من الذين يغزون فيعدون على أرجلهم فيختلسون . قال: وسلامة ابن جندل لوكان زاد شيئاً لـكان فحلا . قال : وقال لى الاصمعى : أشعرت أن ليلى أشعر من الخنساء

* * *

قال قدامة بن جعفر الـكاتب : من عيوب أوزان الشعر ﴿ التخليع ﴾ وهو أن يكون قبيح الوزن قد أفرط قائله فى تزحيفه وجعل ذلك بِنْيَةَ للشعر [كله حتى ميّله الى الانكسار وأخرجه من باب الشعر [1]] الذى يعرف السامع له صحة وزنه

(١) أكلناه من كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر ص ٦٨ طبعة الجوائب

في أول وهلة الى ما ينكره حتى ينعم ذوقه أو يعرضه على العروض فيصح فيه. فان ما جرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة وذلك مثل قول الاسود بن يعفر ـ وتروى لغيره ـ :

إنا ذَممنا على ما خيَّلتْ سعدَبْنَ زيدٍ وعمراًمن تميم[1]
وضبةَّ المشترى العارَ بنا وذاك عمٌّ بنا غيرُ رحيم
لاينتهون الدهرَ عن مَوْلىً لنا قَوْرَكَ بالسهم حافاتِ الأديم
ونحن قومٌ لنا رماح وثروةٌ من مَوالٍ وصَميم
لانشتكى الوصمَ فى الحرب ولا نئنُّ منها كتأنان السليم

ومثل قول عروة بن الورد :

ياهندُ بنت أبى ذراع أخلفتِنى ظنى ووترتِنى عِشقى
ونكحتِ راعى ثلة يثمِّرُها والدهر فائته[2] بما يُبقى

ومثل قصيدة عَبيد بن الابرص وفيها أبيات قد خرجت عن العروض ألبتة. وقبَّح ذلك جودةَ الشعر حتى أصاره الى حد الرديء منه ، فمن ذلك قوله :

والحيُّ ما عاش في تكذيبٍ طولُ الحياة له تعذيبُ

فهذا معنى جيد ولفظ حسن إلا ان وزنه قد شانه وقبح حسنه وافسد جيّده. فما جرى من التزحيف هذا المجرى فى القصيدة أو الابيات كلها أو اكثرها كان قبيحاً من أجل افراطه فى التخليع واحدة ثم من اجل دوامه وكثرته ثانية . وانما يستحب من التزحيف ما كان غير مفرط أو كان فى بيت أو بيتين من القَصيدة من غير توالٍ ولا اتّساق [ولا افراط[3]] يخرجه عن الوزن مثل ما قال متمم بن نويرة فى قصيدته :

---

(١) فى نقد الشعر « وعمرو بن تميم » (٢) فى الاصل « ثانية » وفى نقد الشعر «فائته»
(٣) أكملناه من (نقد الشعر) ص ٦٩

وفقدُ بنى أُم تداعَوا فلم أَكن خلافَهمُ لأَستكينَ وأَضرعا

فأما الافراط والدوام فقبيح

وقال اسحاق يحكى عن يونس: أهون عيوب الشعر ﴿ الزحاف ﴾ وهو ان ينقص الجزء عن سائر الاجزاء، فمنه ما نقصانه أخفى، ومنه ما هو أشنع وهو فى ذلك جائز فى العروض؛ قال خالد بن أبى ذؤيب [1] الهذلى :

لعلك إما امُّ عمـرو تبدلتْ سواكَ خليلاً شاتمى تستخيرها

وهذا مزاحف فى كاف « سواك » ومن أنشده خليلا سواك كان أشنع

قال ومن عيوب الشعْر ﴿ فساد القسم ﴾ وذلك يكون اما أن يكررها الشاعر أو يأتى بقسمين أحدهما داخل تحت الآخر فى الوقت الحاضر أو يجوز أن يدخل أحدهما تحت الآخر فى المستأنف أو أن يدع بعضها فلا يأتى به فأما التكرير فمثل قول هذيل الاشجعى :

فما برحتْ تُومى اليه [2] بطرفها وتُومض أحياناً إذا خصمُها غفلْ

لان تومض وتومىء بطرفها متساويان فى المعنى . وأما دخول أحد القسمين فى الآخر فمثل قول أحدهم :

أبادر إهلاكَ مستهلكٍ لمالى أو عَبَثَ العابثِ

فعبث العابث داخل فى اهلاك مستهلك ، ومثل قول امية بن أبى الصلت الثقفى :

لله نعمتُنا تبارَكَ ربُّنـا ربُّ الأَنام وربُّ من يتأبد

فليس يجوز أن يكون أمية أراد بقوله من يتأبد الوحش وذلك ان «من» لا يقع على الحيوان غير الناطق وعلى هذا فمن يتوحش داخل فى الأنام أيضاً . واما

(١) فى (نقد الشعر) لقدامة ص ٦٩ « خالد بن أخى أبى ذؤيب » وقال العلامة الشنقيطى فى هامش نسخته « كذا بالاصل قلت : وصوابه (خالد بن زهير) وأبو ذؤيب خاله لا أبوه. وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميد التركزى لطف الله به آمين» (٢) فى نقد الشعر « الى »

أن يكون القسمان مما يجوز دخول أحدهما فى الآخر فمثل قول أبي عدي القرشي :

غير ما أن أكون نلتُ نوالا من نَداها عفواً ولا مهنيا

فالعفو قد يكون مهنئاً والمهنيء قد يجوز أن يكون عفواً . وقد ضُحك من أنوك سأل مرة فقال : علقمة بن عبدة جاهلى أو من بنى تميم؟ فلأن الجاهلى قد يكون من بنى تميم ومن بنى عامر والتميمى يكون جاهلياً و اسلاميا ماعيب وضحك به . ومن ذلك قول عبد الله بن سليم الغامدى :

فهبطتُ غيثاً(١) ماتفزَّع وحشُه من بين سِربٍ ناويءٍ وكُنوس

ناوىء سمين يقال نوأ أى سمن والسمين يجوز أن يكون كانساً أوراتعا والكانس يجوز أن يكون سميناً أوهزيلا . وأما القسم التى يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه فمثل قول جرير فى بنى حنيفة :

صارتْ حنيفةُ اثلاثاً فثلثُهم من العبيد وثلثٌ من مواليها

وبلغني أن هذا الشعر أنشد فى مجلس ورجل من بنى حنيفة حاضر فيه فقيل له : من أيهم أنت ؟ فقال من الثلث الملغى ذكره

قال : ومن عيوب المعانى ﴿ فساد المقابلات ﴾ وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر إما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه ، مثال ذلك قول أبى عدىّ القرشى :

يا ابنَ خير الاخيار من عبد شمس أنت زينُ الدنيا وغيثُ الجنود

فليس قوله « غيث الجنود » موافقاً لقوله « زين الدنيا » ولا مضاداً وذلك عيب . ومنه قول هذا الرجل أيضاً فى مثل ذلك :

رُحماءٌ لذى الصلاح وضرّا بونَ قُدْماً لهامة الصنديد(٢)

---

(١) فى نقد الشعر ص ٧٧ : سربا

(٢) فى الاصل « بذى الصلاح » وصححناه من نقد الشعر لقدامة ص ٧٧

فليس للصنديد فيما تقدم ضد ولا مثل ، ولعله لو كان مكان قوله الصنديد الشرير كان ذلك جيداً لقوله ذو الصلاح . وللعدول عن هذا العيب غيَّر الرواة قول امرىء القيس :

فلو أنها نفسٌ تموت سَوِيَّةً ولـكنها نفسٌ تساقطُ أنفُسا

فأبدلوا مكان سوية جميعة لانها فى مقابلة تساقط أنفساً أليق من سوية

قال : ومن عيوب الشعر ﴿ التفصيل ﴾ وهو ألا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغى لمكان العروض فيقدم ويؤخر كما قال دريد بن الصِّمة :

وبلّغْ نُميراً ان عرضتَ ابن عامر فأىُّ أخ فى النائبات وطالبِ

ففرق بين نمير بن عامر بقوله ان عرضت . وكما قال أبو عدىّ القرشي :

خير راعى رعيةً سرَّهُ اللـ ـهُ هشامٌ وخير مأوًى طريدِ

وكما قال الآخر :

لعمر أبيها لا تقولُ حليلـتى ألا فرَّ عنى مالكُ بنُ أبى كعب

قال : ومن عيوب الشعر ﴿ المقلوب ﴾ وهو أن يضطر الوزن الشعرى الى إحالة المعنى فيقلبه الشاعر الى خلاف ماقصد به ، مثال ذلك لعروة بن الورد :

فلو أنى شهدتُ أبا مُعاذٍ غداةَ غدَا بمهجته يفوقُ

فديتُ بنفسه نفسي ومالى وما آلوك الاَّ ما أُطيق

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسي فقلب المعنى . وللحطيئة :

فلما خشيتُ الهونَ والعيرُ مُمسكٌ على رغمه ما أثبتَ الحبلَ حافرُه

أرادَ الحبلُ حافرَه فانقلب المعنى . قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى ومثله للمجنون :

يضمُّ الىّ الليـلُ أطفالَ حبكم كما ضمَّ أزرارَ القميص البنائقُ

أراد كما ضم البنائقَ أزرار القميص

قال : ومنها ﴿ المبتور ﴾ وهو أن يطول المعنى عن أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه بالقافية ويتممه في البيت الثانى ، مثال ذلك قول عروة ابن الورد :

فلو كاليوم كان عليّ أمرى ومن لك بالتدبُّرِ في الامور

فهذا البيت ليس قائمـا بنفسه فى المعنى ولـكنه أتى فى البيت الثانى بتمامه فقال :

اذاً لملـكتُ عصمةَ أُمّ وَهبٍ على ما كان من حَسَكِ الصدورِ

قال أبو الحسن محمد بن أحمـد بن طَباطَبا العلوى : من التشبيهات البديعة التى لم يلطف أصحابها فيها ولم يخـرج كلامهم في العبارة سلساً سهلا قول النابغة الذبيانى :

تَخدِى بهم أُدْمٌ كأنّ رحالَها عَلَقٌ أُريقَ على متونِ صِوار

وقول زهير بن أبى سُلمى :

فزلّ عنها ووافى رأسَ مرقبةٍ كمنصبِ العِتر دمّى رأسَه النُسُكُ

وقول خُفاف بن نَدبة:

أبقى لها النعداء من عَتَداتها ومتونها كخيوطة الـكَتّانِ

والعتدات القوائم . أراد أن قوائمها دقّت حتى عادت كأنها الخيوط ، وأراد ضلوعها فقال متونها . وقول بشر بن أبى خازم :

وجرّ الرامساتُ بها ذيولا كأنّ شَمالها بعدَ الدّبورِ

رَمادٌ بين أظآرٍ ثلاثٍ كما وشم النواشر بالنُّئور

فشبه الشمال والدبور بالرماد . وقول أوس بن حَجَر :

كأن هِرّا جَنيباً عند غُرضتها والتفّ ديكٌ برجليها وخِنزيرُ

وقول لبيد بن ربيعة :

فخمة ذَفراء تُرتى بالعُرَى قَرْدُمانيًّا وتَرْكاً كالبصل

هاتان كلمتان بالفارسية قـد اعربتا « قُردمانيًّا » أى عمل قديماً فبقى ، و« الترك » البيضة . وقول النابغة الذبيانى :

كأنَّ حجاجَ مقلتها قَليبٌ من الشيّقَيْنِ حلّق مُستْقاها

الشيقين موضع ، وحلق غار ، ومستقاها ماؤها . والحجاج لا يغور لأنه العظم الذى ينبت عليه شعر الحاجب . وقول ساعدة بن جؤية :

كساها رطيبَ الريش فاعتدلتْ له قِداح كأعناق الظباء رَفارفُ

شبه السهام بأعناق الظباء ولو وصفها بالدقة كان أولى

قال : ومن الابيات التى قصر فيها أصحابها عن الغايات التى أجروا اليها ولم يسدوا الخلل الواقع فيها معنًى ولا لفظاً قول امرىء القيس :

فللسَّوط ألهوبٌ وللسّاق دِرّةٌ وللزّجر منه وقعُ أخرجَ مُهذبِ

فقيل له إن فرسا يحتاج الى أن يستعان عليه بهذه الاشياء لغير جواد. وقول المسيَّب بن عَلس :

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناج عليه الصَّيعريّةُ مُكدَمِ

فسمعه طرفة فقال « استنوق الجمل » والصيعرية من سمات النوق

وقول الشماخ :

فنعم المعتزى رحلتْ اليه[1] رحا حَيْزومها كرحا الطحين

وانما توصفُ النجائب بصغر الـكركرة ولطف الخفّ . وقوله :

واعددتُ للساقين والرِجل والنَّسا لجاماً وسرجاً فوق أعوجَ مُختال

وإنما يلجم الشدقان لا الساقان . وقول الاعشى :

وما مُزبِدٌ من خليج الفُرا ت جَونٌ غواربُه تلتطِمْ

(١) فى المخصص واللسان : فنعم المعترى ركدت اليه

بأجود منـه بماعُونه إذا ما سماؤهم لم تَغِم

يمدح ملكا ويذكر أنه يجود بالماعون . وقوله :

شتَّانَ ما يَومى على كورها ويوم حيّان أخى جابر

وكان حيان أشهر وأعلى ذكراً من جابر فأضافه اليه اضطراراً . وقول عدى :

ولقد حدَّيتُ دَوْسرةً كعَلاةِ القَين مِذْكارا

والمذكار التي تلد الذكران والمئناث عندهم أحمد ، وأراد مذكرة فلم يتفق له . وقول الشماخ :

بانت سعاد ففى العينين مُلْمول وكان في قِصَر من عهدها طُولُ

كان ينبغى أن يقول وكان فى طول عهدِها قِصر أو يقول فصار فى قصر عهدها طول . وقول ابى دواد الإيادى :

لو أنها بذلتْ لذى سَقَم مَرِهِ الفؤاد مُشارفِ القبض

أُنسَ الحديث لظلّ مكتئبا حرّان من وجد بها مضِّ

لو قال انه كان يذهب سقمه كان أبلغ لنعتها .وقول أبى ذؤيب :

ولا يهنىء الواشين أن قد هجرتُها وأظلم دونى ليلها ونهارُها

كان ينبغى أن يقول وأظلم دونها ليلى ونهارى . وقوله :

عصانى اليها القلب إنى لأمره سميع فما أدرى أرُشْدٌ طِلابُها

كان يحتاج أن يقول أغىّ أم رشد فنقص العبارة . وقول ساعدة بن جؤَيَّة :

فلو نبأتْك الارضُ أو لو سمعتَه لأيقنتَ أنى كدت بعدكَ أكمدُ

لو قال انى بعدك كمد كان أبلغ من قوله كدت اكمد . وقول ابن احمر :

غادرنى سهمُه أعشَى وغادَرَه سيفُ ابنِ احمرَ يشكو الرأسَ والكبدا

أراد غادرنى سهمه أعور فلم يمكنه فقال أعشى. وقول طرَفة :

كأنّ جَناحَى مَضرَحِىّ تكنّفا حِفافَيْه شُكّا في العَسيب بمِسْرَدِ

وانما توصف النجائب برقة شعر الذنب وخفته وجعله هذا كثيفا طويلا عريضا . وقول امرئ القيس :

وأركبُ في الرَّوع خَيفانةً كسا وجهَها سَعَفٌ مُنتَشِرْ

شبه ناصيتها بسعف النخلة وإذا غطى الشعر العين لم يكن كريماً . وقول الحطيئة :

ومن يطلبْ مساعي آل لأيٍ تُصعِّدْه الامورُ إلى عُلاها

كان ينبغي أن يقول من طلب مساعيَهم عجز عنها وقصّر عن بلوغها فاما إذا ساوى بهم غيرهم فلى فضل لهم . وقوله :

صفوف وماذِيٌّ الحديد عليهم وبَيض كأولاد النعام كثيفُ

شبه البيض بأولاد النعام أراد بيض النعام . وقول لبيد :

ولقد أعْوِصُ بالخصم وقد أملأُ الجَفنةَ من شحم القُلَل

أراد السنام ولا يسمى السنام شحما . وقوله :

لو يقومُ الفيلُ أو فيّالُه زَلّ عن مثل مقامي وزَحلْ

وليس للفيّال مثل أيدِ الفيل فيذكره . وقول النابغة الذبياني :

ماضي الجَنانِ أخي صبر إذا نزلت حربٌ يُوائلُ منها كل تِنبال

التنبال القصير ، فان كان كذلك فكيف صار القصير أولى بطلب الموئل من الطويل ، وان جعل التنبال الجبان فهو أعيب لان الجبان خائف وَجِل اشتدّت به الحرب أم سكنت . وقول طرَفة :

من الزُّمِرات أسبلَ قادماها وضرَّتُها مُرَكَّنةٌ دَرورُ

لايكون القادمان الا لما له آخران وتلك الناقة لها أربعة أخلاف . ومثله قول امرئ القيس:

اذا مُشّتْ قوادمُها أرنّت كأن الحيَّ بينهم نَعِيُّ

وقول المسيّب بن علس :

قتسلّ حاجتها اذا هي أعرضت ... بخميصةٍ سُرُح اليدين وساع

وكأنّ قنطرةً بموضع كورها ... مَلساء بين غوامض الأنساع

وإذا أطفت بها أطفت بكلكل ... نبض الفرائص مجفر الأضلاع

فكيف تكون خميصة وقد شبهها بالقنطرة والقنطرة لا تكون إلا عظيمة وقال مجفر الاضلاع فكل هذا ينقض ماذكره من الخمص . وقول الحطيئة :

حَرج يلاوذُ بالكناس كأنه ... متطوّف حتى الصباح يدورُ

حتى إذا ما الصبحُ شقَّ عموده ... وعلاه أسطع لا يُردُّ منير

وحصا الكثيب بصفحتيْه كانه ... خبث الحديد أطارهنَّ الكير

زعم انه لم يزل يطوف حتى اصبح وأشرف على الكثيب فمن أين صار الحصا بصفحتيه ؟

قال ومن الأبيات المستكرهة الالفاظ القلقة القوافي الرديئة النسج فليست تسلم من عيب يلحقها في حشوها أو قوافيها أو ألفاظها ومعانيها قول أبي العيال الهذلي :

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع فضل. وكقول أوس :

وهم لمقلّ المال اولاد عَلَّة ... وان كان محضاً في العمومة مخولا

فقوله المال مع مقل فضل . وكقول عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك الخزرجيّ :

قيدتْ وقدلان هاديها وحاركها ... والقلب منها مطار القلب محذور

وقول الاعشى :

فرميت غفلة قلبه عن شاته ... فأصبت حبة قلبه وطحالها

وقوله :

استأثر الله بالوفاء وبالعد ل وولّى الملامة الرجلا

اراد الانسان . وقول الحطيئة :

قَرَوا جارَكَ العيمان لما جفوته وقلص عن بَرد الشراب مشافرُه

أراد شفتيه : وقول الآخر الحطيئة :

ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى من دُونها النأىُ والبُعدُ

فذكر البعد مع ذكر النأى فضل . وقول الآخر :

فما بَرِح الولدان حتى رأيتُه على البكر يَمريه بساق وحافر

يريد بساق وقدم . وقول حسان :

وتَكلفنى اليوم الطويل وقد صرّت جنادبُه من الظُهر

أراد بالظهر حر الظهيرة . وقول المتلمس :

لن تَسلُكِى سبل المَوْماةِ منجدة ما عاش عمرٌو وما عُمِّرَت قابوس

أراد ما عاش عمرو وما عمر قابوس . وقوله :

من القاصرات سجوف الحِجا ل لم تر شمساً ولا زمهريراً

أراد لم تر شمسا ولا قمرا ولم يصبها حر ولا برد . وقول علقمة بن عبدة :

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهنّ دبيبُ

وقوله :

يحملن أُترجَّةً نضخُ العبير بها كأن تَطيابَها فى الأنف مشمومُ

وقول عامر بن الطفيل :

تناولتُه فاختلَّ سيفى ذبابُه شراسيفَه العُليا وجذَّ المعاصما

وقول خفاف بن ندبة :

ان تُعرضى وتَضنِى بالنوال لنا فواصلِنّ اذا واصلت أمثالى

وقول علقمة بن عبدة :

طَحابك قلبٌ فى الحسان طَروبُ بُعيد الشباب عصْرحان مشيب

قال ومن الحكايات الغلقة والاشارات البعيدة قول المثقب فى صفة ناقته :

تقول وقددرأتُ لها وضينى أهذا دينهُ أبداً ودينى

أكلَّ الدهر حِلٌّ وارتحالٌ أما يُبقى علىَّ ولا يقينى

فهذه الحكاية عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة ، وانما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول . والذي يقارب الحقيقية قول عنترة فى وصف فرسه :

فازورَّ من وقع القَنا بلَبانه وشكا الىَّ بعبرةٍ وتَحَمحم

لو كانَ يدرى ما المحاورةُ اشتكى ولكان لو عرف الجوابَ مكلمى

وكقول بشار :

غدتْ عانةٌ تشكوبأبصارها الصَّدَى الى الجأب إلا أنها لا تخاطبُه

ومن الايماء المشكل الذى لا يفهم وقد أفرط قائله في حكايته :

أومتْ بكفيها من الهودَج لولاكَ هذا العامَ لم أحجج

أنتَ الى مكة أخرجتني حُباً ولو لا أنتَ لم أخرج

فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه ايماء ولا تعبر عنه إشارة

حدثني العروضى قال : اعلم أن مالا ينصرف يجوز صرفه فى الشعر لانه يرد الى أصله نحو قوله :

لم تتلفَّع بفضل مِئزرها دعدٌ ولم تُغْذَ دعد بالعلب

فصرف وترك الصرف فى بيت واحد . وأما ترك صرف ما لا ينصرف فهو غير جائز لانه يخرج الشيء عن أصله وقد أجازه الاخفش وأنشد قول العباس ابن مرداس السلمى :

فما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مِرْداس في مجمع

فترك صرف مرداس وهو اسم منصرف ، وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس عليه لانه لحن . ومثله في المعنى قصر الممدود يجوز في الشعر ولا يجوز أن يمد المقصور لانه خروج عن الأصل ، وقصر الممدود هو رد الشيء الى أصله .

قال الشاعر :

بكتْ عيني وحُقَّ لها بكاها وما يُغني البكاء ولا العويلُ

فقصر البكاء ومده في بيت واحد . وأما مد المقصور فقد أنشدوا :

سيغنيني الذيْ أغناكَ عني فلا فقرٌ يدوم ولا غناء

والوجه الأجود في هذا أن يكون أوله مفتوحاً لان معنى الغني والغناء واحد . والشاعر اذا اضطر الى مد المقصور غير أوله ووجّهه الى ما يجوز . قال :

والمرء يبليه بَلاءَ السربالْ كرُّ الليالي وانتقالُ الأحوال

فلما فتح الباء من البلى ساغ له المد ، ومثل هذا كثير . وقال آخر ومد الزنا :

أبا حاضر من يَزنِ يظهرْ زناؤه ومن يشربِ الُخرطومَ يصبحْ مُسكَّرا

ومما جاء في الشعر من الاجتزاء بالضمة من الواو ـ في مثل كأنه وله وبيناه ـ قول الشاعر:

له زَجَلٌ كانه صوت حادٍ اذا طلب الوَسيقةَ أو زَميرُ

وقول الآخر:

فبيناه يَشْرى رحله قال قائلٌ لمنْ جملٌ رخوُ المِلاط نجيبُ

وقوله :

فما له من مجدٍ تليدٍ وما له من الريح فضل لا الجنوبُ ولا الصبا

قال : ومما حذف منه بعض الكلمة في البيت قوله :

وطرْتُ بمُنصلي في يَعْملاتٍ دَوامى الأيد يخبطنَ السّريحا

فأسقط الياء من الايدى كقوله :

كنواح ريش حمامةٍ نجديَّة ومسحت باللثتين عصفَ الاثمد

فاسقط الياء من نواحى قال : وقد أسقط الشاعر ما هو الزم وأثبت فى بابه من هذا نحو قول النجاشى :

فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعُه ولٰكِ اسقني ان كان ماؤكَ ذا فضل

فحذف النون من « لكن » . وقال الآخر :

« دارٌ لُسعْدى إذْهِ من هوا كا »

فحذف الياء من هى وقد جاء فى الشعر تسكين الحرُوف التى تليها الضمّات والكسرات نحو عضد وفخذ فقيل عضْد وفخْذ وفى كبد كبْد وفى علِم علْم وفى كرُم كرْم وفى رُجل رجْل وفى ضُرب ضُرْب وفى عُصر عُصْر . قال الشاعر :

« لو عُصْر منها البانُ والمسكُ انْعصرْ »

وفى مثل انطلقْ انطلْقَ تسكن اللام وتحرك القاف بالفتح . قال الشاعر :

ألا ربّ مولود وليس له أبٌ وذى ولدٍ لم يلْدَه أبوان

فحرك الدال بالفتح لما أسكن اللام . وأما قول الشاعر :

«قواطناً مكة من وُرْق الحمى»

فانه أراد « الحمام » فحذف الالف فبقي « الحمم » فاجتمع حرفان من جنس واحد فابدل الميم الثانية ياء كما قالوا « تظنَّيت » فأبدلوا الياء من النون ولا يجوز أن تقول على هذا الحى فى الحمار ولا ما أشبه هذا لان هذا شاذ لا يقاس عليه

وقد ضاعف الشاعر ما لا يجوز ان يضاعف فى الكلام . قال قعنب :

مهلاً أعاذلَ قد جربت من خُلقى أنى أجود لاقوام وان ضننوا

وقال الآخر : الحمد لله العلىّ الأجلَل

وانما الكلام « ضنُّوا » و « العلى الاجل » فضاعف الشاعر .

وقد يردّ الشاعر الاعراب الى أصله فى مثل قاض فيقول قاضىٌ وقاضىٍ غير مهموز وكذلك جوارىُ وغوانىُ . فقال :

لا بارك الله فى الغوانىِ هلْ يصبحن إلا لهنّ مُطَّلبُ

وقال الآخر :

ما ان رأيت ولا أرى فى مدّتى كجوارىٍ يلعبْن فى الصحراء

وقال الآخر الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولًى هجوتُه ولكنّ عبد الله مولى مواليا

وقد قال الشاعر فى مثل لم يغز ولم يرم لم يغزو ولم يرمى ، كانه اسكن الواو والياء بعد وجوب الحركة لهما فقال :

ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقتْ لبون بنى زياد

كان أصله يأتيُك فحذف الضمة . وقد ألحق الشاعر نون الجميع مع الاسم المضمر فى مثل الضاربوه فقال الضاربونه وكذلك الخائفونه والآمرونه فقال :

هم القائلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا من مُحدثِ الامر مُفظعا

وقد حذف الشاعر التنوين من الاسماء المنصرفة لالتقاء الساكنين فقال :

وحاتم الطائىّ وهّاب المئِى

وقال أبو الاسود الدؤلي :

وألفيته غير مُستعتبٍ ولا ذاكر الله إلا قليلا

فحذف التنوْين فى حاتم وذاكر لانه أراد أن يحرّك لالتقاء الساكنين فحذف

وقد حذف الشاعر الاعراب وليس بالحسن . انشد سيبويه :

فاليوم أشربْ غير مستحقِبٍ إثما من الله ولا واغل

يريد أشربُ فحذف الضمة والرواية « فاليوم فاشربْ »

وقد قطع الشاعر الف الوصل وليس بالحسن . قال جميل :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر منى ومن جُمْل

فقطع الف اثنين وهى الف وصل

ومما حذف اعرابه قوله :

اذا اعوججْن قلت صاحبْ قوّمْ بالدّوّ أمثال السَّفين العوّمْ

وقد جاء فى الشعر مكان مساجد مساجيد ومكان دراهم دراهيم . قال الشاعر:

تنفى يداها الحصا فى كل هاجرةٍ نفىَ الدراهيم تنقاد الصياريف

وقد جاء في مثل المفتاح المفتح وفى مثل التأميل التأمال وفى مثل الكلكل الكلكال قال الشاعر :

أقول إذ خرَّتْ على الكلكال يا ناقتى ما جُلتِ من مجال

ومما جاء فى القوافي من الحذف قوله :

وقبيلٌ من لكيزٍ شاهد رهط مرجوم ورهط ابنِ المعَلْ

يريد ابن المعلى فحذف . ومما جاء في تخفيف المشدَّد قوله :

دعوتُ قومى ودعوت معشرى حتى إذا ما لم أجدْ غير الشر

كنت امرءاً من مالك بن جعفر

فحذف الياء[1] من الشر . وقال العباس « السري » بالسين اسم رجل وانما حذف إحدى الياءين

وقد وضع قوم الكلام في غير موضعه فقدموا وأخروا نحو قوله:

صددْت فأطولت الصدود وقلما وصالٌ على طول الصدود يدوم

يريد وقل ما يدوم وصال . وقال الآخر :

إن الكريم وأبيك يعتملْ ان لم يجد يوماً على من يتكلْ

يريد من يتكل عليه فقدم وأخر . وقال الفرزدق:

(١) كذا! ولعله الراء

وما مثله في الناس إلا مملَّكا أبوامّه حيٌّ أبوه يقاربهْ

وانما أراد وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مملك أبو أمه أبوه ، فتعسف هذا التعسف الشديد ووضع أشياء فى غير مواضعها ، وانما مدح بهذا الشعر خال هشام فقال مافي الناس حى يقارب خال هشام إلا هشام الذىأبو امه أبوه يعني أن جد هشام لامه هو أبو هذا الممدوح . وانما زدنا فى شرحه ليفهم . وهـذا قبيح جدا وانما نصب مملكا لانه استثناء مقدم كما قال « مالى إلا أباك صديق » اذا أردت مالى صديق الا أبوك

وقد صغر الشاعرُ فقال امرؤ القيس :

ضليعٍ إذا استدبرته سدَّ فرجه بضافٍ فوَيق الارض ليس بأعزل

وقال زهير :

فأمّاما ُفويقَ العقدِ منها فمن أدماءَ مرتعُها خلاءُ

وقال الاعشى :

أبلغ يزيد بني شيبان مألكةً أبا ثبيتٍ أما تنفك تأتكل

وقال أبو زبيد الطائى :

يا ابن أمي وياشقيّق نفسى أنت خليتني لأمر شديد

وقد جاء فى غد غدوٌ نحو قول الشاعر :

وما الناسُ الا كالديار وأهلها بها يومَ حلوها وغَدْواً بلاقع

وجاء فى موضع ليتنى ليتى قال الشاعر :

كمُنية جابر إذ قال ليتى اصادفُه وأفقِدُ بعضَ مالى

وجاء فى انعَمْ صباحاً عِمْ صباحاً قال الشاعر :

أتَوا نارى فقلتُ منُونَ أنتم فقالوا الجنُّ قلت عمُوا ظلاما

وقد رخّم الشاعر في النداء وغيرِ النداء فقال :

يا مَرْوَ انّ مطيتى محبوسة ترجو الحباء وربُّها لم ييأس

يريد يا مروانُ . وقال آخر :

فقلتم تعال يا يزِى بنَ مُخرَّمِ فقلت لكم إنى حليفُ صُداء

يريد يا يزيد فرخم . وأما في غير النداء فقول امرىء القيس :

لَنِعْمَ الفتى تعشُو الى ضوء ناره طريف بن مالِ ليلة الجوع والخَصرْ

يريد مالك فرخم فى غير موضع النداء

وقد أبدل الشاعر مكان الحرف المتحرك حرفا لا تجرى فيه الحركة نحو قوله:

لها أشارير من لحم تُتمِّره من الثَّعالى ووَخزٌ من أرانيها

يريد الثعالب وأرانبها فابدل الياء من الباء . ومثله قوله :

ومنهل ليس به حوازِق ولضَفادِى جمِّهِ نقانق

يريد الضفادع



الشعراء الاسلاميون

الفرزدق

حدثني ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام[1] قال أخبرني يونس أن عبد الله بن أبي اسحق قال للفرزدق فى مدحه يزيد بن عبد الملك :

مستقبلين شمال الشام تضربهم بحاصبٍ كنديف القطنِ منثورِ
علي عمائمنا تُلقى وأرحلنا علي زواحف تزجى مخُّها ريرِ

فقال له ابن ابى اسحاق : أسأت انما هو « ريرُ » وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع . قال يونس: والذى قال جائز حسن . فلما ألحوا على الفرزدق قال :

على زواحف نزجيها محاسيرُ

قال الفضل قال التوّزى : يقال رير ورار وهو المخ الرقيق ، وكيح الجبل وكاح الجبل أسفله ، وقِيد رمح وقاد رمح . قال : ثم ترك الناسُ هذا ورجعوا الى القول الاول . وكان يكثر الرد علي الفرزدق فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبدُ الله مولى هجوته ولكن عبدَ الله مولَى مواليا

رد الياء الى الاصل وهي أبيات ولكن هذا البيت تركه ساكنا . وهو مولى آل الحضرمى وهم حُلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف . والحليف عند العرب مولى ، من ذلك قول الراعى يريد غنياً :

جزى الله مولانا غنيًّا ملامة شرار موالى عامر فى العزائم

وقال الاخطل :

أتشتم قوما أثلوك بنهشَلٍ ولولاهم كنتم كعُكل مواليا

يعنى حلف الرِّباب لسعد وانما قالها لجرْم . وقال الـكلبى يحضِّض عذرة على فَزارة :

وأشجع إن لاقيتموهم فانهم لذبيان مولى فى الحروب وناصر

وأخبرنى محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال قال الفرزدق في سليمان بن عبد الملك : مستقبلين شمال الشام تضربنا وذكر البيتين . فقال له عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمىّ : أقويت . فغيره الفرزدق وقال : على زواحف نزجيها محاسيرُ

وهجا عبد الله بن ابى اسحاق فقال :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

قال الصولى أجرى هذه الياء أعنى « مولى مواليا » وليس بالوجه . وقد قال غيره مثل هذا ونحوه . وابن أبى اسحاق مولى الحضارمة · قال وبلغ الفرزدق أن الناس يقولون قد أقوى الفرزدق ولم يبلغه بعد أن قائله ابن أبى اسحاق، قال فما بال هذا الذي يجر خصييه فى المسجد ـ يعنى ابن ابى اسحاق ـ لا يجعل له بحيلته وجها ؟

وأخبرنى عبد الله بن هرون الشيرازى عن يحيي بن على عن الاطروش ابن اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن اسحاق قال قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك :

مستقبلين شمال الشام تضربُنا بحاصب كندِيف القطن منثورِ
على عمائمنا تلقَى وأرحلُنا على حراجِفَ تُزجى مخها ريرُ

قال فقال أبو عبيدة فعاب هذا البيت عليه يعني قوله « مخهارير » عنبسة بن معدان وهو معدان الفيل فقيل عنبسة الفيل . فقال مايدريك ياابن النبطية ؟ ثم دخل قلبه منه شيء فغيره فقال :

على حراجف تزجيها محاسير

فلقيه عبد الله بن أبى اسحاق وقد نجم تلك الأيام واشتغل عنبسة فقال عيب عليك بيتك وقد قال الاعشى :

كل مُلثّ صوبه ماطر

فقال قد والله علمت ذاك ولكن ابن النبطية شككني فعاد الى قوله الأول وكان عنبسة يعين على الفرزدق ويروى عليه فهجاه الفرزدق

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن يونس قال قال بن أبى اسحاق فى بيت الفرزدق :

وعَضُّ زمانٍ يابنَ مروان لم يدَعْ   من المال الا مُسحَتاً أو مُجلَّفُ

ويروى « مجرف » للرفع وجه . وقال أبو عمرو بن العلاء لا أعرف له وجهاً. وكان يونس لا يعرف له وجهاً . قلت له : لعل الفرزدق قالها على النصب ولم يأبه قال : لا ، كان ينشدها على الرفع ، وأنشد نيها رؤبة بن العجاج على الرفع . وتقول العرب سَحته وأسحته تقرؤهما جميعاً فى القرآن فمن قال « فيُسْحِتَكم بعذاب » فهو من أسحت وهو مُسحَت وهى التى قال الفرزدق ، ومن قال فيَسحَتكم فهى من سحت فهو مسحوت قال ابن سلام فاخبرني الحارث البنانى أخو أبى الجحاف أنه سمع الفرزدق ينشد :

فياعجباً حتى كليب تسبُّني   كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِع

كانه جعله غاية فخفض

وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى أبو ذكوان قال حدثنا عبد الله بن محمد النحوي قال حدثنى الفراء قال أخبرنا أبو جعفر الرؤاسي قال حدثنا أبو عمرو ابن العلاء قال أنشد الفرزدق قصيدته :

عزفتَ بأعشاشٍ وما كدت تعزفُ

فمر فيها :

وعض زمان يا ابنَ مروان لم يدع من المال الا مُسحتاً أو مجلفُ

فقال ابن أبى سحاق : على أي شيء رفعت مجلفاً ؟ قال على ما يسؤك . قال أبو عمرو فقالت له : أصبت هو جائز على المعنى على أنه لم يبق سواه . وكان ابو عمرو ممن حسن الله علمه وفهمه قال الفراء مسحتاً مستأصلامن قول الله عزوجل فيَسحتكم بعذاب أي يستأصلكم الا أنه فى القرآن من سحت وجاء به الفرزدق من أسحت

أخبرنى محمد بن أبى الأزهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال : قد يقع الايماء الى الشيء فيغنى عند ذوى الالباب عن كشفه كما قيل «لمحة دالة» وقد يضطر الشاعر المفلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع فى كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره فاذا انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينه ، وان شاء قائل أن يقول الكلام القبيح فى الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر كان له ذلك ولكن يغتفر السيء للحسن والبعيد للقريب فمما وقع كالايماء قول الفرزدق :

ضَربتْ عليكَ العنكبوتُ بنسجها وقضى عليك به الكتابُ المنزلُ

فتأويل هذا أنّ بيت جرير فى العرب كالبيت الواهى الضعيف وقوله: وقضى عليك به الكتاب المنزل يريد قول الله عز وجل « وإنّ أوْهَنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوت » ومن كلامه المستحسن قوله لجرير :

فهل ضربةُ الرومىّ جاعلةٌ لكم أباً عن كليب أو أباً مثل دارِم

ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعانى قوله :

وما مثله فى الناس الا مملَّكاً أبو امّه حيٌّ أبوه يقارِبُهْ

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن اسماعيل بن هشام، المخزومى وهو خال هشام بن عبد الملك فقال «وما مثله في الناس الا مملكا» يعني بالمملك هشاما أبو ام ذلك المملك

ابو هذا الممدوح . ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون إذا وضع الكلام فى موضعه « وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مملك ابو امه هذا المملك أبو هذا الممدوح » فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع فى صدر رجل مع قوله :

تصرَّمَ عنى وُدُّ بكر بن وائل ... وما كاد منى وُدُّهم ينصرمُ

قَوارِصُ تأتينى ويحتقرونها ... وقد يملأُ القَطرُ الاناءَ فيُفعَمُ

وكأنه لم يقع هذا الكلام لمن يقول :

والشَّيبُ ينهض فى الشباب كأنه ... ليلٌ يَصيحُ بجانبَيْهِ نهارُ

فهذا أوضح معنى وأعذب لفظ وأقرب مأخذ.

كتب الىّ أحمد بن عبد العزيز الجوهرى أخبرنا عمر بن شبة قال: للفرزدق فى شعره افتخار بعيد المعنى لا وجه له من ذلك قوله :

أنا ابنُ خِندِفَ والحامى حقيقتَها ... قد جعلوا فى يدىَّ الشمس والقمرا

ومنها :

أخذنا بآفاق السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم طوالعُ

ومنها :

إن السماءَ التي من دارِمٍ خُلقتْ ... والأرضَ كانا لنا عزًّا ومُفتخَرا

ومنها :

ولو أنَّ أمَّ الناس حواءَ حاربتْ ... تميمُ بن مُرٍّ لم تجد من يُجيرُها

فينبغى أن يكون جرير حين سئل عن شعره فقال كذّاب انما عنى هذا من شعره وأشباهه ، وقد قال ما يعلم أنه كذب :

أبت عامر أن يأخذوا من أسيركم ... مِئينَ من الاسرَى لهم عند دارِمِ

يعنى بالاسير حاجبَ بن زُرارة أسره بنو عامر يوم جَبَلَة ولم تأسر بنو دارم

يومئذ منهم أحدا وقد زعم أنهم مئون

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : كان الفرزدق ـ وهو فحل شعراء الاسلام ـ يأتى بالاحالة وينظم فى شعره أهجن كلام . فمن ذلك قوله لابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك ، وقد أراد أن يذكر فى شعره خُؤلته الخليفة ورَحِمه به الماسّة ويمدحه بذلك ، فقال :

وما مثلُه فى الناس الا مملَّكاً أبو امه حىٌّ أبوه يقاربُهْ

فأتعب أهلَ اللغة والنحو بشرحه ، منهم سيبويه فمن بعده ، ولم يبلغوا منه ما يقنع ويرضى . ومن قوله المذموم المستقبح :

إن السماء التى من دارمٍ خُلقت والارضَ كانا لنا دون الاعزّاء

ومن ذلك قوله :

ولو أن أمّ الناس حواء حاربت تميمُ ابنُ مُرٍّ لم تجد من يُجيرها

أخبرنى محمد بن يحيى قال : مما يعاب على الفرزدق قوله فى الغزل :

يا أختَ ناجية بن سامةَ إننى أخشى عليكِ بَنىّ إن طلبوا دمى

فلعمرى انه خلاف الغزل وماقال الحذاق ، فان قتيل الهوى عندهم لا يُودَى ولا يطلب بدمه

روى عبد الله بن جعفر عن سلمان عن الرياشى عن الاصمعى عن أبى عمرو ابن العلاء قال : كنا عند بلال بن أبى بردة فأنشد الفرزدق :

تُريك نجومَ الليل والشمسُ حيّةٌ زِحامُ بنات الحارث بن عُباد

فقال عَنْبَسَةُ بن مَعدان : الزحام مذكر . فقال الفرزدق : أغرب . قال عبد الله : والزحام له وجهان أن يكون مصدراً مثل الطعان والقتال من قولهم زاحمته زحاماً فهذا مذكر كما قال عنبسة أو يكون جمعاً للزحمة يراد بها الجماعة المزدحمة فهذا مؤنث ، لان الزحام هو المزاحمة كما أن الطعان هو المطاعنة ، وقول عنبسة

أقوى وأعرف فى الكلام

أخبرنى الصولى قال حدثنا الطيب بن محمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال سمعت الاصمعى يقول : لا أحبُّ قول الفرزدق فى الطعن :

« فيها تُمَلُّ صدورُهن وتُنهلُ »

ويقول : أحسن الطعان الخِلاس والخِلاج والدّراك كما قال الجعدى :

أمام لواء كظلّ العُقا ب من يأته يلقَ طعنا خِلاسا

وكما قال امرؤ القيس :

نطعنُهم سُلْكَى ومَخلوجةً لَفتْكَ لأمينِ على نابِلِ

أخبرنى محمد بن أبى الأزهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال قال الفرزدق فى يزيد بن المهلَّب :

وإذا الرجالُ رأو يزيدَ رأيتَهم خُضُعَ الرقابِ نَوا كسَ الابصارِ

قال : وفى هـذا البيت شىء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما ما كان على فاعل نعتاً « فواعل » لئلا يلتبس بالمؤنث ، لا يقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل لانهم يقولون فى جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل ، ولم يأت ذا إلا فى حرفين أحدهما قولهم فى جمع فارس فوارس لان هذا مما لا يستعمل فى النساء فأمنوا الالتباس ويقولون فى المثَل « هو هالك فى الهوالك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لانه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نوْا كس الابصار ولا يكون مثل هذا أبداً الا فى ضرورة

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال سمعت الاصمعى يقول : تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة وكان يكابر وأما جرير فما علمته سرق إلا نصف بيت قال : ولا أدرى ، ولعله وافق شىء شيئاً . قلت : وماهو ؟ فقال : هجاء . ولم يخبرنا به . قال أبو حاتم : وقد رأيته أنا بعد فى شعره والبيت :

يُقصِّر باعُ العامِليّ عن العُلَى ولكنّ أيرَ العامليّ طويلُ

قال ابن دريد: وهذا البيت لغيره وهو قديم

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى : وهذا تحامل شديد من الأصمعى وتقوّلٌ على الفرزدق لهجائه باهلةَ ، ولسنا نشك أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء فى أبيات معروفة فأما ان نُطلق أن تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال ، وعلى أن جريراً قد سرق كثيراً من معانى الفرزدق ، وقد ذكرنا ذلك فى أخبار الفرزدق. وقال أحمد بن أبى طاهر : كان الفرزدق يُصلِت على الشعراء ينتحل أشعارهم ثم يهجو من ذكر أن شيئاً انتحله أو ادعاه لغيره ، وكان يقول : ضوالّ الشعر أحب الى من ضوالّ الابل ، وخير السرقة ما لم تقطع فيه اليد

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال سمعت الاصمعى يقول قال الفرزدق لامرأته النَّوار : كيف شعرى من شعر جرير ؟ قالت : قد شركَكَ فى حلوه وغلبك على مرّه . وحدّثنى ابراهيم بن شهاب قال حدّثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال قال الفرزدق لامرأته النوار : أنا أشعر أم ابن المراغة ؟ فقالت : غلبك على حلوه وشركك فى مره . وحدّثنى أحمد بن محمد الجوهرى قال حدّثنا أحمد بن محمد بن أبى الذَّيال عن ابن الاعرابى قال : قالت النوار امرأة الفرزدق للفرزدق ـ وسمعته يعيب شعر جرير فقالت ـ : هو والله أشعر منك . قال : وكيف علمت ذلك ؟ قالت غلبك على حلوه وشركك فى مره

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى : ولا يقبل قول النُّوار على الفرزدق لمنافرتها اياه

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن الضحاك بن بهلول وكتب إلىّ أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة عن أبى عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفُقيمى قال : بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التى

يقول فيها :

أحينَ أعاذتْ بي تميمٌ نساءها وجُرِّدْتُ تجريدَ اليمانى من الغِمْدِ

إذا راكبان قد تدليا من نَعْف كاظمة متقنّعان فوقفا يسمعان فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال « ياعبيد اضممها اليك » يعني راويته .وهو عبيد أحد بني ربيعة بن حنظلة . فقال ذو الرمة « نشدتك بالله يا أبا فراس انتحل ما شئت غيرها » فانتحل اربعة ابيات :

أحينَ أعاذتْ بي تميمٌ نساءها وجُرِّدْتُ تجريدَ اليمانى من الغمد

ومَدَّتْ بضبعيَّ الرِّبابُ ومالكٌ وعمرو وشالتْ من ورائى بنو سعد

ومن آل يربوع زُهاءٌ كأنه دُجى الليل محمودُ النكاية والوِرْدِ

وكنّا إذا الجبّار صَعَّرَ خدَّه ضربناه فوقَ الانثيَين على الكَرْد

الكرد العنق .حدثنيه ابراهيم بن شهاب قال **حدثنا** الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال أخبرني أبو يحيي الضبي قال قال ذو الرمة يوماً : لقد قلت أبياتاً ان لها لعروضاً وان لها لمردًّا ومعنى بعيداً . فقال له الفرزدق : ما قلت ؟ قال : قلت : أحين أعاذت بي تميم نساءها

وذكره والبيتين اللذين بعده فقال له الفرزدق : لا تعودنّ فيها فانا أحق بها منك . قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلا لك . فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها :

وكنّا إذا القيسيُّ نَبَّ عَتودُه ضربناه فوقَ الانثيين على الكَرْدِ

الانثيين يريد الأذنين ، والكرد العنق

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي قال أخبرنا أحمد بن يحيي النحوى قال قال أبو عبيدة : مر ذو الرمة فاستوقفه أصحابه فوقف ينشدهم قصيدته التي يقول فيها :

أحين أعاذت بى تميم نساءها وجرّدْتُ تجريدَ اليمانى من الغمد

ومدّت بضبعيَّ الرِباب ودارِمٌ وجاشت ورامت من ورائى بنو سعد

فقال له الفرزدق : إياك أن يسمعهما منك أحـد ، فانا أحقّ بهما منك .

فجعل ذو الرمة يقول : أنشدك الله فى شعري . فقال : أغرب فأخذهما الفرزدق ،

فما يعرفان إلا له ، وكف ذو الرمة عنهما

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الرياشى ، وكتب الي أحمد بن عبد العزيز أخبرنا

عمر بن شبة قالا : كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء ، فمر يوماً بالشمَرْدَل اليربوعي

وهو ينشد قصيدة حتى بلغ الي قوله :

وما بينَ مَن لم يُعْطِ سمعاً وطاعة وبين تميمٍ غيرُ حَزّ الحلاقم

فقال : والله لتتركنّ هذا البيت أو لتتركن عرضكَ . فقال: خذه على كره

منى لا بارك الله لك فيه . فجعله الفرزدق فى قصيدته التى أولها :

تحِنُّ بزَوراءِ المدينة ناقتى حنينَ عَجول تبتغى البَوَّ رائم

حدثنى بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيي النحوي عن محمد بن سلام قال :

بلغ الفرزدق قول ابن ميّادة :

لو انّ جميع الناس كانوا بتلعةٍ وجئتُ بجدّى ظالمٍ وابن ظالم

لظلّتْ رقابُ الناس خاضعةً لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فقال الفرزدق : وَدِدتُ أني سبقت الى هذين البيتين قبلُ . قيل له فكنت

تقول ماذا ؟ قال كنت اقول :

فجئت بجدى دارم وابن دارم

قال : ثم أدخلهما فى شعره

قال أحمد بن أبي طاهر قال حماد بن اسحاق بن ابراهيم سمعت أبى يقول.

عن أبى سهيل أن قول الفرزدق فى رائيته التي يناقض فيها جريراً حين يقول :

كم من أب لي ياجريرُ كأنه ... قمرُ المجرَّة أو سراج نهار
لن تدركوا كرمي بلؤْم أبيكم ... وأوابدِي بتنحل الاشعار

إن هذين البيتين للراعي وأن الفرزدق انتحلهما فصارا له

حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني أبو مَسلَمَةَ موهوب بن رشيد الكلابي قال : قدم الفرزدق المدينة فمر بجماعة من الناس قد استكفّوا على جميل وهو ينشد فوقف بين الناس يستمع له حتى قال :

ترى الناسَ ما سِرنا يسيرون خلفَنا ... وإن نحن أومأنا الى الناس وقَفوا

فصاح به الفرزدق : أنا أحق بهذا البيت منك فرفع جميل رأسه فعرفه فقال : أنشدك الله يا أبا فراس . قال : نحن أولى به منك . وانصرف فانتحله

وحدثني ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال قال جميل من قصيدة :

وكنا إذا ما معشرٌ أجحفوا بنا ... ومرَّتْ جَواري طيرِهم وتَعيَّفوا
وضعنا لهم صاعَ القِصاص رهينةً ... وسوف نُوفيها إذا الناسُ طفَّفوا
ترى الناسَ ما سِرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال فشد الفرزدق على هذا البيت وقال : أنا أحق به منك . وقال : لا تعد فيه . ولم يكترث له

روى أحمدُ بن أبي طاهر عن حماد بن اسحاق عن محمد بن سلام عن كِرْدين البصري أن عريفهم عَون بن ثعلبة علق بالفرزدق وقال : ياعدوّ الله ، سرقتنا قول صاحبنا الأعلم العبدي :

إذا اغبرَّ آفاقُ السماء وكَشَّفت ... ستُورَ بيوت الحي حمراء حَرْجَفُ
وهتكت الأطنابَ كلُّ ذِفِرَّة ... لها تامِكٌ من عاتق النيِّ أعرف

وجاء قَرِيعُ الشول قبل إفالها ... زَفيفاً وجاءت خلفــه وهى زُفَّف
وباشر راعيها الصِّلَى بلبانِهِ ... وكفَّيْهِ حر النار مايتحرَّف
وأخمدتِ الشعرى مع الليل نارَها ... وأمست مُحولاً جِـلْدُها يُتوسف
وأصبح موضوعُ الصَّقيع كأنه ... على سَرَوات النِّيب قطنٌ مندَّف
وقاتلَ كلبُ الحى عن نار أهله ... ليَربضَ فيها والصــلى متكنَّف
وجدتَ الثرَى فينا اذا يبس الثرى ... ومن هو يرجو فضلَه المتضيِّف
ترى جارَنا فينا يُجيرُ وان جنَى ... فلا هو ممــا يَنطُف الجارُ ينطف

قال : وهــذه الأبيات للأعلم كلها فأدخلها الفرزدق فى قصيدته « عزَفت بأعشاش » مع ماسرق من جميل فيها فقال له الفرزدق (١) قال : اذهب فخـذها من الرواة . قال فخلي سبيله

وأخبرنى عبد الله بن يحيى العسكرى قال حدّثنا أحمد بن محمد الأسدى قال حدّثنا ابن النطاح قال أبو عبيدة : كان الفرزدق يجتلب القصيدة ويجتلب المعنى ، فجاء رجل من قيس الى محمد بن رباط فاستعدى على الفرزدق ـ وقد سلم الفرزدق ثم خرج ـ فقال محمد : ادعوا الفرزدق فجاء فقال الفرزدق : سل هذا فيم يستعدى على . قال : غلبني على قصيدة عمى الأعــلم . فقال : أشـهدكم انى قد رددتها . فقال محمد : نحُّوها

حدّثنى يوسف بن يحيى بن علي المنجم عن أبيه قال : إنما فعـل الفرزدق بجميل وذى الرمة وغيرهما هــذا لانه لما مر به شعر جيد رأى نفسه أحق به من قائله ، لفضله عليه فى الشعر ، ولأنه من جنس جيده لاردىء قائله

حدّثنى عبد الله بن يحيي العسكرى قال حدّثنا أحمد بن محمد الاسدى قال حدّثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدّثنى أبو اليقظان قال : مرّ رجـل من

(١) كذا الاصل . ولعله سقط هنا بضع كلمات

بنى رُبَيع بن الحارث على الفرزدق وهو ينشد قصيدة له وقد اجتمع الناس عليه، فمر فى أبيات كما هى للمخبَّل قد سرقها ، قال فقلت : والله ائن ذهبتُ قبل أن أعلمه ان هذا لشديد ، ولئن قلت له قُدّام الناس ليفعلنّ بى . فقلت أكلمه بشىء يفهمه هو ولا يدرى الناس ماهو ، فقلت : ياأبا فراس قصيدتك هـذه نثول . فقال : اذهب عليك لعنة الله ، وفطن ولم يفطن الناس . ومعنى نثول أن البئر اذا حُفرت ثم كُبست ثم حفرت ثانية قيل لها نثول . فيقول : قصيدتك حييت بعدما ماتت

وروى هـذا الحديّث أحمد بن أبى طاهر عن أبى العباس ثعلب عن ابن الاعرابى حدّثنى أحمد بن محمد الجوهرى قال حدّثنا الحسن بن عُليل العنزى قال حدّثنا المازنى قال حدّثنا الاصمعى قال سمعت أباعمرو بن العلاء يقول : لقيت الفرزدق فى المِرْبَد فقلت : ياأبا فِراس ، أحدثت شيئاً ، قلت شيئاً ؟ قال فقال : خذ . ثم أنشدنى :

كم دُون مَيَّةَ من مُستعمَل قَذَفٍ ومن فَلاة بهـا تُستودَع العيسُ

قال فقلت : سبحان الله ، هـذا للمتلمس . فقال : اكتمها فلَضوالّ الشعر أحبّ الىّ من ضوالّ الابل

حدّثنى محمد بن ابراهيم قال حدّثنا عبد الله بن أبى سعد الوراق قال حدّثنى عبد الملك بن محمد البكرى قال حدّثنى محمد بن عبد الله الهذلى عن الجارود بن أبى سبرة قال : مرّ بى الفرزدق وأنا على الباب جالس ، فوقف علىّ فقال لى : ياأبا نوفل ، قد قلت بيتاً وقد انغلق علىّ مابعده . قال قلت : ماهو ؟ قال قلت :

إن الذى سمك السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمـهُ أعزُّ وأطول

قد انغلق علىّ مابعده . قال فقلت :

بيتاً بناه لنا المليكُ وما بنى ملكُ السماءِ فانه لا يُنقل

فقال : قد انفتح لى . وقال :

بيتاً زُرارةُ مُحتبٍ بفِنائه ومُجاشعٌ وأبو الفوارس نَهشَلُ

لايحتبى بفناء بيتِكَ مثلهم أبداً إذا عُدَّ الفعال الأفضل

وكتب الىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن النضر عن أبى عبيدة عن سلمة بن عياش قال : دخلت السجن فاذا الفرزدق محبوس ، وإذا هو قد قال « إن الذى سمك السماء » البيت ، ثم أفحم . فقلت :

بيتاً زُرارة محتبٍ بفِنائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقال لى : من أنت ؟ قلت : من قريش . قال : كل أير حمار من قريش

قال أحمد بن أبى طاهر قال النابغة الذبيانى [1] :

وصهباء لاتُخفى القَذَى وهى دونه تُصفَّقُ فى راووقها ثم تُقطبُ

تمزّزتُها والديك يدعو صباحَه اذا مابنو نعش دنوا فتصوَّبوا

فقال الفرزدق وأخذه نسخاً :

وإجّانة رَيا الشروب كأنها إذا صفّقت فيها الزُّجاجة كوكب

تمزَّزتها والديكُ يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا

أخبرنى محمد بن يحيى قال يقال إن جريراً ما انتصف من الفرزدق فى مجلس قط الا عند الحجاج يوماً : زعم ابن سلام عن أبي الدهماء قال قال الحجاج للفرزدق وجرير ــ وبين يديه جارية ــ : أيكما مدحنى ببيت فضلَ فيه فهذه الجارية له . فقال الفرزدق :

مَن يأمن الحجاجَ والطيرُ تتّقى عقوبتَه الا ضعيف العزائم

وقال جرير :

من يأمن الحجاج أمّا عقابُه فمرٌّ وأما عهده فوثيقُ

---

(١) فى هامش الاصل : قلت هذا للجعدي لا للذبياني

فقال الحجاج «والطير تتقى عقوبته» كلام لاخير فيه لان الطير تتقى كل شيء : الثوب والصبي وغير ذلك ، خذها يا جرير. قال محمد : وهذا لعمرى كذا إلا أن جريراً أخذ ابتداء الفرزدق فقال فيه

حدثني ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : كان من الشعراء من يتأله في جاهليته ، ويتعفف في شعره ، ولا يستبهر بالفواحش، ولا يتهكم في الهجاء . يقال يتهكم ويتكهم . قال الفضل ، ويقال ليلة بهرة ، اذا كان قمرها مضيئاً . ومنهم من كان يتعهر ولا يبقي على نفسه ولا يتستر منهم امرؤ القيس قال :

ومثلكِ حبلى قد طرقتُ ومرضعٍ فألهيتها عن ذي تمائمَ محول

وقال :

دخلتُ وقد ألقتْ لنوم ثيابها لدى السِترِ إلا لبسة المتفضّل

وقال :

سَموْتُ اليها بعد مانام أهلها سُمُوَّ حَباب الماء حالاً على حال

ومنهم الأعشى قال :

فظَلْتُ أرعاها وظلَّ يحوطها حتى دنوت إذا الظلام دنا لها

وقال :

وأقررت عيني من الغانيا ت إمّا نكاحاً وإما ازَنْ

وقال :

وقد أُخْرِجُ الكاعب المسترا ةَ من خِدرها وأشيعُ القِمارا

وقال :

ورادِعَةٌ بالطيب صفراء عندنا بجَسّ النّدامى في يدالدرع مفتَق

وقال :

وقد أُخالسُ ربَّ البيت غفلته وقد يحاذرُ منى ثمّ ما يئلُ

وكان الفرزدق أوّل اهل الاسلام فى هذا الفن قال :

هما دلّتانى من ثمانينَ قامةً كما انقضَّ بازٍ أقتمُ الريشِ كاسرُهْ

فلما استوتْ رجلاىَ في الارض نادتا أحيًّا يرجَّى أم قتيلاً نحاذرُه

فقلتُ ارفعوا الاسباب لا يفطنُوا بنا ووليتُ في أعجاز ليل أبادره

وأصبحتُ فى القوم الجلوسِ وأصبحت مغلَّقةً دوني عليها دَسا كِره

قالها وهو بالمدينة فأنكرت ذلك قريش وأزعجه مروانُ بن الحكم وهو والٍ على المدينة فأجّله ثلاثا ثم أخرجه عنها

قال وقال يونس : كان للفرزدق غلامان أحدهما اسمه وقّاع والآخر نُقْطة ولوقّاع يقول الفرزدق :

تغلغلَ وقّاعٌ إليها فأصبحتْ تخوض خُداريًّا من الليل أخضرا

لطيفٌ اذا ما انغلّ أدركَما ابتغَى اذا هو للظبى الغرير تقترّا

وقال أيضا :

فأبلغهنَّ وَحْىَ القول عنى وأدخل رأسه تحت القِرام

أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ نهاراً من المتُلقِطِي فرَدِ القُمام

فقلن له نُواعدُك الثريا وذاك اليه مُجتمَعُ الزحام

ثلاثٌ واثنتان فهنّ خمس وسادسةٌ تميلُ الى الشِمام

الشمام المشامّة

فبتن بجانبيَّ مُصرّعاتٍ وبتُّ أفضُّ أغلاق الخِتام

وكان جرير مع إفراطه فى الهجاء يعفُّ عن ذكر النساء كان لا يشبب الا بامرأة يملكها

اخبرنى ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي عن محمد بن يزيد المبرّد قال :

عيب على الفرزدق قوله:

يا أختَ ناجية بن سامةَ انني   اخشى عليك بَنِيَّ إن طلبوا دمى

وقالوا: ماللمتغزل وذكر الأولاد والاحتجاج بطلب الثارات؟ هلا قال كما قال جرير: قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وكما روي عن ابن عباس فانه ـ وان كان في باب الجدّ ـ أشكلُ بمذهب الغزل وهو قوله: هذا قتيلُ الحبِّ لا عَقْلٌ ولا قوَدُ

حدثني ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال قال العلاء ابن حريز ـ وكان قدأدرك الناس وسمع ـ قال: كان يقال للاخطل: اذا لم يجيء سابقا فهو سُكَيت، والفرزدق: لا سابقاً ولاسكيتاً فهو بمنزلة المُصَلِّي وجرير يجيء سابقاً وسكيتاً ومصليا. قال ابن سلام: وتأويل قوله أن للاخطل خمساً أو ستاً أو سبعاً طوالا روائع غُرًّا جيادا هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارهما فهو فيما بقي بمنزلة السكيت، والسكيت آخر الخيل في الرهان. ويقال ان الفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقية شعره، فهو مصلّ والمصلى الذى يجيء بعد السابق وقبل السكيت. وجرير له روائع هو بهن سابق، وأوساط هو بهن مصلّ، وسفسافات هو بهن سكيت

قال ابن سلام: وأهل البادية والشعراء بشعر جرير أعجب

قال: وسألت بشّاراً العُقيلي عن الثلاثة فقال: لم يكن الاخطل مثلهما ولكن رَبيعةَ تعصبت له وافرطت فيه. قلت فجرير والفرزدق؟ قال: كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق. وفضل جريراً عليه

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أبو يعلى عبيد الله بن عبد الله الكاتب قال سمعت محمد بن سلام يقول قال ابن دأب: سألت بشّار بن بُرد الاعمى عن جرير والفرزدق والأخطل فقال: لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة

تعصبت له وأفرطت فيه . فقلت جرير والفرزدق ؟ قال : كان لجرير ضروب من الشعر ما يحسنها الفرزدق ، ولقد ماتت النوار فناح عليها النساء بشعر جرير

وحدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنا محمد بن سلام قال : سألت بشاراً العقيلي الاعمى فقلت : يا أبا معاذ ، أى الثلاثة أشعر ؛ جرير أو الفرزدق أو الاخطل ؟ وكان عالما بصيراً ، فقال : لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه . قلت : فالفرزدق وجرير ؟ قال : كان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ، ولقد ماتت النوار امرأة الفرزدق فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير

ووجدت بخط محمد بن القاسم بن مِهْرَوَيْهِ حدثني روح بن الفرج قال حدثنا الاصمعى قال : سألت بشار بن برد العقيلي أى الشعراء أشعر فى الاسلام ؟ قال : جرير والفرزدق . قال قلت : فما بالهم جعلوا الأخطل ثالثاً ؟ قال تعصبت له ربيعة ، فقالت لمضر ألحقوا لنا شاعراً ، فألحقوه وليس هناك . قال قلت : فأى الرجلين أشعر جرير أم الفرزدق ؟ فقال: كانت لجرير ضروب من الشعر لم يكن للفرزدق فيها شيء ، ولقد ماتت النوار امرأة الفرزدق فما ناحوا عليها إلا بشعر جرير حيث يقول :

تركتنِى حين كفَّ الدهرُ من بصرى وحين صرتُ كعظم الرِّمَّة البالى

إلا تـكن لكِ بالدَّيرَينِ نائحةٌ فرُبَّ باكية بالرمل مِعْوال

قالوا نصيبكَ من أجر . فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالى

كذا وجدته . قال ابن مهرويه وحدثني أحمد بن الحارث الخرَّازعن أبي عبد الله بن الأعرابي قال : سُئل بشار المرعّث أيُّ الثلاثة أشعر الاخطل أم جرير أم الفرزدق ؟ وذكر مثله

حدثني محمد بن عبد الواحد قال سمعت ثعلباً يقول ـ وسأله أبو سهل

النَّيبُخْتى : ما تقول فى جرير والفرزدق ؟ فقال ـ قال محمد بن سلام اجتمعنا جماعة فقوم تقلدوا حذق الفرزدق وقوم تقلدوا حذق جرير . قال فقلنا لبعضهم اذهب فأخرج مقلّدات الفرزدق ، وقلنا لآخر اذهب فأخرج مقلدات جرير ، قال فجاء صاحب الفرزدق فأخرج معايب شعر الفرزدق وجاء هذا فأخرج المقلدات فكانت مقلدات جرير أكثر من معايب الفرزدق

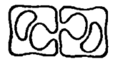
وأخبرنى محمد بن يحيى قال سمعت أحمد بن يحيى يقول : أنا أقول جرير أشعر من الفرزدق . وكان محمد بن سلام يفضل الفرزدق قال فأخرج بيوتهما المقلدة فلم يجد للفرزدق ما وجد لجرير فجاء للفرزدق ببيوت النحو التى أخطأ فيها

حدثنى على بن يحيى قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن اسحاق البغوى قال حدثنا ابن عائشة قال قيل لمسلمة بن عبد الملك : أي الشاعرين أشعر أجرير أم الفرزدق ؟ قال : ان الفرزدق يبني وجرير يهدم ، وليس يقوم مع الخراب شيء

وقد عيب على الفرزدق قوله :

وإن تميما كلَّها غيرَ سَعدها زَعانفُ لو لا عزُّ سعد لذلَّت

لأنه وضع من قومه وهجاهم بهذا القول



جرير بن الخطفى

أخبرنى عبد الله بن يحيى العسكرى قال حدثنا أحمد بن بشر المرثدى عن أبى سهيل عبد الله بن ياسين عن أبى عبيدة قال : كان عامر بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع وأخوه مسمع ـ ويلقب كِرْدين ـ يقدّم الفرزدق ويفضله وكان عامر يقدم جريراً ويحتجُّ على الفرزدق بما عقد فيه من شعره نحو قوله :

فلو لا أن أُمَّكَ كان عمى   أباها كنت أخرس بالنشيد

ومثل قوله :

وما مثله فى الناس إلا مملَّكا   أبو أمه حى أبوه يقاربه

وأشباه ذلك . فقال كردين : أنت يا أخى لا تعقل ، سَقَط الفرزدق شىء يمتحن الرجال فيه عقولها حتى يستخرجوه ، وسقط جرير عِىّ نحو قوله :

والتغلبي جِنازة الشيطان

وقوله :   في كل قائمة له ظِلفان

وقوله :   ومن المُشاقة عندها أكرارُ

كتب إلىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى العلاء بن الفضل بن أبى سويّة قال قال لى أبو الوليد الرياحى : يا أبا الهذيل ، أيُّما أشعر أجرير أم الفرزدق ؟ قلت : ذاك اليك . قال : يقول الفرزدق :

ما حملتْ ناقةٌ من معشر رجلاً   مثلى إذا الريحُ لفتني على الكُور

إلا قريشاً فان الله فضَّلها   مع النبوة بالاسلام والخِير

ويقول جرير :

لا تحسبنَّ مِراسَ الحرب إذ لقحتْ   شربَ الكَشيش وأكل الخبز بالصير

سلح والله أبو حزرة ، سلح والله أبو حزرة . وكان ابو البيداء [1] عالما

---

(١) كذا . وتقدم أن الحديث حديث أبى الوليد الرياحى

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال قلت لعُمارة بن عقيل ما تقول فى شعر أبيك جرير ؟ قال : والله انى لاربأ عن بعضه ، ولكن فيه الكبير الذى لايلحقه فيه أحد

أخبرنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الله قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن ابي عمرو بن العلاء يقول : عمارة بن عقيل أحسن استواء شعر من جده جرير ، ولجرير فضله ، الا ان جريراً أعتُدّ عليه بسقط فى شعره وضعف ، وما أصابوا لعمارة سقطة واحدة في شعره

حدثنى أحمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيي العسكريان قالا حدثنا العنزى قال حدثنا علي بن اسماعيل اليزيدى قال أخبرنى الأثرم قال أخبرنى أبو عبيدة قال : مما يعدّ على جرير من أفن شعره قوله لبشر بن مروان :

قد كان حقك أن تقول لبارق　　　يا آل بارقَ فيم سُبّ جرير

فجعل بشرَ بن مروان رسولا . فقال بشر : أما وجد ابن المراغة ـ وقال بعضهم ابن اللخناء ـ رسولا غيرى ؟

قال : وقوم يعيبون عليه أيضا قوله فى محمد بن عُمير بن عُطارد :

ألقوا السلاح الىّ آل عطارد　　　وتماظموا ضرِطا على الدُّكان

ويقولون يأمرهم أن يضرطوا ثم يعيبهم ، وانما نعى عليهم ضرطة كان ضرطها فى الملاٍ

قال أبو عبيدة قال رؤبة وأنشده يونس بيت جرير :

إنى اذا الشاعر المغرور حرَّبنى　　　جار لقبر على مرّانَ مرموس

فقال رؤبة : كذب والله ، ما تميم بمرّان انما هو بذات عرق وقبر مَعَدّ بمران

وأخبرنى محمد بن يحيي الصولى قال مما يعد على جرير أفناً قوله لبشر :

« قد كان حقك ان تقول لبارق » البيت

وليس كذا يخاطب الامراء . فلما سمع هذا بشر قال : قبح الله ابنَ المراغة.
أما وجد رسولا غيري ، وأي شيء يستحق مني ان أقول هـذا لبارق ؟

قال : ولجرير شبيه بهذا الا انه لا عيب عليه فيه حيث قال :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الىَّ قَطِينا

فقال يزيد بن عبد الملك أو بعض إخوته : أما ترون جهل جرير ، يقول لي.
ابن عمي ثم يقول لو شئت ساقكم ، أما لو قال لو شاء ساقكم لاصاب ولعلي.
كنت أفعل

قال وقال أبو عبيدة : ومما يعد على جرير قوله :

أتوعدُني وراءَ بني رياح كذبتَ لتقصُرَنَّ يداك دوني

فقال له بنو كليب : ما هجانا أحد قط أشد مما هجوتنا به حين استوى لك.
أن تقول وراء بني كليب فرغبت عن آبائك الى أعمامك

أخـبرني محمد بن أبي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال.
حدثني عمارة بن عقيل قال لما بلغ الوليدَ قول جرير :

هذا ابن عمي في دِمشقَ خليفة لو شئتُ ساقكم الىَّ قَطِينا

قال الوليد : أما والله لو قال لو شاء ساقكم لفعلت ذلك ، ولكنه قال لو
شئت فجعلني شُرطيًّا له

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الرياشي قال حدثنا محمد بن سلام قال قال.
سَلْمُ بن قتيبة يا بنيَّ ارووا ماهجانا به الفرزدق ولاترووا ما مدحنا به جرير . يريد.
قول الفرزدق :

أتاني ورَحلي بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدتْ كل قائم

وقول جرير :

أباهِلَ ما أحببتُ قتلَ ابن مُسلم ولا ان تَرُوعوا قومَكم بالمظالم

أباهل قد أوفيتم من دمائكم غداةَ قتلتم رهطَ قيسِ بن عاصم

أخبرنى محمد بن يحيي قال : كان بعض المجانين يتعصب للفرزدق ، فقال له انسان مرة : أتعيب جريراً ؟ ما أحسن ما قال صاحبك فى المدح :

وما مثله فى الناس إلا مملكا أبو امه حى أبوه يقاربه

فقال : هذا أحسن من قول صاحبك يعنى جريرا فى الغزل :

لو أن عُصم عُمايَتَين وَيذبُلٍ سمعا حديثَك نزلا الأوعالا

قال اسماعيل بن محمد الصفار كان ابو العباس المبرّد يفضل الفرزدق على جرير ويقول: الفرزدق يجيء بالبيت وأخيه وجرير يأتى بالبيت وابن عمه

حدثنى عبد الله بن هارون الشيرازي قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثنى اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال قال لى مروان ابن ابى حفصة : كان جرير إذا أخذ الناس غلبهم واذا أخذالفرزدق جريراً غلبه الفرزدق ، ومن نظر فى النقائض تبين له ذلك وعلم أن جريرا لم يقم فيها للفرزدق

وكتب الىّ احمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال روى عن اسحاق ابن ابراهيم الموصلى أن مروان بن أبى حفصة قال : من نظر فى نقائض جرير والفرزدق علم ان جريراً لم يقم للفرزدق . قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : وصدق مروان فى هذا القول والامر فيه ظاهر غير مستتر

أخبرنى عبد الله بن يحيى العسكرى عن أحمد بن بشر المرثدى، واخبرنى الصولى قالا قال أبو سهيل عبد الله بن ياسين : سألت أبا عبيدة عن جرير والفرزدق أيهما أشعر ؟ فقال : ويحك ، هل قال جرير للفرزدق إلا فى ثلاثة أنواع ، الزُّبير وجِعِثْنِ والقَيْن ، وللفرزدق فيه مائة نوع

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكرياء الغلابي عن ابراهيم بن عمر ودماذ عن أبى عبيدة قال سمعت أبا الخطاب الاخفش يقول ــ وكان أعلم

الناس بالشعر وأنقدهم له وأحسن الرواة دينا وثقة - لم يهج جرير الفرزدق الا بثلاثة أشياء يكررها فى شعره كلها كذب ، منها جِعْثِن والزبير والقين فأما جعثن فكانت من خير نساء زمانها احتال بنو مِنْقَر فأقعدوا إنساناً فى طريقها - وقد خرجت لبعض أمرها - فرمى بها فوقعت ومضى يعدو ليزيلوا عن أنفسهم شيئاً زعموا أن الفرزدق فعله بهم . وأما الزبير فأنه وقف على مسجد بنى مجاشع فسأل عن عياض بن حمار بن أبى حمار فقال النَّعِر بن زَمَّام المجاشعي : هو بوادى السباع ، فمضى الزبير يريده وخرج النعر بن زمام مع الزبير رحمه الله تعالى حتى بلغ النحيت ثم رجع . وخبر القَيْن أن رجلا استعان بالفرزدق فسأله أن يمشى معه الى موالى بنى سعد فى حاجة فقال الفرزدق للمستعين به . ان عمتى كان لها قين فلما هجانى جرير جعلنى قيناً بذلك السبب وإن الرجل الذى تستعين بى عليه صاحب مهاد ولئن بلغ جريراً أنى مشيت معك ليجعلنى فى شعره كنّاحاً ؟ فلم يمش معه . فهذه قصة القين . قال أبو الخطاب : فلم يهجه الا من ثلاث جهات كاذبات ، فردد ذلك وكرره فى شعره فمن ذلك قوله :

تُحضّضُ يا ابنَ القَين قيساً ليجعلوا لقومك يوماً مثل يوم الأراقم

وكقوله :

أَمُنتظرٌ منى القُرَيدُ هديةً فسوف ترى منى القيون الذى أُهدى

وأشباه هذا من قوله كثير كله من هذا النحو لا يخرج عنه ولا يحسن فيه ، ثم كرر ذكر الزبير فقال :

وقيسٌ يافرزدقُ لو أجاروا بني العوّام ما افتضح الجوارُ
إذاً لحمى فوارسُ غيرُ ميلٍ اذا ما امتدّ فى الرهج الغُبارُ
غدرتم بالزبير وما وفيتم فَدادِن فى الحروب لها خُوار

وكرر أمر الزبير والقين فقال :

لو كنتَ حُرًّا ياابنَ قينِ مُجاشعٍ شيَّعتَ ضيفكَ فرسخين وميلا
قُتِلَ الزبيرُ وأنتم جيرانُه تبًّا لمن قتلَ الزبيرَ طويلا
قالت قريش ما أذلَّ مجاشعاً جاراً وأكرمَ ذا القتيلَ قتيلا

وكرر أيضاً ذكر جِعثِن كما كرر ذكر الزبير والقين فقال :

على غير السواءِ مدحتَ سعداً فزدهم ما استطعتَ من الثوابِ
هم قتلوا الزبير فلم تُنكِرْ وعزوا رهط جِعثِنَ فى الخطاب

فقد جعل جرير قتلة الزبير هاهنا في هذا البيت بنى مِنقر بن عبيد لأنهم من بنى سعد ، وليس لبنى منقر في قتل الزبير سبب.وقال جرير فى جعثن أيضاً:

سأذكر من هُنَيدةَ ما علمتم وأرفعُ شأنَ جعثن والرِّباب

وقال أيضاً فنسب قتل الزبير الى بنى سعد وأكذب نفسه فى مجاشع وذكّرهم بذلك فقال :

أتنسون الزبيرَ قتيـلَ سعد وجِعثن إذ تُصرِّفُ كلَّ حالِ
مدحتَ بنى الاشدِّ وغادروها هريتَ الشدق واسعة المبال
وقد أضحت مساحج ركبتيها تشبهُ مبرك الجمل الثقال

قال أبو الخطاب فلم يجاوز جرير هذا ولم يحسن فيه ، ولانجد للفرزدق قصيدة الا وفيها هجاء بديع ليس فى الاخرى مثله . كقوله :

إن الذى سَمَكَ السماء بَنَى لنا بيتـاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ
بيتاً زُرارةُ مُحتَبٍ بفِنائه ومُجاشِـعٌ وأبوالفوارس نهشَلُ
لا يَحتَبِى بفناء بيتِكَ مثلُهم أبداً إذا عُدَّ الفَعالُ الافضلُ
ليس الكرامُ بناحليكَ أباهمُ حتى تُرَدَّ الى عطيـة تُعتَلُ
ضربتْ عليكَ العنكبوتُ بنسجها وقضى عليكَ به الكتابُ المنزل

وكقوله :

يا ابنَ المراغة إنما راهنتني بمسبَّقين لدى الفَعال قِصار
والحابسين الى العشي ليشربوا نزحَ الرَّكِيِّ ودمنةَ الاسآر

الأسآر البقايا واحدها سُؤْر مهموز

لن تُدركوا كرَمي بلؤم أبيكم وأوابدي بتنحُّل الأشعار
قبحَ الآلهُ بني كليب انهم لا يغدرون ولا يفونَ لجار

وكقوله :

لكَ الويلُ لا تقتلْ عطيةَ إنه أبوك ولكن غيرَه فتبدَّل
أرى الليلَ يجلوه النهارُ ولا أرى عظامَ المخازي عن عطيةَ تنجلي

وكقوله :

فانكَ إذ تهجو تميماً وترتشي تبابينَ قيس أو سُحوقَ العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغرّه سرابٌ أجالته رياحُ السمائم

حدثني أبو بكر الجرجاني قال حدثني أبو الغوث يحيي بن البحتري قال .
كان ابي يقول: لا أرى أن أُكلم من يفضل جريرا على الفرزدق ولا اعدُّه من العلماء بالشعر فقيل له : وكيف وكلامك أشدُّ انتساباً الى كلام جرير منه الى كلام الفرزدق؟ فقال كذا يقول من لا يعرف الشعر لعمري إن طبعي بطبع جرير أشبه ولكن من أين لجرير معاني الفرزدق وحُسنُ اختراعه ؟ جرير يجيد النسيب ولا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء بالقين وقتل الزبير وباخته جعثن وامرأته النوار ، والفرزدق يهجوه في كل قصيدة بانواع هجاء يخترعها ويبدع فيها

حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا القاسم بن اسماعيل قال حدثنا عبد الله ابن محمد التوَّزى قال قيل لكردين المسمعي ــ وكان يقدّم الفرزدق والأخطل على جرير ــ لم لم يهاج هذان الشعراء كما هاجاهم جرير؟ قال بلي والله ، ولكنهم كانوا لا يطمعون في بيت الفرزدق فيجلونه ويطمعون في كليب . ثم عد جماعة هاجاهم،

الفرزدق أولهم الاشهب بن رُمَيلة وآخرهم أصمُّ باهلة وذكر جماعة هاجاهم الاخطل

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الحسن الفيانى قال حدثنى عيسى ابن اسماعيل قال سمعت الاصمعى يقول : قرأت على خلف شعر جرير فلما بلغت قوله :

ويوم كابهام القَطاه مُحبب الىَّ هواه غالبٍ لىَ باطلهْ

رُزقنا به الصَّيدَ الغريرَ ولم نكن كمن نبله محرومةٌ وحبائله

فيالك يوماً خيرُه قبلَ شرّه تَغيّب واشيهِ وأُقصرَ عاذله

فقال : ويله وما ينفعه خير يؤول الى شر ؟ قلت له : هكذا قرأته على أبي عمرو . فقال لى : صدقت وكذا قاله جرير ، وكان قليل التنقيح مشرّد الالفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك الا كما سمع . فقلت : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الاجود له لو قال : فيالك يوما خيرُه دون شرّه

فاروه هكذا فقد كانت الرواة قديما تصلح من أشعار القدماء . فقلت : والله لا أرويه بعد هذا الا هكذا

حدثنى محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو الخطاب الزرارى قال حدثنى أبى قال كان جرير ينشد ابياته :

فما شهدت يومَ النقا خيلُ هاجر ولا السِيّدُ إذ يُبطحن بالاسَل السمرِ

ولا شهدت يَوْم الغَبِيط مُجاشعٌ ولا نقَلان الحى من قُنَّتَىْ نَسْر

قال : وشيخ من بنى ثعلبة يقال له النخار بن العقار كبير قد شُدَّ حاجباه وقد سقطا على عينيه فقال : ولا كليبٌ والأجلِّ ما شهدتْ ، ولا كنا إلا سبعة فوارس من بنى ثعلبة

ومما يعاب على جرير قوله :

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من مَواليها

ويروى « كانوا ثلاثة أثلاث فثلثهم » فحدثنى على بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه أن جريراً لما قال هذا البيت قيل لرجل من بنى حنيفة : من أيهم أنت ؟ قال أنا من الثلث الملغى

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا على بن الصباح قال قرأت على أبى مُحلم لجرير :

بنفسيِ مَن تجنُّبه عزيزٌ علىّ ومن زيارته لمامُ
ومن أُمسى وأُصبح لا أراه ويَطرُقُنى إذا هجع النيام

فقال لى هذه أحسن من ميميته الاخرى التى يقول فيها :

طرقتْكَ صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعى بسلام
تُجرى السواكَ على أغرَّ كأنه بَرَدٌ تحدّر من متون غمام

فليته اذ كان طردها ما كان وصفها

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى : من الابيات التى زادت قريحة قائليها على عقولهم قول جرير :

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة لو شئتُ ساقكم الىَّ قَطينا

فقيل له : يا أبا حَزرة لم تصنع شيئا عجزت أن تفخر بقومك حتى تعديت الى ذكر الخلفاء . فقال له عبد الملك : جعلتنى شرطيا لك أما لو قلتَ لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليك عن آخرهم . وكقوله :

يا بشرُ حُقّ لوجهكَ التبشير هلا غضِبتَ لنا وأنت أمير
قد كان نولك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سُبّ جرير

فقال بشر : أما وجد ابن المراغة رسولا غيرى ؟

حدثنى محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد الوراق قال

حدثنى مسعود بن عمرو قد حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى ،
وحدثنى إبراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام
قال حدثنى ابو يحيى الضبى قال : الذى هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ التيمى
أن عمر بن لجأ التيمى كان ينشد أرجوزة له يصف فيها ابله — وجرير حاضر بالماء —
فقال التيمى :

قد وردت قبل إنا ضَحائها تَفَرُّش الحيَّات فى غشائها
جرَّ العجوز الثِّنْىَ من كسائها

ويروى فى خرشائها يكون من الاجتماع ويكون من الاكتساب فقال جرير:
أخفيت مَرّها . قال : فكيف أقول ؟ قال قل : جر العروس الثنى من ردائها
فقال التيمى — وحمى — ما قلت أنت أسوأ مما قلت . قال : وما هو ؟ قال قولك :

وأوثقُ عند المردَفات عشية لحاقاً اذا ما جرّد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية . قال : فكيف أقول ؟ قال تقول :

وأوثق عند المرهفات عشية

فقال جرير : والله لهذا البيت أحبّ الىّ من بكرى حزرة ولكنك محلب
للفرزدق . فتهاجيا

وحدثنى أحمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا حدثنا
العنزى قال حدثنى على بن اسماعيل اليزيدى قال أخبرنى الاثرم قال أخبرنى
أبو عبيدة قال حدثنى منتجع بن نبهان التيمى ويقال من عدى قال : دخل
عمر بن لجأ على ابن لبان الخزاعى — وكان على صدقات بنى تيم — فانشده بيتا
وهو قوله :

تريدين أن أرضى وأنت بخيلةٌ ومن ذا الذى يُرضِى الاخلاَّء بالبخل

فقال لقد أنشدنى هذا البيتَ جرير . فقال عمر : سرقه والله مني جرير. فقال

فبينا هو عنده اذ دخل عليه جرير فقال له ابن لقمان : من يقول هذا ؛ فقد زعم عمر بن لجأ أنك سرقته منه. قال فتنازعا . فقال جرير : أنا أسرقه منك وأنت وصفت إبلك حتى اذا جعلتها مثل الهضاب وصفت فحلها كالظرب الاسود من ورائها . قال الاثرم : وذكر الاصمعى أن جريراً ذكر قول عمر :

« جرّ العجوز الثِنْىَ من خِفائها »

الخفاء طرف الكساء ألا قلت :

« جر الفتاة طرفى ردائها »

فأبلغ عمر فقال : انما أردت ضعف العجوز . قال ثم رجع الحديث الى أبى عبيدة ، فقال عمر بن لجأ : أتعيب علىّ هذا وأنت القائل :

وأكرم عند المردفات عشية لحاقا اذا ماجرد السيف لامع

تركتهن حتى إذا لقحن ــ أى نكحن ــ لحقتهن عشية . قال فقال :

يا تَيمَ تيم عدِىّ لا أبالكمُ لا يقذفنكمُ فى سوأة عمر

أحين صرت سماماً يا بنى لجإٍ وخاطرتْ بِىَ عن أحسابها مُضر

خلّ الطريقَ لمن يبنى المنار به وابرُزْ ببرْزَةَ حيث اضطرك القدر

وبرزة أم عمر بن لجأ . فقال عمر بن لجأ :

لقد كذبت وشرُّ القول أكذبه ما خاطرتْ بكَ عن أحسابها مضر

فهذا بدء ما كان بينهما . قال الاثرم وأما أبو عبيدة فزعم أن جريراً ــ وفى نسخة أخرى وأما أبو اليقظان سحيم فزعم أن جريراً ــ قال : ان هذا ليس بعيب قال : فبيني وبينك رجل . فجعلا بينهما عبيد بن غاضرة العنبرى وكان حاضراً ، فسألاه ، فتابع ابنَ لجإٍ وعاب على جرير . فقال جرير قصيدته التى أولها :

أيشهد مثغور علينا وقد رأى نُميلةُ منا في ثناياه مَشهدا

قال مثغور كسر الرياحى وهو من بنى تيم ثغره وبقيت منه بقية

حدثني ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال قيل لجرير : ما صنعت في التيم شيئاً قال : انهم شعراء لئام

حدثني ابراهيم بن محمد العطار قال حدثنا أبو خليفة عن محمد بن سلام، وحدثني عبد الله بن يحيى قال حدثني أحمد بن بشر عن اسماعيل بن يعقوب الاعلم قال حدثني محمد بن سلام قال أخبرني أبو الخطاب الزراري عن حجناء ابن جرير قال قلت لأبي : يا أبت ما هجوتَ قوماً قط الا فضحتهم ـ أو قال أفسدتهم ـ إلا التيم. قال : يا بني انى لم أجد بناء أهدمه ولا حسباً أضعه ـ أو قال أصمه ـ وكانت تيم رعاء غنم فيغدون في غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فيرفدون بها عمر بن لجأ وكان أشعرهم السّرندى

أخبرني عبد الله بن يحيى العسكرى قال حدثنا العنزى قال حدثنا علي ابن اسماعيل قال أخبرنا المدايني عن شهاب بن عبيد الله قال قيل لجرير : من هاجيتَ فكان أشدّ عليك ؟ قال : التيم كنت أقول القصيدة أحب الىّ من بكرى فيجتمعون فينقضونها حرفاً حرفا . وقيل له يا أباحزرة صالحت كل من هاجاك أو أكثرهم غير التيم . قال : انهم شعراء لئام

أخبرنا أبو بكر الجرجانى قال حدثني أحمد بن محمد الاسدى قال أخبرنا محمد بن صالح بن النطاح عن أبي عبيدة قال : لما قال جرير لابن لجأ :

يا تيمُ هل لكَ مثلُ أُسرة حاجبٍ ... أو مثل آل عُتيبةَ بن شهاب

فقال له قائل : أنت بالأمس تهجوهم والآن تفخر بهم . قال : ان الشعراء لئام

حدثني ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال حدثني أبو الغراف قال دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابن الرقاع العاملي فقال الوليد لجرير : أتعرف هـذا ؟ قال : لا يا أمير

المؤمنين . قال : هذا رجل من عاملة . قال : الذين يقول الله عز وجل « عامِلةٌ ناصِبةٌ تَصْلَى ناراً حامية » ثم قال :

يُقصّرُ باعُ العاملي عن العلا ولكن أير العامليّ طويل

فقال العاملي :

أأُمُّك كانتْ أخبرتك بطوله أم أنتَ امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال : لا بل لم أدر كيف أقول

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعى ، وأخبرني محمد ابن العباس قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا الاصمعى قال حدثني العمانى الراجز قال حدثني نوح بن جرير قال قلت لابى : يا أبت من أشعر الناس ؟ قال قاتل الله قرد بني مجاشع — يعني الفرزدق — فعلمت أن قد فضله . قلت : ثم من ؟ قال قاتل الله نصرانيَّ بنى تغلب فما أنقى شعره وأبين فضله . قال قلت : فما لك لا تذكر نفسك ؟ قال : أنا مدينة الشعر

حدثني احمد بن محمد الجوهرى وعبد الله بن يحيى العسكرى قال حدثنا العنزى قال حدثنا الرياشي قال أخبرنا أبو الخطاب البهدلى عن نوح بن جرير قال قلت لابى : أيما أشعر أنت أم الاخطل ؟ قال فقال : اني أُعنت عليه بتولية من سنه وكفر من دينه وما رأيته في موضع قط إلا خشيت أن يبتلعنى

أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي قال أخبرنا سعدان بن المبارك عن أبى عبيدة قال حدثني أدهم العنبرى وهو خَتَنٌ لابن الكلبى وكان عالماً بأيام الناس ذا سن وتجربة عن رجل أراه من بنى سعد ، وكتب إلى أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثني بعض أصحابنا عن رجل من بنى سعد ، وحدثني على ابن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثني

اسحاق الموصلي عن رجل من بني سعد قال: كنت مع نوح بن جرير في أصل شجرة أو قال سِدْرة فقلت له: قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فانه أفنى عمره في مدح عبد ثقيف ـ يعني الحجاج ـ وأما أنت فانك مدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه حتى مدحته بقصر بناه فقال: أما والله لئن كنتَ سؤتني في هذا الموضع لقد سؤتُ فيه أبي بينا أنا آكل معه يوما ـ وفي يده لقمة وفي فيه أخرى ـ فقلت: يا أبت أأنت أشعر أم الاخطل؟ فجرض بالتي في فيه ـ أي غص بها ـ وهو يجرض بريقه ـ أي يغص به ـ ورمى بالتي في يده ثم قال: يابني، لقد سررتني وسؤتني؛ فأما ما سررتني به فتعاهُدك مثل هذا وشبهه وسؤالك عنه، وأما ما سؤتني به فذكرك رجلا قد مات. يابني، لو أدركني الاخطل وله ناب آخر لأكلني ولكني أعنت عليه بخصلتين ـ وقال ابن شبة ولكن أعانني عليه خصلتان ـ كبر سن وخبث دين

حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الاعرابي قال قال جرير وسئل عن الاخطل فقال: ما غلبني إلا في هذه القصيدة:

كذَبتْكَ عينُكَ أم رأيتَ بواسطٍ غَلَسَ الظلام من الرَّبابِ خَيالا

وفيها يقول:

أبني كليب إن عمَّيَّ اللذا قتلا الملوكَ وفكَّكا الأغلالا

وحدثني عبد الله بن أحمد عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال قيل لجرير أيما أشعر أنت في قولك:

حي الغداة برامة الأطلالا رسماً تحمَّل أهلُه فأحالا

أم الاخطل في جوابها «كذبتك عينك»؟ قال: هو أشعر مني إلا أني قد قلت في قصيدتي بيتاً لو أن الأفاعي نهشت أستاههم ما حكّوها حيث أقول:

والتغلبي إذا تنحنح للقِرى حكَّ استه وتمثَّل الأمثالا

*
* *

قال قدامة بن جعفر الكاتب : الاقواء في شعر الأعراب كثير، وفيمن دون الفحول من الشعراء . وهو أن يختلف إعراب القوافى فتكون قافيــة مرفوعة وأخرى مخفوضة

قال اسـحاق قلت ليونس : عبيدُ الله بن الحر يُقوى ؟ فقال : الاقواء خــير منه

وقد ركب بعض الفحول الاقواء فى مواضع ، مثل ما قال سـحيم بن وثيل الرياحى :

عَذرتُ البُزل إن هى خاطرتنى فما بالى وبال ابنِ اللبونِ
وما ذا يدّرى الشعراء منى وقـد جاوزت رأس الاربعينَ

فنون الاربعينَ مفتوحة ونون اللبونِ مكسورة ولكن كأنه وقف القوافى فلم يحرّكها . وقد قال جرير :

عَرِينٌ من عُرَينةَ ليس منا بَرِئتُ الى عُرينة من عَرينِ
عرفنا جعفراً وبنى عبيد وأنكرنا زَعانف آخرينَ

الاخطل

حدّثنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدّثنا محمـد بن موسى البربرى قال حدّثنا محمد بن سلام عن أبى العقّار السدوسى قال قدم الاخطل الكوفة، وحدّثنى ابراهيم بن شهاب قال حدّثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال حدّثنى يونس وعامر بن مالك وأبو الغرّاف فألت ما قالوا ، قالوا قدم الأخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثَرَى الشيبانى ــ وهو يومئذ سيد بكر بن وائل ــ فسأله فى حَمالة وكان سُؤَلَةً ــ على مثال فُعَلَة ــ فقال : ان شئت أعطيتك المئين وان شئت

أعطيتك درهمين . قال : وما بال الألفين وما بال الدرهمين ؟ قال : ان أعطيتك ألفين لم يعطكها كبير أحد ، وان أعطيتك درهمين لم يبق بالكوفة أحد من ربيعة الا أعطاك درهمين ، ونكتب لك الى اخواننا بالبصرة فيجمعون لك درهمين درهمين ، فتبلغ حاجتك وتخف عليهم المؤنة ولا تبهظهم ويكثر لك النيل . قال : فهذه . قال : نقسمها إلى أن ترجع الينا من البصرة . وكتب له الى سُويد ابن منجوف السدوسي — وهو زعيم بكر بن وائل بالبصرة — فأتى سويداً بالكتاب وأخبره بحاجته ، فقال سويد وأقبل على قومه فقال : هــذا أبو مالك قد جاءكم يسأل في حمالة ، وهو أهلٌ ان نقضي حاجته ، هو الذي يقول :

إذا ما قلتُ قــد صالحتُ بَكراً ... أَبَى الاضغانُ لا النسبُ البعيدُ
وأيامٌ لنا ولهم طوالٌ ... يَعَضُّ الهامَ فيهنّ الحديد
ومُهراقُ الدماء بوردِاتٍ ... تَبيد المخزياتُ ولا تَبيد
هما اخَوان يصطليان ناراً ... رِداءُ الموت بينهما جديد

فهيجهم على الاخطل . فقالوا : فلاها اللهِ ، اذاً والله لا نعطيه شيئاً . فخرج وهو يقول :

فان تمنعْ سدوسٌ درهمَيْها ... فان الريحَ طيبةٌ قبولُ
تَوا كلَني بنو العلاَّت منهم ... وغالتْ مالكاً ويزيدَ غول
قريعا وائلٍ هَلكا جميعاً ... كأنَّ الارضَ بعدهما مُحول

يريد مالك بن مِسمع ويزيد بن رُوَيم الشيباني . وقال لسويد بن منجوف — وكان سويد رجلا تقتحمه العين وليس بذي منظرة — :

وما جذعُ سَوءٍ خرّق السوسُ أصله ... لما حمّلته وائلٌ بمُطيقِ

ويروى : « خرّب السوس جوفه »

وكان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط : كان مدح سِما كا الاسدي ، وهو

سماك المالكي بن عمير بن عمرو بن أسد ، وبنو عمير يلقبون القيون ، ومسجد سماك بالكوفة معروف ، وكان من أهلها فخرج أيام علي عليه السلام هارباً حتى لحق بالجزيرة ، فمدحه الاخطل فقال :

نعمَ المجيرُ سماكٌ من بني أسد   بالمرج إذ قتلتْ جيرانَها مُضَرُ
قد كنتُ أحسبه قيناً وانبّؤُه   فاليومَ طيَّر عن أثوابه الشرر

ويروى :   قد كنت انبّؤه قينا واخبره

ان سماكا بنى مجداً لاسرته   حتى الممات وفعل الخير يبتدِرُ

فقال سماك : يا أخطل أردتَ مدحي فهجوتني ، كان الناس يقولون قولا فحققته . فلما هجا سويداً قال له سويد : يا أبا مالك ما تحسن أن تهجو ولا أن تمدح ، لقد أردت مدح الاسدي فهجوته ، يعني قوله :

« قد كنت أحسبه قينا »

كان الناس يقولون قيناً فحققتها ، وأردت هجائي فمدحتني ، جعلت وائلا كلها حمّلتني أمورها وما طمعت في بني ثعلبة فضلا عن بكر فزدتني تغلب

وكتب اليَّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال : حمل الأخطل حمالات في قومه فقدم الكوفة فلقي رجالات بكر بن وائل فسألهم ، فقال له الغضبان بن القبعثري : نعم ونُعمةَ عين ، أنت مخيّر : فان شئتَ فألفين ، وان شئت فدرهمين . فقال : وما الالفان وما الدرهمان ؟ قال : ان شئت أعطيتك الفين فلم يعطك مثلها من قومك الا قليل ، وان شئت أعطيتك درهمين فلا يبقى من بكر بن وائل أحد الا أعطاك درهمين ، وأكتب لك الى البصرة فتأتي قومك فتخارج لك بكر كلها وترجع وقد جمعنا لك فيسهل على قومك الخرج ويكثر لك النيل . قال : فهذه اذاً . وانحدر الى البصرة ـ وأميرها يومئذ بشر بن مروان ـ فأتى مجلس بني سَدوس وسيدهم يومئذ سُويد بن منجوف ومعه في مجلسه رجل

من بني أسعد بن همام ، فتكلم الاخطل وذكر حمالته وانه آلى ألاَّ يكلم فيها الا ربعيًّا . فأقبل عليه الاسعدى فقال : أولست الذى يقول :

إذا ما قلتُ قد صالحت بكراً أبى الاضغانُ لا النسب البعيدُ

وذكر الابيات فهيجهم عليه فقالوا : لا لعمر الله لانرفدك ولا نعينك وإنك منا للهوان لأهل . فوثب الاخطل وهو يقولُ :

متى آتِ الاراقِمَ لا يَضِرْنى نَبِيبُ الأسعدىّ وما يقولُ
فان تمنع سَدوسٌ درهميها فان الريحَ طيّبة قَبول
وإن بنى أميَّةَ ألبستنى رداءَ كرامة ليست تزول
سيحملها أبو مروانَ بِشرٌ فذاك لكل مُضلِعة حمول
ويكفينى الذى استكفيتُ منه بفعل لا يُمنُّ ولا يَحول
تواكلنى بنو العلّات منهم وغالت مالكاً ويزيدَ غُول
قَريعَا وائل ذهبا جميعا كأن الارض بعدّهما مُحول

ثم أتى بشراً فأنشده شعره وشكا اليه الاسعدي . قال : وكم حمالتك يا أبا مالك ؟ فأخبره . فأضعفها له . فقال الاخطل يهجو سويدا :

وماجذع سَوء خرّق السوسُ جوفَه لما حمّلته وائل بمُطيق

فقال له سويد يا أبا مالك لا والله ما تحسن تهجو ولا تحسن تمدح ، بل تريد الهجاء فيكون مديحا وتريد المديح فيكون هجاء . قلت لى وأنت تريد هجائى « لما حمّلته وائلُ بمطيق » فجعلت وائل حملتنى أمورها وما طمعتُ فى ذلك من بني ثعلبة فضلا عن بكر بن وائل ، ومدحتَ في نفسك سماك بن عمير أخابني أسد وأردت أن تنفى عنه شيئاً فحققته عليه حين تقول :

نعم المجيرُ سماك من بنى أسد بالمرج اذ حملت جيرانها مضر

وذكر الابيات وهو سماك بن حمير بن عمرو ، وبنو عمرو يدعون القيون .

فلما سمع سماك الشعر قال : أبا مالك كان هـذا نَبْزاً نُنبَز به فأردت نفيه عنا. فاثبته علينا

كتب الىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة ، وحدّثني أحمد بن محمد الجوهري وعبـد الله بن يحيى قالا حدّثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدّثنا عمر بن شـبة قال سمعت أبا قبيصة محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالى ـ وكان رجل أهل البصرة يوم مات ـ وأنشـد قول الاخطل وهو يهجو قيسا :

وثائرُ قَيس لا ينام ولا يَنِى وإن لا يجد إلاّ الغشيمة يَغشِم

فقال : جُزي أبو مالك خيراً فقد بالغ فى المديح

ومثل هذا وهو يهجو قيساً أيضا ويحضّ على زفر بن الحارث فقال وهو يخاطب عبد الملك بن مروان :

بني أُميّةَ إنى ناصحٌ لكمُ فلا يَبيتنّ فيكم آمناً زُفَرُ

يظلُّ مفترشاً كالليث كلكله لوقعةٍ كائنٍ فيها له جَزَرُ

كتب الىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال: يروى أن الاخطل كان في مجلس ذكر أهله الشعراء ، فقال : أين تجعلوني منهم ؟ قالوا : أين نجعلك وقـد أخطأت فى أربع لا يخطأ فى مثلهن ؟ قال: وما هن ؟ قالوا : قلت فى زفر وأنت تريد أن تضع منه فرفعته حتى خوفت منه . فقال : صدقتم ، وما ذا ؟ قالوا وضَغَوْتَ من الجحّاف ضَغْوة أبقيت عارها على قومك الى يومِ القيـامة . قال : صدقتم، وما ذا ؟ قالوا : أردت هجاء سويد بن منجوف فمدحته . قال : صدقتم، وماذا ؟ قالوا : أردت مديح سماك بن خرشة فهجوته .قال صدقتم

وأما خبر الجحّاف فلخبرنى محمد بن يحيى قال حدّثنا الفضل بن الحباب عن دماذ عن أبي عبيدة قال دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان وعنده الجحاف.

ابن حكيم السلمى ـ وقد كان الجحاف اعتزل حربهم تحرّجاً ولم يدخل في شيء منها ـ فلما رآه الأخطل عند عبد الملك قال :

ألا أبلغ الجحّافَ هل هو ثائرٌ بقتلَى أصيبتْ من سُليم وعامر

فخرج الجحاف من عند عبد الملك وهو يجرمطرفه غضباً . فقال عبد الملك للاخطل « ما أراك إلا قد جررت على قومك شراً » ومضى الجحاف فأتى قومه وافتعل كتاباً وحشى جرباً تراباً وقال : ان عبد الملك قد ولانى بلاد بنى تغلب ، وهذه الجرب فيها المال ، فتأهبوا وامضوا معى . فمضوا معه . فلما أشرف على بلاد بني تغلب نثر التراب وخرق الكتاب وقال : ما من ولاية ولكنى غضبت لكم ، ـ وأخبرهم بقول الاخطل عند عبد الملك ـ فاثأروا بقومكم . فشد علي بنى تغلب بالبِشر ليلا وهم غارّون آمنون فقتل منهم مقتلة عظيمة. وهرب الاخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك فلما دخل عليه قال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً الى الله منها المشتكى والمعوّلُ

فإلاّ تغيرْها قريشٌ بملكها يكن عن قريش مُستْمازٌ ومَزحل

فقال له عبد الملك : الى أين يا ابن اللخناء ؟ قال : الى النار يا أمير المؤمنين . قال : لو قلت غيرها قطعت لسانك . ثم ان الجحاف لقى الاخطل بعد ذلك فقال :

أبا مالك هل لمتَنى إذ حَضضتَنى على القتل ، أم هل لامنى لك لائم ؟

حدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنا الزبير بن بكار ، وحدثنى عبد الله بن يحيى قال حدثنا العنزى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز بن مروان أنه حضر الجحاف بن حكيم السلمى والاخطل عند عبد الملك بن مروان والاخطل ينشد :

ألا سائل الجحّافَ هل هو ثائرٌ بقتلَى أصيبتْ من سُليم وعامر

قال فقبضَ الجحاف وجهه فى وجه الأخطل ثم قال :

نعمْ سوف نبكيهم بكل مهنّدٍ ونبكى عُميراً بالرماح الشواجرِ

يعنى عمير بن الحُباب السُّلَمى . ثم قال : لقد ظننتُ يا ابن النصرانية أنك لم تكن لتجترىء علىّ ولو رأيتَنى مأسورا . وأوعده . فما زال الاخطل من موضعه حتى حُمَّ . فقال له عبد الملك : أنا جارك منه . قال : هبك أجرتنى منه يقظانَ فمن يجيرنى منه نائما ؟ قال : فضحك عبد الملك

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى : من الابيات التى زادت قريحة قائليها على عقولهم قول الاخطل « ألا سائل الجحّاف » البيت . فقدّر أنه يعيّر الجحاف بهذا القول ويقصّر به ، فأجراه الجحاف مُجرى التحريض ، ففعل بقومه ما دعا الاخطل الى ان قال: لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة .. البيت فلو سكت عن هذا بعد ذلك القول الاول كان أجمل به ثم لم يرض حتى أوعد وتهدد عند ذلك الخليفة : فان لم تغيرها قريش بملكها .. البيت وكقوله أيضا :

فلا هدى الله قيسا من ضلالتها ولا لَعاً لبنى ذكوان اذ عَثروا

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم وقيس غيلان من اخلاقها الضجر

فقال له عبد الملك لو كان كما زعمت لما قلت : لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة .. البيت

حدثنى ابو عبد الله الحكيمى قال حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشاراً الاعمى فقلت : يا أبا معاذ أى الثلاثة أشعر جرير أو الفرزدق أو الاخطل ؟ ـ وكان عالما بصيرا ـ فقال: لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه

وأخبرني محمد بن يحيي الصولى قال قال بشار بن برد : والله ما كان الاخطل مثل جرير والفرزدق ولكنهما كانا من مضر فكرهت ربيعة ألاّ يكون منها مثلهما

فتعصبت له ورفعت منه ، ولقد كان يجتمع هو وجماعة من قومه على شرابهم فيقول هذا بيتين ويقول هو الأكثر ويختار الأخطل حتى تجتمع قصيدة فيبعث بها الى جرير . قال الصولى ولا أدرى ما هذا القول

حدثنى عبد الله بن يحيى العسكرى عن أبى اسحاق الطلحى قال أخبرنى ابراهيم بن سعدان قال قال ابن بشير المدينيّ : وفدت الى بعض ملوك بنى أمية فمررت بقرية فاذا رجل مرنَّح بالشراب قائم يبول ، فسألته عن الطريق فقال : أمامك . ثم لحقنى فقال : ادنُ دونك وعليك الحانة . فدخلت فاجترّ سفرة واستلّ سَلَّة فأخرج منها رغفانا ووَذْراً من لحم فقال : أصبْ . فأصبت ثم سقانى خمراً فاذا أبو مالك ، ثم قال : كيف علمك بالشعر ؟ قلت : قد رويت . فأنشدنى قصيدته « صرمت حبالَك زينبٌ ورَعُومُ » فلما انتهى الى قوله :

حتى إذا أخذ الزُّجاجَ أكفُّنا نفحتْ فأدرك ريحَها المزكومُ

قال : ألست تزعم أنك تبصر الشعر ؟ قلت : بلى . قال : فكيف لم تشق بطنك فضلا عن ثوبك عند هـذا البيت ؟ قلت : قد فعلت عند البيت الذى سرقتَ هذا منه . قال : وما هو ؟ قلت : بيت الاعشى :

من خمر عانَةَ قد أنى لختامها حَوْلٌ تفضُّ غمامةَ المزكومِ

فقال : أنت تبصر الشعر . فلما صرت الى سليمان سمرت معه بهذا أول بدأتى

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الأشْنانداني قال أخبرنا التوَّزى قال : اختصم رجلان احدهما من بنى قيس بن ثعلبة والآخر من بنى تغلب الى رجل من النمر بن قاسط في قول الاعشى « من خمر عانة قد أنى لختامها » البيت . وقول الاخطل :

واذا تَعاورتِ الأكفُّ زجاجَها نفحتْ فنال رياحَها المزكومُ

فقال النمرى : والله ما سوَّى بينهما إنما جعلها الاخطل ينال المزكوم رياحها

وجعلها الآخر تستل زكامه

حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثنا مالك بن غسان بن مسمع المسمعي قال حدثنا حسان بن أدهم المازني وكان علاّمة ، وأخبرني الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا الهيثم ابن عدي قالا : دخل الشعبي على الاخطل فوجده ثملاً من النبيذ وحوله الخالخ ورياحين فقال له : يا شعبي ، فعل الأخطل بامهات الشعراء . يرفث . فقال له الشعبي : بم ذاك يا أبا مالك ؟ قال بقولي :

وتظلُّ تنصفُنا بها قرويّةٌ ابريقُها برقاعه مَلثومُ
فاذا تعاورتِ الا كفُّ زجاجَها نفحتْ فنال رياحَها المزكوم

فقال له الشعبي فأشعر منك الذي يقول :

وأدكَن عاتق جَحْل سِبَحْل صَبَحتُ براحه شَرباً كراما
من اللائى حُملنَ على الروايا كريح المسك تَستلُّ الزكاما

فقال له الاخطل : من يقول هذا يا شعبي ؟ قال : الاعشى . فقال : قُدُّوس قدّوس ، فعل الاعشى بامهات الشعراء

حدثني ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا اسماعيل بن ابي محمد قال اخبرني أبي ـ يعني أبا محمد اليزيدي ـ قال : تذاكر الفرزدقُ والاخطل جريراً فقال له الاخطل : والله إنك وإياى لاشعر منه غير أنه قد أُعطي من سَيرورة الشعر شيئاً ما أُعطيه أحد ، لقد قلتُ بيتا ما أعرف في الدنيا بيتا أهجى منه :

قوم إذا استنبح الاضيافُ كلبَهم قالوا لأمهم بُولى على النار

تمامه :

فتمسك البول بخلاً لا تجود به ولا تبول لهم إلاّ بمقدار

والخبز كالعنبر الوردي عندهم والقمح سبعون إرْدَبًّا بدينار

وقال هو :

والتغلبيُّ إذا تنحنحَ للقِرَى حكَّ استَه وتمثَّل الامثالا

فلم يبق سقّاء ولا أمة إلا رواه . قال فقضيا يومئذ لجرير أنه أسْيَر شعراً منهما

كتب الىَّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة ، وحدثني علي بن عبد الرحمن قال أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قالا قال جرير : انه والله ما يهجوني الاخطل وحده وانه ليهجوني معه خمسون شاعراً كلهم غزير ليس بدون الاخطل ، وذلك أنه اذا أراد هجائي جمعهم على شراب فيقول هذا بيتاً وهذا بيتا حتى يتموا القصيدة وينتحلها الاخطل

كتب الىَّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام قال قلت لعبَّاد بن الحجاج أبي الخطاب ـ وكان يميل الى الشعوبية ، وكان عالما بالشعر ، مائلا الى الاخطل يتعصب له بالرَّبَعية ـ أترى الاخطل مجيداً في مديحه لعبد الملك حيث يقول :

وقد جعل الله الخلافة فيكم لأزْهرَ لا عاري الخِوان ولا جَدْبِ

فقال : نتف ابن النصرانية إبطيه

حدثني إبراهيم بن محمد العطار عن العنزي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم ، وأخبرني علي بن عبدالرحمن قال أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثني اسحاق الموصلي عن السعيدي خالد بن سعيد من ولد سعيد بن العاص قال : كان الاخطل يقول « نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة »

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال الاخطل لعبد الملك بن مروان : أيزعم ابن المراغة أنه بلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أفنيت

بمديحك فى قصيدة حولاً ما بلغت كل الذى أردت ؟ فقال له عبد الملك : فأنشدنى. فأنشده :

« خفَّ القَطين فراحوا منك أو بكروا »

فقال عبد الملك « بل منك ان شاء الله » تطيرا

وحدثنى على بن عبد الرحمن قال أخبرني يحيى بن على المنجم عن أبيه قال حدثنى محمد بن صالح بن النطاح عن كَهْمَس بن الحسن قال : لما أنشد الأخطل عبد الملك : « خف القطين فراحوا منك أو بكروا »

تطير عبد الملك فقال « لا بل منك ، لا بل منك » فجعل الاخطل :

« فراحوا اليوم أو بكروا »

قال علي بن يحيي : وذكر بعض أهل العلم أنه لما انتهى من القصيدة الى قوله :

وقد نصرتَ أمير المؤمنين بنا لما أتاك ببطن الغُوطةِ الخبرُ

فقال عبد الملك « بل الله أيدنى »

وحدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنا أبى قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنى أحمد بن عثمان بن محمد قال حدثنى أبى ، وحدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن العنزى قال حدثنى أحمد بن عثمان بن محمد العثمانى قال حدثنى ابى ، وكتب الىّ احمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قالا لما أنشد الاخطل عبد الملك : « خفّ القطينُ فراحوا منك أو بكروا ».

قال عبد الملك: « بل منك لا أمّ لك » وتطير عبد الملك من قوله ، فعاد فقال : « فراحوا اليوم أو بكروا »

كثير بن عبد الرحمن

حدثني ابرهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : تعلّق الناس على كُثَيِّر بقوله :

فان أميرَ المؤمنين هـو الذي ... غزا كامنَاتِ الصدرِ مني فنالَها

وقوله :

ترى ابنَ أبي العاص وقد صُفّ دُونه ... ثمانون ألفاً قد توافت كمولُها

يقلّب عَينَيْ حيَّةٍ بمحارةٍ ... إذا أمكنته شَدَّةٌ لا يُقيلها

قال محمد فقلت لابن أبي حفصة : من جودة مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفاً وجعله يقلّب عيني حية بمحارة ، وجعل أمير المؤمنين غزا كامنات صدره . فقال : هذا النابغة قال لملك العرب :

أحكم كحكم فتاه الحيّ إذ نظرتْ ... الى حَمام سِراع واردِ الثَّمَدِ

فأمره أن يحكم بحكم فتاة

قال : وقال كثيّر لعبد العزيز بن مروان :

وما زالتْ رُقاك تَسُلُّ ضِغني ... وتُخرج من مكامنها ضِبابي

ويَرقيني لك الراقون حتى ... أجابك حيةٌ تحتَ الحجاب

وحدثني علي بن هارون قال حدثنا وكيع قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن سلام عن أبيه قال ذاكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق وكثيّراً فذهب الى تقديم كثيّر في المدح وجعل يطريه ويقول هو أمدحهم للخلفاء . فقلت : أمن جودة مدحه قوله لعبد الملك :

ترى ابن أبي العاصي وقد صف دونه ... ثمانين ألفا . . . .

وذكره والبيت الذي يليه ، وهو الخليفة ودونه ثمانون ألفا ، وجعله يقلب

عينى حية ، وقوله :

وان أمير المؤمنين هو الذى غزا كامنات الصدر منى فنالها

زعم أن أمير المؤمنين غزا كامنات صـدره فنالها ، وقوله لعبد العزيز ابن مروان :

وما زالتْ رُقاكَ تسلُّ ضغنى وتخرج من مكامنهـا ضِبابي

ويرقيني لك الراقون حتى أجابك حيةٌ تحت الحجاب

زعم أن عبد العزيز ترضّاه واحتال له ورقاه حتى أجابه ، أهكذا يمدح الملوك فقال : أنتم وأهل الـكوفة تعيبونه بهذا

حدّثني محمد بن ابراهيم قال حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أخبرنا الزبير ابن بكار قال حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر أن عبد الملك بن مروان غضب من قول كثير لعبد العزيز بن مروان « فما زالت رُقاك تسلّ ضغني » وذكر البيتين فبلغ ذلك كثيراً [فقال] لله عليَّ أن أقول مثلها فيه وقال :

وأن أمير المؤمنين هو الذى غزا كامنات النصح مني فنالها

فاشاح له عليها أي أعرض له عن ذلك

وحدّثنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال محمد بن على لـكثيّر : تزعُم أنك من شيعتنا وتمدح آل مروان ؟ قال : إنما أسخر منهم وأجعلهم حيات وعقارب وآخذ أموالهم . وقد كان عتب على عبد العزيز بن مروان فنفر عنه بعض النفور فقال :

وكنتُ عَتَبْت مَعْتَبَةً فلجتْ بيَ الغُلَوَاء عن سَنَنِ العتاب

فما زالتْ رُقاك تسلُّ ضِغني . . وذكرها

فقال عبد الملك لعبد العزيز : ما مدحكَ إنما جعلك راقياً للحيات . فذكر

ذلك عبد العزيز لكثيّر فقال : قد فعلها ؟ أما والله لأجعلنّه حية ثم لا ينكر ذلك وقال لعبد الملك :

يُقلّبُ عينَىْ حيـة بمحارةٍ أضاف اليها الساريات سبيلَها

ويروى : « أضاف اليها السيل وعراً سبيلها »

يَصُدُّ ويُغضِي وهوليثُ خَفيّةٍ اذا أمكنته عدوةٌ لا يُقيلها

فأعطاه عبد الملك وأحسن اليه

أخبرناه ابراهيم بن محمد بن عرفه النحوى قال أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي قال قال اسحق الموصلي : ذكروا أن محمد بن علي قال : ويحك يا كثير ، أنت من شيعتنا.. وذكر مثله الى آخره

حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن محمد بن سلام عن أبان بن عثمان البجلى قال : دخل كثير على عبد الملك فانشده ، وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن محمد بن سلام قال قال يونس أنشد كثيّر عبدَ الملك مِدحته التي يقول فيها :

على ابن أبى العاصى دِلاصٌ حَصينةٌ أجاد المسدّى سَرْدها وأذالها

يَؤُودُ ضعيفَ القوم حَمْلُ قَتيرها ويستضلعُ القَوْمُ الاشمُّ احتمالها

فقال له عبد الملك : قول الاعشى لقيس بن معدى كرب أحب الى من قولك اذ تقول ، وقال ابن أبى خيثمة فى حديثه ألا قلت كما قال الاعشى :

وإذا تجيءُ كتيبةٌ ملمومة خرساءُ يخشَى الذائدون نِهالها

كنتَ المقدَّمَ غيرَ لابس جُنَّةٍ بالسيف تضرب مُعلماً أبطالها

فقال : يا أمير المؤمنين ، وصف الاعشى صاحبه بالطيش والخُرْق والتغرير ، ووصفتك بالحزم والعزم . فأرضاه

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالي : رأيت أهل العلم بالشعر

يفضلون قول الاعشى في هذا المعنى على قول كثير لأن المبالغة أحسن عندهم من الاقتصار على الامر الاوسط ، والأعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الاقدام بغير جُنَّة على انه وان كان لُبس الجُنة اولى بالحزم وأحقّ بالصواب ففى وصف الاعشى دليل قوى على شدّة شجاعة صاحبه لان الصواب لهولا لغيره إلا لبس الجنة وقول كثير يقصر عن الوصف

حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبى بكر المؤملى عن عبد الله بن أبي عبيدة ، وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الفضل بن الاسود قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قالا : دخل كثيّر على عبد العزيز ابن مروان فانشده شعراً فقال له بعض جلسائه : لحنتَ . قال : فى أي شيء ؟ قال : فى قولك :

لا أنزُرُ النائلَ الخليلَ إذا ما اعتلّ نَزْر الظَّور لم تَرم

وإنما هو ترأم . فقال له : أسكت هكذا كلام قومى

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعى قال إنما كثيّر صاحب كُرْبج ـ يعنى الحانوت بالفارسية ـ كان يبيع الخبط والقطران

حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أخبرنا الزبير ابن بكار ، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير قال حدثني عمر بن أبى بكر المؤمّلى عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر أن عبد الملك بن مروان قال لو قال كثيّر بيته :

فقلتُ لها ياعزّ كلُّ مصيبةٍ إذا وُطّنَتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ

فى حرب لكان أشعر الناس ، ولو أن القطامى قال بيته الذي وصف فيه مشية الابل قوله :

يَمشِينَ رَهواً فلا الأعجازُ خاذِلةٌ   ولا الصدورُ على الأعجاز تتّكلُ

فى النساء لكان أشعر الناس

وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى عن العتبى قال قال عبد الملك بن مروان : ثلاثة أبيات لو قيلت فى غير ما قيلت فيه لكان أرفع لقدرها ، منها قول كثير :

فقلت لها ياعز كل مصيبة . . البيت

لو كان في تقوى وزهد لكان أشعر الناس ، ومنها قوله فى غيره :

أسِيئى بنا أو أحسني لاملومة   لدينا ولا مقليّة ان تقلّتِ

لوكان هذا فى وصف الدنيا لكان أجود ، ومنها قول القطامى يصف الابل « يمشين رهواً . . . » البيت لو كان فى صفة النساء كان أبلغ وأحسن

وحدثنى إبراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال سمعت الناس يستحسنون من قول كثيّر ويقدمونه فيه :

أريدُ لِأنسى ذكرَها فكأنما   تُمَثّل لى ليلى بكلّ سبيل

قال وسمعت من يطعن عليه فيه ويقول : ما له يريد أن ينسى ذكرها ؟

وحدثنا أحمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى خالد بن وضاح مولى ابن الاشقر عن عبد الاعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحى قال : كنت فى موكب المهدى يوماً وهو يسير بين أبى عبيد الله وعمر ابن بَزِيع وأنا وراءه . فقال لها : ما أنسبُ بيتٍ قالته العرب ؟ فقال أبو عبيد الله قول امرىء القيس :

وما ذَرَفتْ عيناكِ الا لتضربى   بسهميْكِ في أعشار قلب مُقَتّل

فقال المهدى : ليس هذا بشىء ، هذا اعرابى جلف قحّ . فقال عمر بن بزيع قول كثير :

اريد لأنسى ذكرها فكأنما   تمثّل لى ليلى بكلّ سبيل

فقال : ولا هـذا بشيء ، ولم يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له ؟ وذكر باقي الحديث

حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثنى عمر بن أبي بكر المؤمّلى عن عبد الله بن مسلم بن جُندَب قال سمعت أبى يقول : أنشدني كثيّر قصيدته التى يقول فيها :

وهم أحلَى إذا ما لم تُنرْهم   على الاحناكِ من رُطَبِ بن طابِ

قال فقلت له : أفلا قلتَ من عسل اللّصاب ؟ قال : فسل اللصاب والله

حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير قال كتب الىّ إسحاق بن ابراهيم يقول حدثنى سليمان بن عباية قال بلغنى أن كثيّراً قال : والله انى لأروى لجميل ثلاثين قصيدة لا يعرفها الناس ولا يرويها أحد غيري

قال الزبير وحدّثني محمد بن حسن قال ذكر كثيّر جميلا فقال أمتّ له ألف قافية . يقول سرقتها فغلبت عليها

حدّثني أحمد بن ابراهيم البزّاز واحمد بن محمد الجوهرى قال حدّثنا العنزى قال حدّثنا علي بن اسماعيل العدوى قال حدّثنا عُيينه بن المنهال المهلبي قال حدّثنا أبو عمرو المدينى قال أنشد كثيّر عزّه عبدالملك بن مروان قوله :

فما رجعوها عَنوةً عن مودّةٍ   ولكنْ بحدّ المَشرَفىّ استقالها

فقال للأخطل: كيف تسمع ؟ قال : هجاك يا أمير المؤمنين . قال: بل حسدتَه فقال الاخطل : ما قلتُ لك يا أمير المؤمنين أحسنُ من هذا حيث أقول :

أهلّوا من الشهر الحرام فأصبحوا   موالىَ مُلكٍ لا طريفٍ ولا غصْب

فجعلته لك حقا وجعلك اغتصبته

حدّثني أبو عبد الله الحكيمى قال حدّثني أبو يعلى عبيد الله بن عبد الله

الكاتب عن عمر بن شبّة قال : دخلتْ يوماً عزّةُ على كثيّر متنكرةً فقالت : أنشدنى أشد بيت قلتَه فى حبّ عزة . قال قلت لها :

وَجدتُ بها وجدَ المضلّ قَلوصَه بمكةَ والركبانُ غادٍ ورائحُ

قالت : لم تصنع شيئا ، قد يجد هذا ناقة يركبها . فأطرق ثم قال :

وجدت بها ما لم يجدْ ذو حرارة يمارسُ جمّات الركيّ النوازح

فقالت له : لم تصنع شيئا ، يجد هذا من يسقيه . فأطرق ثم قال :

وجدتُ بها ما لم تجد أمٌّ واحد بواحدها تُطوَى عليه الصفائحُ

فضحكت ثم قالت : إن كان ولا بد فهذا

حدّثنى محمد بن ابراهيم قال أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال أخبرنا الزبير بن بكار عن سعيد بن عمرو الزبيرى عن ابراهيم بن أبى عبد الله قال أنشد كثيّرٌ ابنَ أبى عتيق :

ولستُ براضٍ من خليل بنائل قليلٍ ولا راضٍ له بقليل

فقال ابن أبى عتيق : هذا كلام مكافىء ليس بعاشق ، القرشيّان أصدق منك وأقنع ، ابن أبى ربيعة وابن قيسٍ الرُّقَيات ، قال عمر :

فعِدِى نائلاً وان لم تنِيلى انما ينفع المحبَّ الرجاء

وقال عمر :

ليتَ حظّى كطرفة العين منها وكثيرٌ منها قليل مُهَنّا

وقال ابن قيسْ :

رُقَىّ بعُمركم لا تهجرينا ومَنّينا المُنَى ثم امطُلينا

عدينا فى غدٍ ما شئتِ إنّا نحبٌّ ولو مَطلتِ الواعدينا

فامّا تُنجزى عِدَتى وإمّا نعيشُ بما نؤمّلُ منكِ حينا

أخبرنى على بن يحيى عن محمد بن زكرياء الغلابىّ عن محمد بن عبد الرحمن

عن أبيه عن هشام بن سليمان عن السائب بن ذكوان ـ وكان راوية كثير ـ قال قال لى كثير عزة يوماً : إذهب بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده . فذهبنا اليه فاستنشده ابن أبى عتيق فأنشده :

« أبائنةٌ سُعدَى نعم ستبين »

حتى بلغ قوله :

وأخلفنَ ميعادي وخُنَّ أمانتى وليس لمن خان الامانةَ دين

فقال ابن أبى عتيق : يا ابن أبى جمعة ، وعلى الديانة تبعتها ؟ فأنشده :

كذبنَ صفاءَ الوُدِّ يومَ مَحلِّهِ وأدركنى من عهدهنَّ رُهونُ

فقال ابن أبى عتيق : يا ابن أبي جمعة ، فذاك والله أصلح لهن ، وأدعى للقلوب اليهن ، كان عبيد الله بن قيس الرقيات أعلم بهن منك ، وأوضع للصواب مواضعه فيهن حيث يقول :

حَبَّ هذا الدلُّ والغُنُجُ والتى في طرفها دَعَجُ
والتى إن حدَّثت كذبَتْ والتى في وعدها خُلج
وترى في البيت صورتَها مثلَ مافي البِيعةَ السُّرج
خبّروني هل على رُجل عاشق فى قبلة حرج

قال فسكن كثير ، وقال : لا ، ان شاء الله تعالى . قال فضحك ابن أبى عتيق حتى كاد يغشى عليه

أخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حكى الزبيريون أن مَدينية عرضت لكثير فقالت : أأنت القائل ، واخبرني على بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثنى اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال قالت امرأة لكثير أأنت القائل :

فما رَوضةٌ بالحَزن طيّبةُ الثرى يَمُجُّ النَّدَى جَثجاثها وعرارُها

بأطيب من أردان عَزَّة مَوهِناً إذا أوقدتْ بالمندل الرطب نارُها

قال : نعم . قالت فضّ الله فاك ، أرأيت لوان ميمونة الزنجية بخرت بمندل رطب أما كانت تطيب ؟ ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس :

ألم تر أنى كلما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيَّبِ

قال المبرد : الجنجاث ريحانة طيبة الريح برية ، والعرار البهار البرى وهو حسن الصفرة طيب الريح ، والمندل العود ، وقوله موهنا يقول بعد هدء من الليل

وحدثنى محمد بن قريش قال حدثنا الحارث بن أبى اسامة عن المدائني قال لقيت امرأة كثيراً فى بعض طرق المدينة ، وأخبرنى عبد الله بن مالك النحوى قال اخبرنا حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه عن ابى المقوم الانصارى عن السائب راوية كثير قال لقيت امرأة كثيراً فى بعض الطريق فقالت : أأنت كثير ؟ قال نعم قالت : والله لقد رأيتك فما أخذتك عينى . قال : وأنا والله لقد رأيتك فما قذيت عينى . قالت : والله لقد سفل الله بك اذ كنت لا تعرف إلا بامرأة . قال : والله ما سفل الله بى ولكن رفع بها ذكرى واستنار بها أمرى واستحكم بها شعرى فهي كما قلت :

وانى لاسمو بالوصال الى التى يكون سناء ذكرُها وازْدِيارُها

اذا خفيتْ كانت لعينك قرّةً وان تَبدُ يوماً لم يُعممك عارها

قالت : مرّ فى قصيدتك . فقال :

وما روضةٌ بالحَزن طيبة الثرى يمُجُّ النَدَى جثجاثُها وعرارُها

لها أرجٌ بعد الهدوء كانما تلاقت به عطّارة وتجارها

بأطيبَ من أردان عزة موهنا وقد اوقدت بالمجمر اللدن نارها

فقالت : فض الله فاك ، والله لوفعل هذا بزنجية لطاب ريحها ، ولامرؤ القيس ابن حجر كان أحسن وصفاً لصاحبته منك حيث يقول :

خليليّ مُرّا بى علي أم جُندَب لنقضي لُبانات الفؤاد المعذَّب
ألم تر أنى كلما جئتُ طارقا وجدت بها طيباً وان لم تَطيَّب

وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدّثنا عبيد الله بن اسحاق بن سلام عن رجاله قال : مدح كثير بعض ملوك بني مروان فخرج ومعه الجائزة وعليه الخلع فتلقته سوداء فقالت له : أأنت كثير عزة ؟ قال : نعم . قالت : تباً لك أتعرف بامرأة ؟ قال : ومايضيرنى من ذاك ؟ فوالله لقد رفع الله بها ذكرى ، ونشر فيها شعرى ، وأغزر بحرى . قالت أفلست القائل « فما روضة بالحزن » ـ وذكر الابيات الثلاثة ـ ثم قالت : لو اوقدت بالمجمر اللدْن نار زنجية لطابت ريحها ، هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس « خليليّ مرّا بى على امجندب » وذكر البيتين . فانصرف كثير وهو يقول :

الحق أبلجُ لا يُخيلُ سبيلُه والحق يعرفه ذوو الاحلام

وحدّثنى محمد بن ابراهيم قال حدّثنا احمد بن أبى خيثمة عن سليمان بن أبى شيخ عن عوانة بن الحكم وذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه وأمر قطام وعبد الرحمن بن ملجم وتزويجها إياه ليقتل أمير المؤمنين عليا عليه السلام ، فبلغ كثيرا ذلك ، فقال لآتينها . فاتاها فقالت قطام لكثير : تسمع بالمُعَيْدِى خير من ان تراه . فقال كثير :

رأتْ رجلا أودَى السقامُ بجسمه فلم يبق الا منطق وجَناجِنُ
فان أكُ معروقَ المظام فاننى اذا ما وزنتِ القومَ بالقوم وازن
وانى لِما استودعتِني من امانة اذا ضُيِّع الاسرارُ ياعزَّ دافن

قالت : الحمد لله الذى قصّر بك فصرت لا تعرف الا بعزة . قال : والله ما قصر الله بى ، فقد سار بها شعرى ، وطار بها ذكرى ، وقرّب بها مجلسى ، وطابت نفسى ، وانها كما قلتُ ووصفتُ . قالت : فكيف قلت ؟ قال قلت :

وانا سمونا بالوصال الى التى . . وذكر البيتين

فقالت له : مرّ فى قصيدتك . فقال :

من الخَفِرات البيض لم ترَ غلظةً وفى الحسب الضخم الرفيع نجارُها

وما روضة بالحَزن طيبةُ الثرى . . وذكره والبيت الذى بعده

قالت : تالله ما رأيت شاعرا قط أقل عقلا ولا أضعف وصفا منك ، والله لو فعل هذا بزنجية لطاب ريحها ، لَامرؤ القيس أشعر منك وأوصف حيث يقول :

ألم تر أنى كلما جئت طارقاً . . البيت

فقام كثير وهو يقول :

الحقُّ أبلج ما يخيل سبيلُه والحق يعرفه ذوو الالباب

حدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن الزبير ابن بكار قال حدثنى محمد بن يحيى عن محمد بن الربيع بن أبى جهمة الجندعي أن أباه مر على كثير بالروحاء وهو ينشد :

وكنتُ كذى رِجلَين رجلٍ صحيحةٍ ورجل رَمى فيها الزمانُ فشلَّتِ

فقال له : ويحك يا ابن أبى جمعة ، منذ متى قيل هذا الشعر؟ قال : منذ زمان طويل. قال : فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسْكر. قال . هو ذاك يا ابن أبى جهمة، أنا أحظَى به منه

حدثنى محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال كتب إلىّ اسحاق بن ابراهيم يقول حدثنى الاصمعى عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد قال : مرّ أعرابى بكثير وهو ينشد :

اوَدُّ لكم خيراً وتطَّرحوننى أسَعْدَ بنَ ليثٍ لاختلاف الصنائع

ويروى « وتتهموننى أ كعب بن عمرو » فنادى : عباد الله هذا والله شعرى قلته . فقال كثير : ان يكن لك فما نفعك ، وان لا يكن لك فهو أبعد لك منه

حدثني محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن الزبير بن بكار قال حدثني من له علم ونبت من قريش فيهم عمى مصعب بن عبد الله عن جدى عبد الله بن مصعب أن قول جميل :

أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الهوى واستمرتْ بالرجال المرائر
وهبها كشيء لم يكن أو كنازح به الدارُ أو مَن غيّبته المقابر

وهما فى قصيدته التى يقول فيها :

أألحقُّ ان دار الرّباب تباعدتْ أو اَن شَطّ ولىٌّ أنّ قلبكَ طائر

قال الزبير : فاغار كثير على البيتين فأدخلهما فى قصيدته التى أولها :

عفا واسِطٌ من أهله والظواهر

قال الزبير وحدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد الكلابى أنه سمع الضحاك ابن عثمان الحزامى يقول من أغزل أبيات قالتها العرب أبيات حسان بن يسار التغلبي حين يقول :

أجدَّك ان دارُ الرّباب تباعدت أو انبَتّ حبلٌ أنّ قلبكَ طائر
أمِتْ ذكرَها واجعلْ قديمَ وصالها وعشرتها كبعض من لا تُعاشر
وهبها كشيء قدمضى أو كنازح به الدار أو مَن غيبته المقابر
فقد ضلّ الا أن تَقضّيَ حاجةً ببرقِ حفـير دمعُك المتبادر

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : تحاملُ الزبير بن بكار على كثير ـ فيما جمعه من أخباره وبيّن عليه من سرقاته ـ ظاهر وهو خصم لا يقبل قوله على كثير لهجاء كثير لولد عبد الله بن الزبير وانحراف الزبير عن أهل البيت عليهم السلام .

حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال أخبرنا الزبير ابن بكار ، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى

عن الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة وغيره أن سُكَيْنة بنت الحسين قالت لكثير حين أنشدها قصيدته التي أولها :

أشاقك برق آخر الليل واصبُ ... تَضمَّنه فرشُ الجَبا فالمساربُ

تألّق واحْوَوْمَى وخيّم بالربى ... أحمُّ الذُرَى ذو هَيدَب متراكب

إذا زعزعتْه الريحُ أرْزَمَ جانبٌ ... بلا خُلُفٍ منه وأومَض جانبُ

وهبتُ لسُعْدى ماءَه ونباته ... كما كلّ ذي وُدّ لمنْ وَدَّ واهب

لتروى به سُعْدَى ويروى صديقُها ... ويُنْدِقَ أعدادٌ لها ومَشارب :

أنهبُ لها غيثاً عامّاً جعلك الله والناسَ فيه أسوةً؟ فقال : يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفتُ غيثاً فاحسنتُه وأمطرته وأنبتُّه وأكملته ثم وهبته لها . فقالت : فهلاّ وهبت لها دنانير ودراهم

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طَبا طَبا العلوي : من الابيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم قول كثيّر :

فان أميرَ المؤمنين برفقِهِ ... غزا كامنات الوُدّ مني فنالها

وقوله ايضا يخاطب عبد العزيز بن مروان :

فما برحتْ رُقاكَ تسلُّ ضِغني ... وتُخرجُ من مَكامنها ضِبابى

ويَرقيني لك الراقون حتى ... أجابك حيةٌ تحت الحجاب

وقوله :

ألا ليتنا ياعزَّ كنا لذي غِنىً ... بعيرين نرعى في الخلاء ونعزُبُ

نكون لذي مال كثير مُغفلٍ ... فلا هو يرعانا ولا نحن نطلَب

اذا ما وردنا مَنهلاً هاج أهله ... الينا فلا ننفكُّ نرمَى ونُضرَب

فقالت عزة : لقد أردتَ بي الشقاء الطويل ، ومن المُنْية ما هو أوطأ من هذه الحال . قال وللجنادة بن نجبة وهو أقبح من قول كثير :

مِن حُبها أمني أن يلاقيني من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها
لكي أقول فراقٌ لا لقاء له أو تُضمِرَ النفسُ يأساً ثم تسلاها

أخبرني محمد بن أبي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال أنشد بشار بيت كثير :

ألا إنما ليلى عَصا خيزُرانةٍ إذا غمزوها بالأكفّ تلينُ

قال فضحك وقال : لله أبو صخر ، جعلها عصا ثم يعتذر لها ، والله لو جعلها عصا مُخٍّ أو عصا زُبْد لكان قد أساء . ألا قال كما قلت :

وبيضاء المدامع من مَعَدٍّ كأنّ حديثَها قِطَعُ الجِنان
إذا قامتْ لسُبحتها تثنَّت كأن عظامها من خيزُران

قال والخيزرانة كل غصن لين يتثنى ويقال للمردى خيزرانة اذا كان يتثنى اذا اعتمد عليه

وأخبرنا محمد بن العباس قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال أنشد رجل بشاراً وأنا حاضر قول الشاعر :

وقد جعل الاعداء ينتقصونَنا وتطمع فينا ألسنٌ وعيونُ
ألا انما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالاكُف تَلين

قال فقال بشار : والله لو جعلها عصا مخ أو عصا زبد لما كان الا مخطئا مع ذكر العصا ، ألا قال كما قلت :

وبيضاء المحاجر من مَعَدّ كأن حديثها ثمرُ الجنان
اذا قامت لصحبتها تَثنت كأن عظامها من خيزران
ينسّيك المُنَى نظرٌ اليها ويَصرفُ وجهُها وجهَ الزمان

حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال أخبرنا الزبير بن بكار قال انشدت امرأةٌ من قريش قول كثير :

أأن زُمَّ اجمال وفارق جيرة   وصاح غرابُ البَين أنتَ حزين

قالت : اذا لم يكن الحزن عند فراق الجيرة وحنين الابل فأين يكون ؟

راعى الابل النميرى وعمه

أخبرنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا العنزى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا أبو عبيدة قال : لما انشد الراعى عبد الملك بن مروان قصيدته فبلغ قوله :

أخليفةَ الرحمن إنّا معشرٌ   حُنَفَاء نسجدُ بُكرة وأصيلا

عَرَبٌ نَرى للهْ فى أموالنا   حقّ الزكاة مُنَزّلاً تنزيلا

فقال له عبد الملك : ليس هذا شعراً ، هذا شرح اسلام وقراءة آية

حدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنى يموت بن المزرّع قال حدثنى محمد بن حميد عن عمه ، وحدثنى عبد الله بن جعفر قال حدثنا المبرد قالا لما انشد الراعى عبد الملك بن مروان قصيدته التى شكا فيها السُّعاة فبلغ قوله :

وتركت قومى يقسِمون امورَهم   أإليك أم يتلبّثون قليلا

قال عبد الملك : يتلبثون قليلا رحمك الله

حدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الاعرابى قال قال عمارة بن عقيل قال عم عبَيد الراعى [للراعى] أيُّنا أشعر أنا أم أنت ؟ قال : بل أنا يا عم . فغضب وقال : بم ذاك ؟ قال بأنك تقول البيت وابن أخيه وأقول البيت وأخاه

أخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال : كان ابو عمرو بن العلاء يقول « أبو حَيَّةَ النميرى أشعر فى عُظْم الشعر من الراعى »

وأخبرنى الصولى قال حدثنا محمد بن الحسن البلعى قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعى قال : سئل أبو عمرو بن العلاء عن الراعى النميرى وأبى حية النميرى

قال « الراعى أكبرهما قدراً وأقدمهما »

أخبرنا ابن دريد قال اخبرنا أبو حاتم قال سألت الاصمعى عن الراعى قال: ليس بفحل . وقد أنكر على الراعى قوله :

فلما أتاها حَبْتَرٌ بسلاحه مضى غير مبهور ومُنصُلُهُ انتضَى

أراد «انتضى منصله » فقدم وأخر

القطامى

حدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال كان زفر بن الحارث الكلابى قد أسر القطامى فى حرب بينهم وبين تغلب ، فمنّ عليه وأعطاه مائة من الابل وردَّ عليه ماله ، فمدحه القطامى بقصيدة طويلة يقول فيها :

مَن مُبلغٌ زُفَرَ القَيسيَّ مِدحتَه عن القطامى قولاً غيرَ إفنادِ

فلما بلغ القطاميُّ قولَه فيها :

فان قدَرتُ على يوم جَزَيتُ به واللهُ يجعل أقواما بِمِرْصاد

قال زفر : لا قدرت على ذلك اليوم

وحدثنى أبو عبد الله الحكيمي قال حدثنى يموت بن المزرّع قال حدثنى محمد بن حميد عن عمه قال لما أنشد القطامي زفر بن الحارث هذا البيت قال له زفر : لا قدرك الله على ذلك



أخبار

تشتمل على ذكر جماعة من شعراء الاسلام

حدثنى أحمد بن محمد المكى قال حدثنا أبو العيناء عن مصعب بن عبدالله الزبيرى، وكتب الى أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قالا: يُروَى أنه اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية نُصَيب وراوية كُثَيِّر وراوية جميل وراوية الأحوص، فادّعى كل رجل منهم أن صاحبه أشعر، ثم تراضوا بسُكينة بنت الحسين، فأتوها فأخبروها فقالت لصاحب جرير: أليس صاحبك الذي يقول:

طَرقتْكَ صائدةُ القلوب وليس ذا … حينُ الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أحلي للزيارة من الطروق، قبح اللهُ صاحبك وقبح شعره. ثم قالت لصاحب كثير: أليس صاحبك الذى يقول:

يَقَرُّ بعيني ما يقرُّ بعينها … وأحسنُ شيء مابه العينُ قرّتِ

كأنى أنادى صخرةً حين أعرضتْ … من الصُمّ لو تمشى بها العُصمُ زُلَّت

صَفوحاً فما تلقاكَ الا بخيلة … فمن ملَّ منها ذلك الوصلَ ملّت

خليليَّ هـذا ربعُ عزَّةَ فاعقلا … قَلُوصَيكما ثم ابكيا حيث حَلت

فليس شيء أحبَّ اليهن ولا أقرَّ لأعينهن من النكاح، أفيحبُّ صاحبك أن يُنكح قبحه الله وقبح شعره. ثم قالت لصاحب جميل: أليس صاحبك الذى يقول:

فلو تركتْ عقلي معى ما طلبتُها … ولكنْ طِلابِيها لما فات مِن عقلى

فان وُجدتْ نعلٌ بارض مَضلّةٍ … من الارض يوماً فاعلمي أنها نعلي

خليـليَّ فيما عِشتما هل رأيتما … قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلى

ما أرى لصاحبك هوى إنما يطلب عقله، قبح الله صاحبك وقبح شعره.

ثم قالت لصاحب نُصيب : أليس صاحبك الذى يقول :

أهيمُ بدعدٍ ما حَييتُ فان أمتْ   فواحَزَنى مَن ذا يَهيمُ بها بعدى

كأنه يتمنى لها من يتعشقها بعده ، قبح الله صاحبك وقبح شعره ، ألا قال :

أهيم بدعد ما حييت فان أمت   فلاصلَحت دعدٌ لذى خُلّة بعدى

ثم قالت لصاحب الاحوص : أليس صاحبك الذى يقول :

من عاشقَين تَواصلا وتواعدا   ليــلاً اذا نجمُ الثريا حلّقا

باتا بأنعَمِ عيشــة وألذِّها   حتى إذا وَضــح النهارُ تفرّقا

قبح الله صاحبك وقبح شعره الا قال : تعانقا

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : في هذا الخبر خطأ عند ذكر كثير ، لان البيت الذى أوله « يقر بعينى ما يقر بعينها » للاحوص بن محمد

قال محمــد بن القاسم الانبارى أخبرنا عبد الله بن بيان قال قال الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال : كانت عَقيلة بنت عَقيــل بن أبى طالب تجلس للناس فبينا هي جالسة إذ قيل لها : العذرىُّ بالباب . فقالت : ائذنوا له . فدخل . فقالت له أأنت القائل :

فلو تركت عقلى معى ما بكيتها   ولــكن طِلابيها لما فات من عقلى

انما تطلبها عند ذهاب عقلك ، لو لا أبيات بلغتني عنك ما أذنت لك وهى :

عَلِقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل   الى اليوم ينمى حبُّها ويزيدُ

فلا أنا مرجوعٌ بما جئتُ طالباً   ولا حبُّهــا فيما يَبيدُ يبيدُ

يموت الهوى منى إذا ما لقيتها   ويحيي إذا فارقتهــا فيعود

ثم قيل : هذا كثير عزة والاحوص بالباب . فقالت : ائذنوا لها . ثم أقبلت على كثير فقالت : أمَّا أنت ياكثير فألأم العرب عهداً فى قولك :

أريدُ لأنسى ذكرَها فــكأنما   تُمثَّلُ لِى ليلى بكل سبيل

ولمَ تريد أن تنسى ذكرها ، اما تطلبهـا إلا اذا مثلت لك ! أما والله لو لا بيتان قلتهما ما التفتُّ اليك ، وهما قولك :

فيا حبَّها زِدْني جوىً كلَّ ليلة ويا سلوةَ الأيام مَوعِدُكِ الحشر

عجبتُ لسعى الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر[1]

ثم أقبلت على الاحوص فقالت : وأما أنت يا أحوص فأقل العرب وفاء في قولك :

من عاشقَين تراسلا فتواعدا ليلا اذا نجمُ الثريا حلَّقا

بعثا أمامَهما مخافةَ رِقْبةٍ عبداً ففرَّق عنهما ما أشفقا

باتا بأنعَم عيشةٍ وألذّها حتى إذا وَضح الصباحُ تفرقا

ألا قلت تعانقا ، أما والله لولا بيتٌ قلته ما أذنت لك ، وهو :

كم من دَنيّ لها قد صرتُ أتبعه ولو صحا القلبُ عنها صار لى تبَعا

ثم أمرت بهم فأخرجوا إلا كثيرا ، وأمرت جواريها أن يكتفنه وقالت له : يافاسق أنت القائل :

أأنْ زُمَّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ وصاح غُرابُ البين أنتَ حزين

أين الحزن إلا عند هذا ؟ خرقن ثوبه يا جوارى . فقال : جعلني الله فداءك انى قد أعقبتُ بما هو أحسن من هذا . ثم أنشدها :

أأزمعتِ بيناً عاجلا وتركتِني كئيباً سقيما جالساً أتلدَّدُ

وبين التراقى واللهاةِ حرارةٌ مكانَ الشَّجا ماتطمئنُّ فتبرُدُ

(١) قلت في نسبة هذين البيتين الى كثير خطأ فاحش وانما هما لابى صخر الهذلى من قصيدته الرائية المشهورة التي منها قوله :

وانى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

ولم يتنبه لذلك المؤلف المرزبانى كما تنبه للخطأ السابق آنفا فى بيت الاحوص بن محمد

وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطى المدنى لطف به آمين

فقالت : خلين عنه ياجواري . وأمرت له بمائة دينار وحلة يمانية فقبضها وانصرف

كتب اليّ احمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة ، وأخبرني ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى ومحمد بن أبي الأزهر قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوي، وحدثني أبو عبد الله الحكيمى أحمد بن يحيي النحوى عن بعض رجاله ، وحدثني على بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيي بن على بن يحيي المنجم عن أبيه قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال حدثني عثمان بن حفص الثقفى ، وأخبرنى عمر بن داود العماني قال أخبرنا أحمد بن محمد الاسدى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابي عبد الله الزبيرى ـ وبعضهم يزيد على بعض ـ أن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فاقام بها حينا وأطال ، ففى ذلك يقول :

يا خليليّ قد مَلِلتُ ثوائى بالمصلّى وقد شَنِئت البقيعا

بلّغانى ديارَ هندٍ وسُعدَى وارْجعانىفقدهَويتالرجوعا

ثم أراد الانصراف فقال له الاحوص : أشيّعك . وخرج معه حتى نزلا وَدّان وبهـا منزل نُصيب ، فعارضهما وصار معهما ، حتى اذا نزلوا الجُحْفة أو عُسفان خرج الاحوص لحاجة له فرأى كثيراً ، فرجع فأخـبرهما ، فقال عمر : ابعثوا اليه ليصير الينا . فقال الاحوص : أهو يصير اليك ؟ هو والله أعظم كبرا من ذلك وأْتيه . قل : فاذاً نصير اليه . فصاروا اليه ، فوجدوه جالساً على فروة فو الله ما رفع منهم أحداً ولا أوسع لعمر بن أبى ربيعة . قال فجلسوا اليهفتحدثوا قليلا ثم أقبل على ابن أبي ربيعةفقال : ياعمر ــ وقال بعضهم يا أخا قريش ــ والله والله لقد قلتَ فأحسنت فى كثير من شعرك ، ولـكنك تخطىء الطريق ، تشبب بها ثم تدعها وتشبب بنفسك ، أخبرْنى عن قولك :

قالت لتِرب لها تحدّثُها لتُفسِدنّ الطوافَ فى عُمَرِ

ويروى: قالت لاخت لها تعاتبها لنفسدن

قومي تَصدّى له ليُبصِرَنا ثم اغمزيه ياأخت فى خَفر

ويروى: قالت تصدى له ليعرفنا

قالت لهـا غمزتُه فأبى ثم اسبَطَرّتْ تشتدُّ فى أثرى

أردتَ أن تنسب بها فنسبت بنفسك، والله لو وصفت بهذا هرة أهلك — او قل منزلك — كنت قد أسأت صفتها. أهكذا يقال للمرأة؟ إنما توصف بالخفر وأنها مطلوبة ممنَّعة، هلا قلت كما قال هـذا — وضرب بيـده على كتف الاحوص —:

لقد مَنعتْ معروفَها أم جعفرٍ وإنى الى معروفهـا لفقيرُ

وقد أنكروا عنداعتراف زيارتى وقد وَغِرَتْ فيهـا علىَّ صدور

أزورُ ولولا أن أرى أم جَعفرٍ بأبياتـكم مازرتُ حيثُ أزور

قال ثعلب «أدور» وهى الرواية وهكذا رواه المبرد وقال فى آخره «ما درت حيث أدور»

أزور على أن ليس ينفكُّ كلما أتيت عدوٌّ بالبَنان يُشير

وما كنت زَوَّاراً ولكن ذاالهوى إذا لم يُزَرْ لا بد أن سيزور

هكذا والله يكون الشعر وصفة النساء. فارتاح الأحوص وامتلأ سرورا وانكسر عمر. ثم أقبل على الاحوص فقال: وأنت يا أحوص أخبرنى عن قولك:

فان تَصِلى أَصِلْكِ وان تبينى بصُرْمكِ قبلَ وصلكِ لا أُبالى

وانى للمودَّة ذو حفاظٍ اواصلُ من يَهَش الى وصالى

وأقطعُ حبلَ ذى ملقٍ كذوب سريعٍ فى الخُطوبِ الى انتقال

ويلك أهكذا يقول الفحول؟ أما والله لو كنت فحلا ما قلت هذا لها — وقال بعضهم أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت — هلا قلت كما قال هذا الاسود

ـ وضرب بيده على جنب نُصيب ـ :

بزينبَ ألمْ قبلَ أن يرحلَ الركبُ وقل إن تملّينا فما ملَّكِ القلبُ
وقل إنّ قربَ الدار يطلبه المدى قديماً ونأى الدار يطلبـه القُرب
وقل إن أُنلْ بالحب منك مودّةً فما فوق مالاقيتُ من حبكم حُب
وقل فى تجنّيها لكَ الذنب إنما عتابُك مَن عاتبتَ فيما له ذنب

قال فانتفخ نصيب وانكسر الأحوص . قال ثم أقبـل على نصيب فقال : ولـكن أخبرني عن قولك يا ابن السوداء :

أهيمُ بدَعدٍ ماحَييتُ فان أمتْ فواحَزَني من ذايَهيم بها بعدى
ودعدٌ مَشوبُ الدَّل توليكَ شيمةً لشكٍّ فلا قُربى بدَعد ولا بُعدى

كأنك اغتممت ألاّ يُفعل بها بعدك ـ كذا لايكنى ـ وقال بعضهم فى روايته أيهمك من ينكحها بعدك ، الرجال أكثر مما تظن . فقال بعض القوم لبعض: انهضوا فقد استوت القرقة . فلما خرجوا من عنده قال عمر : هذا أخبث مدخول عليه في العرب . قال المبرد : القِرْقَة لعبة يلعب بها على خطوط فاستواؤها انقضاؤها ، وهي تسمى الطبْن والعامة تسميها السُّدَّر

حدّثني احمـد بن محمد الجوهري العنزى قال **حدّثنا** أحمد بن الهيثم بن فراس السـامي قال **حدّثنا** أبو عمر حفص بن عمر قال **حدّثنا** لقيط بن بكير المحاربي قال : قدم البَعيث على مَسْلَمة بن عبد الملك وذ كر حديثا قال في آخره ثم قال مسلمة للبَعيث: **حدّثني** من أشعر العرب . قال: أعْيارٌ تركتها بالصَّمّانمن بني حنظلة يكتدمون .قال : ومن هم ؟ قال : الفرزدق وجرير وابنا رُمَيلة ـ يعنى الاشهب وزَبابا ابنى رميلة ـ والله أصلح الله الأمير ما منهم رجل الا قد قال بيتا ما يسرني أني قلته ولى حمر النعم . قال : وما قالوا ؟ قال قال الفرزدق :

لقد طوّفتْ فى كل حيّ فلم تجدْ لعورتها كالحيّ بكر بن وائل

أعفّ وأوفى ذمّةً يعقدونها ... وخيراً اذا وازى الذرى بالكواهل

فكيف يفخر على بكر بن وائل بعد هذا وما يقول لقومه ؟ واما جرير فقال :

رُدّى جمالَ البَين ثم تحمّلى ... فمالكِ فيهم من مُقام ولا ليا

فأين يقيم ابن المراغة اذا لم يُقم فى عشيرته وقومه ؟ وأما ابن رميلة فقالّ :

ولما رأيتُ القومَ نالتْ رماحُهم ... زَباباً وَنى شرّى وما كان وانيا

وكان أحرى أن لاينى شرُّه حين شكّ القوم زَباباً يعنى ابن رميـلة اخا الاشهب بن رميلة

وكتب الى أحمد بْن عبد العزيز أخبرنا عمر أن شبة قال يقال : انه اجتمع على باب الوليد بن عبد الملك الفرزدق وجرير والاخطل والبعيث والاشهب بن رُميلة فدخل عليه داخل فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد اجتمع على بابك شعراء ما اجتمع مثلهم على باب ملك قط. ثم سماهم . فأمر بالفرزدق فأدخل أولهم، فاستنشده وحادثه . ثم أمر بالباقين فأدخلوا ، وأخر البعيث ، فقيـل له فى البعيث فقال : انه ليس كهؤلاء . فقيل له : ما هو بدونهم . فأمر به فأدخل ثم استنشده ، فقال : يا أمير المؤمنين ان من حضرك ظنوا أنك انما قدمتهم علىّ لفضل وجدته عندهم لم تجده عنـدى . قال: أولست تعلم أنهم أشعر منك ؟ قال كلا والله ، ولأ نشدنك من أشعارهم مالو هجاهم أعدى الناس لهم ما بلغ منهم ما بلغوا من أنفسهم ، أما هـذا الشيخ الاحمق ـ وأشار الى الفرزق ـ فانه قال لعُبيد بنى كليب هذا وأشار الى جرير :

بأىّ رِشاء ياجريرُ وماتح ... تدلّيْتَ فى حَوْمات تلك القماقم

فجعله تدلى عليه وعلى قومه . وأما عُبيد بنى كليب ـ وأشار الى جرير ـ فقال لهذا الشيخ :

لَقومىَ أحمَى للحقيقة منكمُ ... وأضربُ للجبّار والنّقعُ ساطعُ

وأوثقُ عند المردفات عشيةً لَحاقاً اذا ماجرّد السيف لامع

فجعل نساءه سبايا بالغـداة قد نكحن ووثقن فى عشيتهن باللحاق . وأما هذا ابن النصرانية ـ يعنى الأخطل ـ فانه قال :

لقد أوقعَ الجحّافُ بالبِشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعوّلُ

فأقرّ بما أقرّ به وهناً وجبناً وضعفاً . وأما ابن رُميلة الضعيف فانه قال :

ولما رأيتُ القومَ ضُمّت حبالهم وَنى وَنيةً شرّى وما كان وانيا

فأقر أن شره ونى عنه وقت الحاجة اليه . فقال له الوليد لعمرى لقد عبت معيبا . ثم استنشده وأحسن جائزته

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : وذكرُ الفرزدق فى هذا الحديث غلط ، لانه ما ورد على خليفة قبل سليمان بن عبد الملك

حدثنى أحمد بن عيسى الكرخى قال **حدثنا** أبو العيناء قال **حدثنا** محمد ابن سلام الجمحى قال **حدثنى** حرير المدينى أبو الحصين ، و**حدثنى** أحمد بن محمد الجوهرى قال **حدثنا** أحمد بن عبيد بن ناصح النحوى قال **حدثنى** الزبارى محمد ابن زياد بن زبّار الكلبى قال **حدثنى** رجل من أهل الشام ، وكتب الى أحمد ابن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قالوا :اجتمع فى ضيافة سُكينة بنت الحسين ابن على رضوان الله عليهما جرير والفرزدق وكثير عزة وجميل والنُّصيب فمكثوا أياماً ، ثم أذنت لهم فدخلوا فقعـدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ، وأخرجت اليهم جاريةً لها وضيئةً قد روت الاشعار والاحاديث ، فقالت : أيكم الفرزدق ؟ فقال الفرزدق : ها أنا ذا . قالت أنت القائل :

هما دلّتاني من ثمانين قامةً كما انقضّ بازٍ أقتم الريش كاسرُهْ

فلما استوتْ رجلاى بالارض قالتا أحيٌّ يرجّى أم قتيـلٌ نحاذره

فقلتُ ارفعا الاسباب لايشعروا بنا ووليت فى أعجاز ليـل أبادره

أحاذرُ بوّابَين قد وُكلا بنا وأحمرَ من ساجٍ تئطُّ مسامره
فأصبحتُ فى القوم القعود وأصبحت مُغلقةً دونى عليها دساكره
يرى أنها أضحت حَصاناً وقد جرى لنا برُقاها ما الذي أنا شاكره

ويروى « فأصبح يرجوها حصانا » . قال : نعم ، أنا قلته . قالت : ما دعاك الى افشاء سرك وسرها ، أفلا سترت على نفسك وعليها ؟ خذ هذه الالف الدرهم وانصرف . قال : بل تركها واللحاق بأهلى أجمل . ثم دخلتْ وخرجتْ فقالت : أيكم جرير ؟ قال ها أنا ذا . قالت : أأنت القائل :

طرقتكَ صائدة القلوب وليس ذا حينُ الزيارة فارجعى بسلام
تُجري السواك على أغرّ كأنه بَرَدٌ تحدَّر من متون غمام
لو كان عهدُكِ كالذى حدّثتِنا لو صلتِ ذاك فكان غير رِمام
إنى أواصل من أردتُ وصاله بحبال لا صَلِفٍ ولا لوّام

قال جرير : أنا قلته . قالت : أفلا أخذتَ بيدها ورحبت بها وقلت « فادخلى بسلام » ؟ أنت رجل عفيف ـ وقيل ضعيف ـ خذ هذه الألفين والحق باهلك . وذكر باقى الحديث . وقال عمر بن شبة فى آخره فقال جرير يعير الفرزدق بقوله : « هما دلتاي من ثمانين قامة »

تدليتَ تزنى من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلا والمكارم

وأخبرنا محمد بن عبد الله البصري قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن شعيب بن وافد عن محمد بن سهل مولى بنى هاشم عن أمه قالت : حدثنى رجل من ثقيف أن جريراً والفرزدق ونُصيباً وجميلا اجتمعوا فى موسم فصاروا الى سُكينة بنت الحسين وعرفوها أنفسهم فبعثت اليهم بجارية لها أُديبة ظريفة فقالت قولى للفرزدق ألست القائل : هما دلتانى من ثمانين قامة ؟ وذكر الابيات . . ما أحسنتَ ، هتكتَ ستركما وقد ستر الله عليكما : وأخرجتْ دراهم فدفعتها اليه .

ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم القائل :

طرقتك صائدة القلوب . . البيت

فقال جرير : أنا . فقالت تقول لك مولاتى : ما أحسنت ولا سلكت طريقة الشعراء ، أيكون وقت لا تصلح فيه زيارة الحبيب ؟ ألا رحبت وقرّبت وقلت « فادخلي بسلام » . وأعطته دراهم . وذكر باقي الحديث

وحدثني أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنا ابراهيم بن محمد الصغير عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : مررت بالمدينة فعجت الى سُكينه بنت الحسين لأسلّم عليها ، فألفيت على بابها الفرزدق وجريراً وكثير عزة وجميل بن معمر ، والناس مجتمعون عليهم . فخرجت جارية لها بيضاء فقالت : ياأبا الزناد شغلك شعراؤنا عن البعثة الينا بالسلام . قال قلت : أجل ، وما أقبلت الا للسلام عليكم . فدخلت ثم خرجت فقالت : أيكم الفرزدق ؟ تقول مولاتى لك : أأنت القائل :

« هما دلتانى من ثمانين قامة . . » وذكر الابيات

قال : نعم. قالت : سوأةً لك ، أما استحييتَ من الفحش تظهره فى شعرك ؟ الا سترت عليك ؟ أفسدت شعرك . ثم دخلتْ وخرجت فقالت : أيكم جرير ؟ أأنت القائل :

سَرَتِ الهمومُ فبتنَ غيرَ نيام ... وأخو الهموم يرومُ كلّ مَرام

طرقتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا ... حينُ الزيارة فارجعى بسلام

قال : نعم . قالت : كيف جعلتها صائدة لقلبك حتى اذا أناخت ببابك جعلت دونها سترك ؟ ثم دخلتْ وخرجت فقالت : أيكم كثير ؟ أأنت القائل :

وأعجبنى ياعز منكِ مع الصِبا ... خلائقُ صدقٍ فيك يا عز أربع

دُنوُّك حتى يذكرَ الذاهلُ الصبا ... ورفعُك أسبابَ الهوَى حين يطمع

وأنكِ لا تدرين دَيناً مَطلته ... أيشتدُّ من جَرّاكِ أو يتصدّع
ومنهنّ إكرامُ الكريم وهفوة الـ ... لئيم وخَلّاتُ المكارم تنفع
أدمت لنا بالبخل منكِ ضريبةً ... فليتَك ذو لونين يُعطى ويمنع

قال : نعم . قالت : ما جعلتها بخيلة تعرف بالبخل ، ولا سخية تعرف بالسخاء . ثم قالت : أيكم جميل ؟ أأنت القائل :

ألا ليتنى أعمى أصمُّ تقودُنى ... بُثَيْنة لا يخفى علىَّ كلامُها

قال : نعم . قالت : أفرضيت من نعيم الدنيا وزهرتها أن تكون أعمى أصم الا أنه لا يخفى عليك كلام بثينة ! قال : نعم . فوصلتهم جميعاً وانصرفوا

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة وأبو عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة قال لما قال ذو الرُّمة :

أيا ظبيةَ الوَعساء بين جلاجل ... وبين النّقا أأنت أم أمُّ سالم
فعيناكِ عيناها وجيدُك جيدها ... ولونك لولا حُمشهٌ فى القوائم

أجابه جنىّ من حيث لا يراه :

أأنتَ الذى شبهتَ ظبيةَ قفرةٍ ... لها ذَنَبٌ فوقَ استها أمّ سالم
وقرنان إمّا يعلقانكَ يترُكا ... بجنبيك يا غيلانُ مثل المياسم

قال ولما قال نصيب :

أهيمُ بدَعدٍ ما حَييت فان أَمُتْ ... فيا حَزَنى من ذا يهيمُ بها بعدى

أجابه جنى من حيث لا يراه :

أتحزَنُ ان أرفاغ دعد تفرّجتْ ... وانتَ صدًى بين الحفائر فى اللحد
وأهوِنْ على دعد بفقدك ان ترى ... صِملاً يُنزّيها على هامة القَرد

قال ولما قال جرير :

طرقتك صائدةُ القلوب وليس ذا وقتُ الزيارة فارجعى بسلام

أجابه جنى فقال :

لقد قال راىُ ابن المراغة إذ سرَى اليه غزالٌ فى خُدور ظَلام

فقال له من فرطِ لؤمٍ وذِلّة أيا طيفَ ذا المزدار بِنْ بسلام

فألاّ وأسبابُ الجهالة كاسمها تقول أقمْ يا طيفُ خيرَ مُقام

قال ولما قال الفرزدق :

هما دلتانى من ثمانين قامة كما انقضّ بازٍ أقتمُ الريش كاسره

أجابه جنى فقال :

فلو كنتَ حراً يافرزدقُ لم تبحْ بمكنون مالاقيتَ والليلُ ساتره

فأصبح منشوراً من السرّ ماانطوى وألأم مأمونٍ على السرّ ناشره

ذو الرمة

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعى قال ذو الرمة حجة لانه بدوى وليس يشبه شعره شعر العرب ثم قال إلا واحدة تشبه شعر العرب وهي التى يقول فيها :

« والباب دون أبى غسان مسدود » وبالشين أيضاً

حدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : كان ذو الرمة راوية الراعى ولم يكن له حظ فى الهجاء كان مغلباً

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الرياشى قال حدثنا يزيد بن مرة عن أبى عبيدة قال : قيل لجرير كيف ترى شعر ذى الرمة ؟ قال : نُقَط عروس ، وأبعار ظباء

وأخبرنى أبو عبد الله الحكيمي قال أخبرنا أحمد بن يحيى النحوى قال قال

أبوعبيدة : أنشد ذو الرمة أميرَ اليمامة ـ وجرير شاهد ـ فقال له الامير : ما تقول فى شعره ؟ قال : نقط عروس وأبعار ظباء . ومع هذا فقد قدر من التشبيه على ما لم يقدر عليه غيره

حدثنى محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن محمد بن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول : انما شعر ذى الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل ، وأبعار ظباء لها مشمٌّ فى أول شمها ، ثم تعود الى أرواح البعر

وأخبرنى محمد بن يحيى قال زعم المدائنى أن ذا الرمة قال للفرزدق : كيف ترى هذا الشعر يا أبا فراس ؟ ـ لشعر أنشده ـ قال : أرى شعراً مثل بعر الصّيران ان شممت شممت رائحة طيبة ، وان فتتّ فتت عن نتن

قال محمد بن القاسم الانبارى حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن على بن المغيرة الاثرم قال حدثنا أبى عن الأصمعي قال حدثنا هرون الاعور قال قلت لجرير : أخبرنا عنك وعن هذين الرجلين ؟ يعنى الأخطل والفرزدق . فقال جرير : اما انا فمدينة الشعر . قلوا : فالفرزدق ؟ قال : له سنّ وفخر . قالوا : فالاخطل ؟ قال : أرمانا للفرائص ، وأشدُّنا اجتزاءً بالقليل ، وأنعتنا للخمر والحمر . قالوا : فذو الرمة ، قال : بعر ظباء ونقط عروس

قال الاصمعى : ان شعر ذى الرمة حلو أوّل ما تسمعه ، فاذا كثر انشاده ضعف ولم يكن له حسن ، لأن أبعار الظباء أول ما تشم يوجد لها رائحة ما أكلت الظباء من الشيح والقيصوم والجثجاث والنبت الطيب الريح ، فاذا ادمتَ شمه ذهبت تلك الرائحة ، ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت

قال وقال أبو عمرو بن العلاء قال جرير : لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته :

« ما بال عينك منها الماء ينسكب »

كان أشعر الناس

قال الاصمعى وكان الكميت بن زيد معلماً بالكوفة فلا يكون مثل أهل البدو وكان ذو الرمة معلما بالبدو وكان يحضر اليمامة والبصرة كثيراً وكانا جميعاً يستكرهان الشعر وكان ذو الرمة أحسن حالا عند الاصمعى من الكميت

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال قيل لجرير أخبرنا عن ذي الرمة قال: نقط عروس وبعر ظباء . قال المبرد : معنى قوله « نقط عروس » إنما تبقي أول يوم ثم تذهب ، و « بعر الظباء » اذا شممته من ساعته وجدت منه رائحة المسك فاذا غب ذهب ذلك

وأخبرنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى قال قال هشام بن الكلبي ، قيل لجرير : كيف شعر ذى الرمة ؟ قال : بعر ظباء ونقط عروس . فان بعر الظباء توجد منه رائحة المسك أول شمه ، فاذا أعدت وجدت بعراً ، وان نقط العروس تذهب فى أول طهور

أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال حدثنا أحمد بن يزيد قال حدثنا الجلودي قال قيل للبطين : أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان ؛ مدح رافع ، أو هجاء واضع ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر سامق ؛ وهذا كله مجموع فى جرير والفرزدق والأخطل ، فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح ولا أحسن ان يهجو ولا أحسن ان يفخر ، يقع فى هذا كله دوناً ، وإنما يحسن التشبيه فهو ربع شاعر

أخبرنى محمد بن يحيى عن الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : مر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد :

أمنزلَتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما هل الأزْمُنُ اللائى مضَيْنَ رواجعُ

فوقف حتى فرغ منها . فقال : كيف ترى يا أبا فراس ؟ قال أرى خيراً . قال : فما لى لا أعد فى الفحول ؟ قال : يمنعك من ذلك صفة الصحارى وأبعار

الابل . وولّى الفرزدق وهو ينشد :

ودوّيّة لو ذو الرُّمَيمة رامَها بصَيْدَحَ أودَى ذو الرميم وصيدح
قطعت الى معروفها منكراتها اذا خَبَّ آلٌ دونها يتوضَّح

أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس قال حدّثنا محمد بن رستم قال حدّثنا التوزى قال حدّثنا الاصمعى عن عيسى بن عمر قال قال ذو الرمة للفرزدق : مالى لا ألحق بكم معاشر الفحول ؟ فقال له : لتجافيك عن المدح والهجاء ، واقتصارك على الرسوم والديار

و حدّثنى على بن أبى منصور قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه أن ذا الرمة سأل الفرزدق عن شعره وقال : مالى لا ألحق بالفحول ؟ فقال: يقعد بك عن غاية الشعراء نعتُك الأعطان والدِمَن وأبوال الابل

وأخبرنى أبو عبد الله الحكيمى قال أخبرنا احمد بن يحيى ثعلب قال قال أبو عبيدة وقف ذو الرمة ينشد قصيدته التى يقول فيها :

إذا ارْفَضَّ أطرافُ السياط وهلّتْ جرومُ المطايا عذّبتهنّ صَيدَحُ

قال فاجتمع الناس يسمعون ، وذلك بالمِرْبَد ، فمر الفرزدق فوقف يستمع ، وذو الرمة ينظر اليه حتى فرغ ، فقال : كيف تسمع ياأبا فراس ؟ قال ما أحسن ما قلت ! قال : فمالى لا أعد مع الفحول؟ قال : قصر بك عن ذاك بكاؤك فى الدمن ، ونعتك أبوال العظاء والبقر ، وإيثارك وصف ناقتك وديمومتك . ثم ارتحل الفرزذق فقال :

ودَيمومةٍ لو ذو الرميمة رامها .. وذكر البيتين

فقال ذو الرمة : نشدتك بالله ياأبا فراس أن تزيد . فقال : هما بيتان لا أزيد عليهما

حدّثنى محمد بن ابراهيم قال حدّثنا أحمد بن أبى خثيمة عن محمد بن

سلام قال أخبرني عبد الملك الباهلي قال قال ذو الرمة : قلت الرجز ، فلما رأيتني لا أقع من الرجلين أخذت في القصيد وتركته . يعني العجاج ورؤبة

وأخبرني أبو عبد الله الحكيمي قال أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي قال قال أبو عبيدة قال منتجع بن نبهان قلنا لذي الرمة : ياأبا الحارث ، بدأتَ وأنت تقول الرجز ثم تركته . فقال : اني رأيتني لا أقع من هـذين الرجلين موقعا فعولت على الشعر . قال أبو عدنان فقلت لأبي عبيـدة . من يعني بالرجلين ؟ قال : والله ماسألت ، وما خفي عليّ ، انه يعني العجاج وابنه . قال كان لذي الرمة رجز فلما خشي أن يعرّه عاد الى القصيد

حدثنا أبو بكر الجرجاني قال حدثنا المبرد قال حدثنا التوّزي قال : أنشد ذو الرمة قصيدته في بلال بن أبي بردة فلما بلغ قوله :

إذا ابنَ ابي موسى بلالاً بلغتِه فقام بفأس بين وَصْلَيكِ جازرُ

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع هلاّ قلت كما قال سيدك الفرزدق :

قد استبطأتُ ناجيةً ذَمولا وإنّ الهمّ بي وبها لَسام
الى مَ تَلَفَّتينَ وأنتِ تحتي وخيرُ الناس كلّهم أمامي
متى تأتي الرُّصافةَ تستريحي من التصدير والدَّبَر الدّوامي

حدثني محمـد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني الحكم بن موسى بن يزيد السلولي قال حدثني محمد بن مَسْلمة بن رتبيل قال : مرَّ رتبيل بذي الرمة وهو ينشد قصيدته البائية ، قال فاستمع عليـه ، فما زال ينشد حتى انتهى الى هذين البيتين :

تُصغي إذا شدَّها بالرحل جانحـةً حتى إذا ما استوى في غَرزها تَثبُ
وثْبَ المسحَّج من عانات مَعقُلةٍ كأنه مُستبانُ الشكّ أو جَنِب

فقال له الرجل : أخطأت ياذا الرمة . ألا قلت كما قال الراعى :

فلا تُعْجِلُ المرءَ عند البُرو كِ وهى بِرِكبَته أبصَرُ
وهى إذا قام فى غَرزها كمثل السفينة أو أوْقَرُ
ومُصغِيَة خدَّها بالزّما م فالرأسُ فيها له أصْعَرُ

ويروى:

وواضعةٍ رأسها للزما م فالخدُّ منها له أصعر
حتى اذا ما استوى طبَّقت كما طبق المِسحل الاغبر

فقال ذو الرمة لله أنتَ انما وصف الراعى ناقة ملاك ووصفت أنا ناقة سوقة . المسحج الحمار ومعقُلة موضع وعانات حمير وهو جمع عانةٍ والشك الظلع والجنب داء فى جنبه وطبقت وثبت على أربع قوائمها والمسحل الحمار الوحشى وسمى مسحلا لسحيله وهو صوته وأغبر فى لونه غبرة

وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن محمد بن سلام قال قيل لذى الرمة مالك لم تقل كما قال عمك الراعى قال :

فلا تعجل المرءَ قبل الوراك وهى بركبته أبصر

وذكر الابيات . وقلت أنت :

حتى إذا ما استوى فى غرزها تثب

فقد رمت به وكسرت بعضه وهشمته قبل أن يستوى عليها . فقال ان عمى وصف ناقة مَلِك ووصفت ناقة سوقة يقطع بها الاسفار

وأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن الرياشى قال حدثنى أبو حاتم وأبى عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء أنه لقى ذا الرمة فقال أنشدنى « ما بال عينك » فأنشده ، فلما انتهى الى قوله :

تُصغى اذا شدّها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى فى غرزها تثب

فقال له أبو عمرو : ما قاله عمك الراعى أحسن مما قلت وهى :

وهى اذا قام فى غرزها كمثل السفينة أو أوقرُ

ولا تُعجل المرءَ قبل الورو ك وهى بركبته أبصر

فقال ذو الرمة : ان الراعي وصف ناقة ملك وأنا أصف ناقة سوقة

قال الصولى : ويروى أن أعرابيا سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت فقال : سقط والله الرجل . قوله تصغى تميل رأسها كأنها تستمع ، أى هى مؤدبة ليست بنفور ولا ضجور . والغَرْز للناقة بمنزلة الركاب للدابة ، وهى نسع مضفور . والكور الرحل

وأخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال سمعت أبا العباس المبرد يقول : مدح ذو الرمة بلال بن أبى بردة ثم خرج من عنده فجعل ينشد الناس فأنشدهم :

ما بال عينكَ منها الماء ينسكبُ

حتى بلغ الى قوله تصغى اذا شدها ، البيت ، فقال له قائل : أسأت ، اذا وضع رجله فى غرزها فوثبت رمت به فدقت عنقه ، هلا قلت كما قال الراعي :

ولا تعجل المرء قبل الوِرا ك وهى بركْبَته أبصر

فقال ذو الرمة : انه وصف ناقة ملك ووصفت ناقة سوقة

روى أحمد بن أبى طاهر عن أبي الحسن الطوسى عن اسماعيل بن عبيد الله عن خالد بن كلثوم قال كان ذو الرمة صاحب تشبيب بالنساء وأوصاف وبكاء على الديار فاذا صار الى المدح والهجاء أكدى ولم يصنع شيئاً

وأخبرنى أبو عبد الله الحكيمى قال أخبرنا أبو العباس ثعلب قال قال أبو عبيدة : كان ذو الرمة اذا أخذ فى النسيب ونعت فهو مثل جرير ، وليس وراء ذلك شىء . فقيل له : ما تشبه شعره الا بوجوه ليست لها اقفاء ، وصدور ليست لها أعجاز . فقال : كذا هو

أخبرني الصولى قال حدثنا القاسم بن اسماعيل قال أنشدنا محمد بن سلام لابي النجم العجلى وكان له صديق يسقيه الشراب فينصرف ثملا من عنده :

أخرُجُ من عند زِيادٍ كالخرفْ   تخُطُّ رِجلاىَ بخطٍّ مختلفْ
كأنما تُكتِّبانِ لامَ الِفْ

قال الصولى وقد عيبَ أبو النجم بهذا فقيل : لولا أنه يكتب ماعرف صورة لام الف وعناقها لها ، كما عيب ذو الرمة فى وصفه عين ناقته حين قال :

كأنما عَينها شبهاً وقد ضَمَرَتْ   وضمَّها السيرُ فى بعض الاضا مِيمُ

يريد كأنّ عينهـا دارة ميم لتدويرها وغُؤُورها . والأضاة الغدير يقال أضاة وأضاً مثل قطاة وقطاً وأضاة وإضاء مثل أكمة وإكام . فقيل لولا انه يكتب لما عرف الميم

كتب الى احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثنى روح بن الفرج أبو حاتم الحرمازى قال حدثنى أبو قطن عمرو بن الهيثم عن شعبة قال لقيت ذا الرمة فقلت : أكتِبنى بعض شعرك. فجعل يملُّ علىّ ويطّلع فى الـكتاب فيقول : ارفع اللام من السين وشقّ الصاد ولا تعوّر الـكاف . فقلت : من أين لك الـكتاب ؟ قال قدم علينا رجل من الحيرة فـكان يؤدّب اولادنا فكنت آخذ بيده فأُدخله الرمل فيعلمنى الكتاب ، وانا افعل ذلك لئلا تقول علىَّ مالم أقل .

أخبرنا محمد بن عبد الله البصرى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال قرأ حماد الراوية على ذى الرمة شعره فرآه قد ترك فى الخط لاما ، فقال له حماد : وانك لـتكتب ؟ قال : أكتم علىّ فأنه كان يأتى باديتنا خطاط يعلمنا الحروف تخطيطاً فى الرمل فى الليالى القُمْر فاستحسنتها فثبتت فى قلبي ولم تخطها يدى

حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثنا عيسى بن اسماعيل قال حدثنا الاصمعي قال قال عيسى بن عمر كنت فى يوم من أيامى أقرأ علي ذى الرمة شيئاً من شعره فقال لى : أصلح هذا الحرف . فقلت : وانك لتكتب ؟ قال : نعم ، قدم علينا حضرى لكم فعلمنا الخط فى الرمل

وحدثني علي بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه عن اسحاق الموصلي قال : أصبت فى كتبي رقعة أظنها من كتب ابن جناح فيها : حدثني أبو عبيدة قال حدثني عيسى بن عمر قال قال لى ذو الرمة : أنت والله أعجب الى من هؤلاء الأعراب ، أنت تكتب وتؤدى ما تسمع ، وهؤلاء يهونُ على أحدهم وقد نحتهُ من جبل أن يجيء به على غير وجهه . قال قلت : انى لم أحل منك بشيء . قال : كنت مشغولا ، عـد الى . فعدت اليه فتعاييت فى شيء فتهجّاه لى ، فقلت : أراك تكتب ياأبا الحارث . قال : اياك أن يعلم هـذا أحد ، تعلمت الخط من رجل كان عندنا ، أتانا بالحفَر فكان يجلس اليّ من العتمة الى أن ينكفت السامر يخط لى فى تراب البطحاء

أخبرنى محمد بن أحمد الكاتب قال أخبرنا أحمد بن يحيي النحوى قال قال أبو عبيدة أنشد ذو الرمة بلالَ بن أبى بُرْدة :

رأيتُ الناسَ ينتجعون غيثاً   فقلتُ لصَيْدَحَ انتجعى بلالا

صيدح اسم ناقته. فقال بلال : ياغلامِ اعلفها قَتًّا ونوىٍ . أراد بذلك قـلة فطنة ذى الرمة للمدح

وأخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال : كان بلال بن أبى بردة داهية لَقِنا ويقال ان ذا الرمة لما أنشده :

سمعتُ الناسَ ينتجعون غيثاً   فقلت لصيدَحَ انتجعى بلالا

تناخى عند خير فتى يمان   اذا النكباءُ ناوَحتِ الشمالا

فلما سمع قوله : « فقلت لصيدح انتجعى بلالا »

قال : يا غلام ، مر لها بقت و نوى . أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح . قال المبرد قوله: « سمعت الناس ينتجعون »

حكاية والمعنى اذا حقق انمـا هو سمعت هذه اللفظة أى قائلا يقول : الناس ينتجعون غيثاً ، ومثل هذا قوله :

وجدنا فى كتاب بنى تميم أحقُّ الخيل بالركض المُعارُ

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة . فقوله أحق الخيل ابتداء والمعار خبره . ومثل هذا قرأت « الحمد لله رب العالمين » انما حكيت ما قرأت

وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدّثنا محمد بن الحسن البلعى قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال لما أنشد ذو الرمة بلالا مدحه فبلغ قوله :

« رأيت الناس ينتجعون غيثا » البيت

قال بلال : ياغلام اعلف ناقته ، فأنه لا يحسن أن يمدح . فلما خرج قال له ابو عمرو ــ وكان حاضراً ــ : هلا قلت له انمـا عنيتُ بانتجاع الناقة صاحبها كما قال الله عز وجل « وَسَلِ القريةَ التى كنّا فيها » يريد أهلها ، وهلاّ أنشـدته قول الحارثى :

وقفتُ على الديار فكلمتنى فما مَلكتْ مَدامعَها القَلوص

يريد صاحبها . فقال له ذو الرمة : يا أبا عمرو ، أنت مفرد فى علمك وأنا فى علمى وشعرى ذو أشباه

حدّثنى أحمد بن محمد الجوهرى وأحمد بن ابراهيم الجمال قالا حدّثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدّثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة قال حدّثنا عبد الصمد بن المعذّل عن أبيه عن جده غيلان ابن الحكم قال : قدم علينا ذو الرمة الـكوفة فوقف على راحلته بالـكناسة ينشدنا

قصيدته الحائية ، فلما بلغ الى هذا البيت :

إذا غيرَ النأيُ المحبين لم يكدْ رَسيسُ الهوى من حبّ ميّةَ يبرحُ

فقال له ابن شُبرُمة : ياذا الرمة أراه قد برح . ففكر ساعة ثم قال :

إذا غير النأى المحبين لم أجد رسيسَ الهوى من حب مية يبرح

قال فرجعت الى أبى الحكم بن البَختَرى بن المختار فاخبرته الخبر فقال أخطأ ابن شبرمة حيث أنكر عليه وأخطأ ذو الرمة حيث رجع الى قوله ، انما هذا كقول الله عز وجل « أو كَظُلُمات فى بحرٍ لُجّيٍّ يَغشاه مَوْجٌ مِنْ فوقِهِ موج من فوقه سَحابٌ ظُلُماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ إذا أخرجَ يدَه لم يَكدْ يَراها » أى لم يرها ولم يكد

أخبرنى محمد بن العباس قال **حدثنا** محمد بن يزيد النحوى قال **حدثنا** عبد الله بن محمد التوّزى قال سمعت الاصمعى يقول : ما أقل ما تقول العرب الفصحاء « فلانة زوجة فلان » انما يقولون « زوج فلان » فقال له السدرى أليس قد قال ذو الرمة :

أذا زوجة بالمصر أم ذا خصومة أراك لها بالبَصرةِ العامَ ناويا

فقال : ان ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح فى حوانيت البقالين حتى بَشم

أخبرنى أبو عبد الله الحكيمى قال أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب عن اسحاق بن ابراهيم قال **حدثنى** رفاعة الطهوى قال : وقف ذو الرمة على مجلس لبنى طُهيّة فانشدهم :

ضِبِرٌّ رَمى روضُ القذافين مَتنه بأعرفَ ينبُو بالحَنِيَّين تامكِ

فقال له حَبْتَر بن ضَباب : أسمنتَ فابتعثْ . أى ليس هذا مما توصف به النجائب لان الرحلة تُعجلها عن السمن ، وأنشد فى تصديق ذلك :

أهابَ بها الحاج النزيعُ ولم يُهبْ بها وسطَ أرفاضِ المخاضِ مُهيبُ

قال ثم أنشدهم ذو الرمة :

كأنني من هوى خرقاءَ مُطَرَّفٌ   دامِي الأظلّ بعيدُ السأو مَهْيومُ

فقال له حبتر : ذاك أكثر لبعره . فقيل لذى الرمة : ألا تهجو بنى حبتر ؟ قال : لا ، انهم قوم [رواة] رماة . أى يروون الشعر ويرمون الرجل بمعايبه ويصيبون ما فيه . نسختُ هذا الخبر من خط أبى موسى الحامض هكذا

وحدثنى عبد الله بن جعفر قال حدثنا المبردُ قال حدث اسحاق بن الموصلي عن رفاعة بن ظبي الطهوى قال : وقف ذو الرمة على مجلس لبنى طهية فانشدهم :

ضبرٌ رمى روضُ القُذافين متنَه   بأعرف ينبو بالخنيين تامكِ

فقال له حبتر بن ضباب بن خشرم الطهوى . أسمنت فابتعث . أى ليس هذا مما توصف به النجائب لان الرحلة تعجلها عن السمن . ثم أنشدهم :

كأننى من هوى خرقاءَ مُطَرَّف   دامى الاظل بعيد السأو مهيوم

دانَى له القيدُ فى دَيْمومةٍ قَذَف   قَيْنَيهِ وانحسرتْ عنه الاناعيمُ

فقال حبتر بن ضباب : ذاك أكثر لبعره . فقيل لذى الرمة : ألا تهجو بنى حبتر ؟ . فقال : انهم رواة رماة . وكتب هـذا الحديث من خط عبـد الله ابن جعفر

أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال قال الاعشى :

أريحىٌّ صَلْتٌ يظلُّ له القو   مُ قياما قيامَهمْ للهلالِ

فأخذه الفرزدق فقال فى سعيد بن العاص :

ترى الغرَّ الجحاجِحَ من قريش   اذا ما الامر فى الحَدَثان علا

قياماً ينظرون الى سعيـد   كأنهمُ يرون به هـلالا

فأخذ هذا ذو الرمة فمسخه ومضغه وتكلفه فقال يمدح بلال بن أبى بردة ، ولم يكن له حظ فى المدح :

كأن الناس حين يمرُّ حتى عواتقَ لم تكنْ تَدَعُ الحِجالا
قياماً ينظرون الى بلابل رفاقُ الحيّ أبصرَتِ الملالا

أخبرنى محمد بن يحيي قال حدثنا الفضل بن الحباب قال حدثنا بكر بن محمد المازنى قال حدثنا الاصمعى قال سمعت أباعمرو بن العلاء يقول أخطأ ذو الرمة فى قوله :

حَراجيجُ ماتنفكّ إلا مُناخَةَ على الخسف أو نرمى بها بلداً قفرا

فى إدخاله « إلا » بعد قوله « ماتنفك » . قال الفضل : لا يقال مازال زيد إلا قائماً . قال الصولى وسمعت أحمد بن يحيي يقول : لا يُدخل مع ماينفك وما يزال « إلا » لأن « ما » مع هذه الحروف خبر وليست بجحد

قال الصولى وحدّثنا محمد بن سعيد الاصم واحمد بن يزيد قالا حدّثنا يزيد المهلبى عن اسحاق الموصلى أنه كان ينشد هذا البيت لذى الرمة :

حَراجيجُ ما تنفكُّ آلاً مُناخةً

والا ل الشخص ، ويقول : نحتال لصوابه ونحتج ببيته الذي ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة وهو قوله :

فلم نهبط على سَفَوانَ حتى طرحنَ سِخالهنَّ وصِرن آلا

وأخبرني الصولى قال حدّثنا الطيب بن محمد قال حدّثنا أحمد بن سعيد قال سمعت الاصمعى يقول : أخطأ ذو الرمة فى قوله :

قلائص ما تنفكّ إلا مناخة على الخسف أو نرمى بها بلداً قفراً

وقوله « ما » جحد و « إلا » تحقيق فكيف يجتمعان

أخبرنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدّثنا أبو العباس ثعلب قال مدح ذو الرمة عمر بن هبيرة الفَزارى بالقصيدة التى يقول فيها :

للركب بعدَ السُّرى مالتْ عمائمهم منّيتهم نفحات الجود من عمرا
ما زلتَ في درجات الخير مرتفعاً تَنمي وينمي بك الفرعان من مضرا
حتى بَهرتَ فما تخفى على أحد إلاّ على أحد لا يعرف القمرا

قال ثعلب وقد عيب عليه هذا البيت

أخبرني أبو عبد الله الحكيمي قال أخبرنا أحمد بن يحيى النحوي قال قال أبو عبيدة قال مُنتجِع بن نبهان : عابوا على ذى الرمة قوله :

والقُرط في حُرة الذِّفرى معلقة تباعد الحبلُ منه فهو يضطربُ

قالوا : جعلت لها ذفْرى كذفرى البعير . فاحتج ذو الرمة بشعر راعى الابل قوله « وذفرى أسيلة » قال أبو عبيدة فغضب العدَويّون وقالوا : كان يحتج بشعر راعى الابل وهو أشعر منه . وجاءتهم العصبية . فقال المنتجع : لقد كان يرويه ويجعله إماماً . قال أبوعبيدة الذفرى من المرة موضع المَقَدّ وهو موضع يرشح من البعير خلف أذنه

قال أحمد بن يحيى ومما عابوا عليه ما حدثني به محمد بن سلام عن أبي البيداء الرياحي قال قال جرير : قاتل الله ذا الرمة حيث يقول :

ومُنتزِع من بين نِسعيْه جِرّةً نشيجَ الشجا جاءت الى ضرسه نزْرا

أما والله لو قال « من بين جنبيه » ما كان عليه سبيل

قال أحمد وعابوا عليه أيضاً قوله :

تصغي اذا شدَّها بالكور جانحة . . البيت

فقالوا : صرع والله الرجل ، ألا قال كما قال الراعي :

ولا تُعجِلُ المرءَ قبل الورُو ك وهى بركبته أبصر
وهى اذا قام فى غرزها كمثل السفينة أو أوقر

فقال ذو الرمة : الراعي وصف ناقة ملك وأنا وصفت ناقة سوقه . أراد أن

يحتال فلم يصنع شيئا

قال وقال بعض رواة ذى الرمة له : أفسدتَ عليّ شعرك . وذلك أن ذا الرمة كان اذا استضعف الحرف أبدل مكانه

قال وعابوا على ذى الرمة قوله :

أبرّ على الخصوم فليس خصمٌ ولا خصمان يغلبه جدالا

قال وقالوا أيضاً أخطأ ذو الرمة حيث يقول :

أُدمانةٌ قد تربّتها الأجاليدُ

لانه يقال آدمُ وأدماء وأُدْمٌ وأُدْمانٌ ، ولا يقال أُدمانة

قال وقالوا أخطأ أيضاً حيث يقول :

قلائصُ ماتنفكّ إلا مُناخة على الخسفْ أو نرمى بها بلداً قفرا

وقال بعض الرواة ممن يريد أن يحسّن قوله انما قال « آلاً مناخة » وقال مثل هــذا قوله :

فلم تهبطْ على سفَوان حتى طرحن سِخالهن وصرن آلا

يعنى شخوصا . قال وقال الاصمعى ان ذا الرمة أنشد رجلا :

وظاهرْ لها من يابس الشخت

فقال له أنت أنشدتنى « من بائس الشخت » فقال له ان اليبس من البؤس

أخبرني الصولى قال حدثنى القاسم بن اسماعيل قال حدثنى أبو عمر الجرمى قال قدم ذو الرمة على بلال بن أبى بردة فجعل يتردد اليه وأراد أن يبتدىء قصيدة فيه فعَىّ ، فقالت له عجوز مرّ بها ــ وكان جميلا ــ : قد طال تردادك ، أفالى زوجة سعدت بها ، أم الى خصومة شقيت بها ؟ فقال لراويته : جاء والله ما أريد . ثم قال :

تقول عجوزٌ مَدرَجى مترَوِّحاً على بابها من عند أهلى وغاديا
الى زوجة بالمصر أم لخصومة أراك لها بالبصرة العامَ ثاويا

ثم مرّ فى القصيدة

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الحسن البلعى قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت الاصمعى يقول : لو أدركت ذا الرمة لاشرت عليه ان يدع كثيرا من شعره فكان ذلك خيرا له. وقد انكر قول ذى الرمة :

ألا يا اسْلمى يادارَ مىّ على البِلى ولا زال منهلاً بجرعائك القَطر

واحتجَّ من عاب هذا البيت بأن فى قوله هذا إفساداً للدار التى دعا لها وهو أن تغرق بكثرة المطر ، وقالوا الجيد فى هذا المعنى قول طَرَفة :

فسقَى ديارَكِ غيرَ مُفسدِها صَوْبُ الربيع وديمةٌ تهمى

وعيب عليه قوله :

كأنَّ أصوات مِن إيغالهنّ بنا أواخرَ الميس أصواتُ الفراريج

يريد كان أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا

وقوله أيضاً :

نضا البردَ عنه وهو ذو من جُنونه
أجارِىّ من تَسهاك صوت صُلاصلِ

التسهاك عَدْو شديد وريح سَهُوك . والصُلاصل صوت شديد . يريد وهو من جنونه ذو أجاريّ



عبيد الله بن قيس الرقيات

حدثنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا المازنى قال سمعت الاصمعى يقول: ابن قيس الرقيات ليس بحجة وأنشد له:

وُمصعبُ حين جدَّ الامرُ أ كثرها وأطيبها

فلم يصرف مصعباً

حدثنا ابن دريد قال حدثنا الرياشى قال حدثنا العتبى قال قال عبد الملك ابن مروان لعبد العزيز بن مروان: ما بال ابن قيس الرُّقيات يذكرك بامّك كأنه ليس لك بأبيك شرف؟ وكان ابن قيس الرقيات قد قال في عبد العزيز:

مِنْ أصبغيّات فى الفوارع لم يحملنَ فوق العَواتق الحُزَما

فلما دخل ابن قيس الرقيات على عبد العزيز قال له ذلك فقال: انما حسدك، والله لأقولنّ قصيدة اذكر فيها أمه وبطنها ثم ليرضين. وسأله أن يحضر من الغد. فلما اجتمعا عند عبد الملك أنشده:

أنت ابنُ منبَطحِ البطا ح كُدَ يّها فكَدائها
ولبطن عائشةَ التى فرعتْ أروم نسائها
ولدت أغرَّ مُهذَّباً كالشمس عند ضيائها
في ليلة لا عيب فى سَحَرَيّها وعِشائهــا

فلما خرجا من عند عبد الملك قال له: كيف رأيت تقبلهُ هذا الشعر؟

كتب إلى أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة، وأخبرني محمد بن الحسن قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابن عائشة قال سمعت أبى يقول: لما أنشد ابن قيس عبد الملك بن مروان:

يعتدلُ التاجُ فوق مَفرقه على جبين كأنّه الذهبُ

قال : أمّا لمصعَب بن الزبير فتقول :

انما مُصعبٌ شهابٌ من اللـــه تجلّتْ عن وجهه الظّلماء

وأما لى فتقول : على جبين كأنه الذهب

أخبرنى العباس بن المغيرة الجوهرى قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد الوراق قال حدثني أبو عمر الباهلي قال أخبرنى أبو أمية القرشي قال : أنكر أبو عمرو ابن العلاء الوقوف على هذه الهاء « ما أغنى عنى ماليَه » قال قلت له : هى من لغة قريش ، أما رأيت قول ابن قيس الرقيات :

إن الحوادثَ بالمدينة قـد أوجعنَنى وقرعنَ مَروتيَهْ

وجَببْنَنى جَبّ السِنام فلم يتركن ريشاً فى مَنا كبِيه

قال الاصمعي : فلحن ابن قيس فى بيت منها فى الندبة حين قال :

تبكيكمُ أسماء مُعولةً وتقول ليلى وارَزيئتيَهْ

قال كان ينبغي أن يقول وارزيئتاه كما تقول واعماه واأخياه

الاحوص بن محمد

كتب الىّ أحمد بن عبد العزيز الجوهرى أخبرنا عمر بن شبة ، وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عمر بن محمد بن أُقَيصر قال حدثني يحيى بن عروة بن اذَينة قال : لما قدم الفرزدق المدينة أتى مجلس أبى وبه الاحوص ، فأنشده الاحوص شعراً فقال : من أنت ؟ فقال : أنا الاحوص بن محمد . قال : ماأحسن شعركَ ؟ فقال : هكذا تقول لى ، أنا أشعر منك . قال وكيف تكون أشعر منى وأنت تقول :

يَقرُّ بعينى ما يقرُّ بعينها وأفضلُ شيء ما به العين قرّتِ

فانه يقر بعينها ان تُنكح أفيقر ذاك بعينك ؟

كتب الى أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال روى عن اسحاق ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله قال : قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له ، فبينما نحن عنده يوماً اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال : اين هـذا ؟ قلنا : قام آنفاً ، وما تريد منه ؟ قال أخبره أن الفرزدق أشرف منه وأشعر . قلنا : لا ترد ذاك . فلم ينشب أن جاء جرير فقال الاحوص : السلام عليك . قال : وعليك . قال : يا ابن الخطفى ، الفرزدق أشرف منك وأشـعر . فأقبل علينا جرير فقال : من هـذا أخزاه الله ؟ قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن عبد الله بن ثابت بن أبى الاقلح . فقال : هذا الخبيث ابن الطيب . ثم أقبل عليه فقال أقلتَ :

يقرُّ بعينى ما يقرُّ بعينها وأحسن شيء ما به العين قرّت

قال : نعم . قال : فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينيك ؟ قال وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف

كتب الىّ أحمـد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شـبة قال : كان كثيّر مع قصرِه ودَمامته تائهاً ذا أُبهة وذهاب بنفسه . قال فى أى شعر أعطى الأحوص عشرة آلاف دينار ؟ قالوا بقوله :

وما كان مالى طارفاً من تجارة وما كان ميراثاً من المال مُتلدا
ولـكن عطاء من إمام مبارك ملا الأرضَ معروفاً وجوداً وسوددا
شكوتُ اليه ثِقلَ غُرم لو أنّه وما أشتكى منه على الفيل بلّدا
فلما حمدناه بمـا كان اهلَه وكان حقيقاً ان يُسنّى ويحمدا
وان تذ كر النعمى التى سلفتْ له فا كرمْ بهاعندى اذا ذُ كرت يدا

فقال كثير ضرع قبحه الله ألا قال كما قلت :

دع عنك سَلمَى إذ فات مطلبُها واذكرْ خليليك من بنى الحكم

ما أعطيانى ولا سألتهما الا وإنى لحاجـزى كرمى
إنى منى لاتكنْ عطيتُه عندى بما قـد فعلتُ أحتشم
مُبدِى الرضى عنهمُ ومُنصرف عن بعض ما لو فعلتُ لم ألم

أبو دهبل الجمحى

حدثنا أحمـد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى حمزة بن عتبة الهاشمى قال قال أبو دهبل الجمحى قلت :

« وإنَّ شكرَكَ عندى لا انقضاء له »

ثم أرتج علىّ النصف الاخير ، فأقمت على النصف الأخير حولين كريتين ثم سمعت عربياً فى المسجد الحرام يذكر لُبنانَ فقلت : أى شىء لبنان ؟ قال : جبل بالشام . ففتح علىّ فقلت :

وان شكرك عندى لا انقضاء له ما دام بالجِزع من لبنانَ جُلمودُ

نُصيب الاسود

كتب الى أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال يروى أن الاقيشر دخل على عبد الملك بن مروان فذكر بيت نصيب :

أهيم بدعدٍ ما حييتُ وان أمت فواحزناً من ذا يَهيم بها بعدى

فقال : والله لقد أساء قائل هذا البيت . فقال له عبد الملك : فما كنت أنت قائلا لو كنت مكانه ؟ قال: كنت أقول :

تحبكم نفسى حياتى فان أمت أوكّل بدعد من يهيم بها بعدى

فقال عبد الملك : فأنت والله أسوأ قولا وأقل بصراً حين توكل بها بعدك قيل : فما كنت أنت قائلا يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت أقول :

تحبكم نفسي حياتي فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقال من حضر : والله لأنت أجود الثلاثة قولا ، وأحسنهم بالشعر علماً يا أمير المؤمنين

وأخبرني محمد بن أبي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال : لم نجد الرواة ومن يفهم جواهر الكلام لبيت نصيب هذا مذهباً حسناً . قال وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكل عابه ، فقال عبد الملك : فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين ؟ فقال رجل منهم كنت أقول البيت الاوسط الذي آخره :

« فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي »

فقال عبد الملك : ما قلتَ والله أسوأ مما قال . فقيل له : فكيف كنت قائلا يا أمير المؤمنين ؟ وذكر باقيه الى آخره

حدثني علي بن عبد الرحمن الكاتب قال أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال أنشد النصيبُ ابنَ أبي عتيق قوله :

وكدتُ ولم أخلقْ من الطير ان بدا سَنا بارق نحو الحجاز أطير

فقال له ابن أبي عتيق : يا ابن أم ، قل « غاق » فانك تطير

عدي بن الرقاع

أخبرني الصولي قال حدثني يحيى بن علي قال قال أبو جعفر محمد بن موسى المنجم : كنت أحب أن أرى شاعرين فأؤدّب أحدهما — وهو عدي بن الرقاع — لقوله :

وعلمتُ حتى ما أسائل واحداً من علم واحدةٍ لكي أزدادَها

ثم أسائله عن جميع العلوم فإذا لم يجب أدّبته ، وأقبل رأس الآخر — وهو زيادة بن زيد — لقوله :

اذا ما انتهى علمي تناهيتُ عنده أطال فأعلَى أم تناهَى فقصّرا

أعشى همدان

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال سألت الاصمعي عن أعشى هَمْدان فقال : هو من الفحول ، وهو اسلامي كثير الشعر . ثم قال : العجب من ابن دأب حين يزعم أن الاعشى قال :

من دَعا لي غُزَيّلي أربحَ اللهْ تجارتُهْ
وخِضابٌ بكفّه أسودُ اللون قارتُهْ

ثم قال : سبحان الله ، يحذف الالف التي قبل الهاء في اسم الله عز وجل ويسكن الهاء ويرفع تجارته ثم يجوز هذا عنه ويروى عن مثله . ثم قال قال لي خلف : والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين يجوز عنه مثل هذا ! ثم قال ومع هذا ان « من دعا لي » محال ، انما يقال من دعا لغزيل ومن دعا لبعير ضال

الكميت بن زيد الاسدي

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدّثنا الاصمعي قال: الكميت ابن زيد ليس بحجة لانه مولد وكذلك الطرماح

وقال محمد بن القاسم بن محمد الانباري حدّثني أبي قال حدّثنا محمد ابن علي بن المغيرة الاثرم قال حدّثنا أبي عن الاصمعي قال ليس الكميت بن زيد بحجة لان الكميت كان من أهل الكوفة فتعلم الغريب وروى الشعر وكان

معلّما فلا يكون مثل أهـل البدو ومن لم يكن من أهل الحضر . وكان ذو الرمة معلّما بالبدو وكان يحضر اليمامة والبصرة كثيراً وكانا جميعاً يستكرهان الشعر ، وكان ذو الرمة أحسن حالا عند الاصمعي من الـكميت

وحدثنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا المازنى قال سمعت الاصمعى يقول : الـكميت تعلم النحو وليس بحجة ، وكذلك الطرمّاح ، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه . قال رُؤبة : كانا يسألانى عن غريب شعرهما

أخبرنى محمد بن يحيى عن أبى العيناء قال حدثنا الاصمعى عن شعبة قال قال لى رؤبة سألني الطرماح والـكميت عن شيء من الغريب فلما كانا بعد رأيته فى أشعارهما

وأخبرنى عبد الله بن يحيى العسكرى قال حدثنى أحمد بن بشر عن المازنى قال حدثنى الاصمعى عن خلف قال سمعت رؤبة بن العجاج يقول : لقيني الـكميت والطرماح فسألانى عن الغريب ثم سمعته فى شعرهما بعد

وحدثنى عبد الله بن جعفر قال حدثنا المبرد قال ذكر عن رؤبة بن العجاج أنه قال قدمت فارسَ على أبان بن الوليد البجلي منتجعا له ، فأتانى رجلان لا أعرفهما فسألانى عن شيء ليس من لغتى فلم أعرفه فتغامزا بى فتقبّمت عليهما فهمدا ، ثم كانا بعد ذلك يختلفان فيسمعان مني الشيء فيكتبانه ويدخلانه في أشعارهما فعلمت أنهما ظريفان وسألت عنهما فقيل لى هما الـكميت والطرماح

روى أحمد بن أبى طاهر عن أبى الحسن الطوسى عن اسماعيل بن أبى عبيد الله عن أبى عمرو الشيبانى قال المفضل لا يعتد بالـكميت في الشعر وقال : أنشدنى أى معنى له شئت مما تستغربه حتى آتيك به من أشعار العرب

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن العنزي قال حدثنى محمد عن بكير

الاسدىّ قال حدّثنى محمد بن أنسٍ الاسدى قال حدّثنى محمد بن سهل راوية الكميت قال سمعت الكميت يقول : اذا قلت الشعر فجائى أمرٌ مستوٍ سهلٌ لم أعبأ به حتى يجىء شىء فيه عويص فاستعمله

حدّثنى محمد بن ابراهيم قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحوى قال قال ابن كناسة : اجتمع نصيب والكميت ويقال ذو الرمة ، فاستنشد النصيبُ الكميتَ من شعره فأنشده الكُميت :

هل أنتَ عن طلب الايقاع مُنقلبُ

حتى بلغ الى قوله :

أم هل ظعائنُ بالعَلياء نافعة وان تـكامل فيها الأُنسُ والشنَبُ

فعقد النصيب بيده واحداً . فقال الكميت : ما هذا ؟ قال : أحصى خطاك، تباعدْتَ فى قولك « الانس والشنب » ألا قلت كما قال ذو الرمة :

لَمياء فى شفتَيها حُوّةٌ لعَس وفى اللثاتِ فى أنيابها شَنبُ

ثم أنشده : أبتْ هذه النفسُ إلا ادّكارا

فلما بلغ الي قوله :

إذا ما الهجارسُ غنّينها يُجاوبنَ بالفَلوات الوِبارا

فقال له نصيب : الفلوات لاتسكـنها الوبار . فلما بلغ الى قوله :

كأنّ الغُطامط من غَليهـا أراجيزُ أسْلَمَ تهجو غِفارا

فقال له نصيب : ما هجت أسلم غِفاراً قطُّ . فانكسر الكميت وأمسك

وأخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوى قال : حدثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده :

وقد رأينا بهـا حُوراً منعّمةً بيضاً تـكاملَ فيها الدّلُّ والشنبُ

فثنى نصيب خنصره . فقال له الكميت : ما تصنع ؟ قال أحصى خطأك ، تباعدتَ فى قولك « تـكامل فيها الدل والشنب » هلا قلت كما قال ذو الرمة :

لمياء فى شفتيها حوة لعس .. البيت

ثم أنشده فى أخرى :

كأنّ الغُطامط من جَريها أراجيزُ أسلَمَ تهجو غِفارا

فقال له نصيب : ما هجت أسلمُ غفارا . فاستحيى الـكميت وسكت . قال وهما من قبيلة واحـدة . قال المبرد والذى عابه نصيب به من قوله « تـكامل فيها الدل والشنب » قبيح جداً ، وذلك ان الـكلام لم يجر على نظم ولا وقع الى جانب الـكلمة ما يشكلها ، وأول ما يحتاج اليه القول ان ينظم على نسق وان يوضع على رسم المشاكلة

وحدثنى على بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على المنجم عن أبيـه عن إسحاق الموصلي قال : أنشد الكميت ذا الرمة وهما فى الحمام ، فجعل ذو الرمة يعقد ، فقال له الـكميت : ما هذا الذى تعقد ؟ قال أحسب خطأك ، أخبرني عن قولك :

أم هل ظعـائنُ بالخلْصـاء رابعة وان تـكامل فيها الانسُ والشنبُ

ما الانس من الشنب ؟ ألا قلتَ كما قلتُ « لمياء فى شفتيها » البيت

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليلُ العنزى قال حدثنا أبو الحسن اليزيدى قال حدثنا محمد بن سلام قال بلغنى عن الاصمعى أنه قال لم يُتعلّق على بشّار بشىء وتُعلق على الكميت . أى أخطأ

حدثنى على بن أبى عبد الله الفارسى قال أخـبرنى أبى عن عيسى بن اسماعيل العتكى قال قال لى محمد بن الحجاج قال بشار: ما كان الـكميت شاعراً.

قيل له كيف وهو يقول :

أنصفُ امرىءٍ من نصف حيٍّ يسبُّنى لعمرى لقد لاقيتُ خَطباً من الخطب

هنيئاً لكلب انّ كلباً تسبنى وانى لم أردد جوابا على كلب

لقد بلغت كاب يسبىَ حُظوةً كفتْها قديماتِ الفضائح والوصْب

فقال بشار : لا بلْ شانئك ، أترى رجلا لوضرط ثلاثين سنة لم يستملَح منه شيء ؟ قال ابن السكيت : يقال بلَّ الرجلُ من مرضه وأبلَّ واستبلّ

حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى وأحمد بن ابراهيم الجمال قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدى قال حدثنى محمد بن أنس الاسدى السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت قال : قدم ذو الرمة الكوفة فلقيه الكميت فقال له : انى قد عارضتك بقصيدتك . قال : أى القصائد ؟ قال قولك :

ما بالُ عينكَ منها الماء ينسكبُ كأنّه من كُلَى مفْريّةٍ سَرِبُ

قال : فأى شيء قلت ؟ قال قلت :

هل أنتَ عن طلب الايقاع منقلبُ أم هل يحسّن من ذى الشّيبة اللّعبُ

حتى أتى عليها . قال فقال له : ما أحسن ماقلت ، الا انك اذا شبهت الشيء ليس تجيء به جيداً كما ينبغى ولكنك تقع قريباً ، فلا يقدر انسان أن يقول أخطأت ولا أصبت ، تقع بين ذلك ، ولم تصف كما وصفتُ أنا ولا كما شبهت . قال : وتدرى لم ذاك ؟ قال لا . قال : لانك تشبه شيئاً قد رأيته بعينك ، وأنا أشبه ما وصف لى ولم أره بعينى . قال : صدقت هو ذاك

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن العنزى قال حدثنى أبو النضر قال حدثنى محمد بن الهيثم المقرى الكوفى قال : جاء حماد الراوية الى الكميت فقال: أكتبنى شعرك . قال : أنت لحّان ولا اكتبك شعرى . قال فوسم شعره بشيء

أجهد أن يخرج ذاك من قلبي اذ كان على طريق الغضب فلا يخرج . قال فقال له : وأنت شاعر انما شعرك خطب

أخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال : زعم الأصمعى أن الكميت أخطأ فى قوله :

أرعدْ وأبرقْ يايزيدُ فما وعيدُكَ لى بضائرْ

وزعم أن هذا البيت الذى يروى لمهلهل مصنوع محدث وهو قوله :

أنبضوا مَعجِسَ القِسِيِّ وأبرقْنا كما توعِدُ الفحولُ الفحولا

وأن « أرعدْ » خطأ وأنه لا يقال الا « رعد وبرق » اذا أرعد وتهدد وهو « يَرعُد ويَبرُق » وكذلك يقال « رَعدت السماء وبَرقت وأرعدنا نحن وأبرقنا » اذا دخلنا فى الرعد والبرق . وقال الشاعر :

« فقل لأبى قابوسَ ما شئتَ فارعُدِ »

قال وروى غير الاصمعى أرعد وابرق على ضعف

وأخبرنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا المبرّد قال حدثنا الجرمى عن الاصمعى قال : أنشدنا أبو عمرو لرجل من كنانة :

اذا جاوزتْ من ذات عرْقٍ ثنيةً فقل لأبى قابوسَ ماشئت فارعُدِ

قال وقال ابن حمر :

ياجَلُّ ما بَعُدتْ عليك بلادُنا فابرُقْ بأرضك ما بدا لك وارعُدِ

وقال طفيل :

ظعائنُ أبرقنَ الخريفَ وشِمنَه وخِفنَ الهمام أن تُقاد قنابلُهْ

قال الجرمى كان الاصمعى ينشد هذا بعقب رده على الكميت قوله :

« أرعدْ وابرقْ يا يزيد »

ويقول : ليس هذا بكلام فصيح

وأخبرنى محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال : اجتمعنا فى مجلس بالعسكر نتذاكر الشعرَ ، فقلنا كان الاصمعي لا يقول « أرعد وابرق » فى الوعيد ويقول « رَعد وبَرق » وبزعم أن الكميت أخطأ فى قوله :

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائرْ

وقال : لم يقل هذا فصيح قط . فقلت وقد كان يزعم أن هذا الشعر الذى يُنحله مهلهلٌ مصنوع أعنى قوله :

أنبضوا مَعجسَ القسى وابرقنا ... البيت

فقال رجل معنا فى المجلس لم أر أكثر حفظا وفهماً منه : نعم ، هذا من قديم المولَّد . فلما قام قلت لأصحابنا : من هذا الشيخ ؟ قلوا : هذا اسحاق بن ابراهيم الموصلى . فكان أول يوم رأيته فيه . الانباض أن يُجذب الوتر ثم يُرسل فيصيب كبد القوس ، يقال أنبض وانضب . ومَعْجس القوس مقبضها . وأبرقنا لمعنا بالسيوف

حدثني على بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه عن اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن أبى تمام قال : سألت خشافاً عن الكميت ابن زيد وعن شعره وعن رأيه فيه ، فقال : لقد قال كلاماً خبط فيه خبطاً من ذاك لا يجوز عندنا ولا نستحسنه وهو جائز عندكم ، وهو على ذاك أشبه كلام الحاضرة بكلامنا وأعربه وأجوده ، ولقد تكلم فى بعض أشعاره بلغة غير قومه

حدثني أحمد بن محمد الجوهرى قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن الصباح بالمدينة ببغداد اذ قال سمعت ابن كناسة يقول كان الكميت قال مصراع البيت الأول « ألا حُيّيتِ عنا يامدينا » فمكث ما شاء الله فى المصراع الثانى

حتى سمع قائلا يقول : وما باس فى السلام . فقال « وهل باسٌ بقول مسلّمينا »
وأنكر على الكميت قوله فى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إليك ياخير من تضمّنت الارضُ وإن عاب قوليَ العيب

فلا يعيب قوله فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله مشرك

جميل بن معمر العذرى

حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطى قال أُخبرت عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان، وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد ابن الهيثم بن فراس السامى قال حدثنا أبوعمر العمرى قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال قال لى صالح بن حسان : هل تعرف بيتا من الشعر نصفه أعرابىٌ فى شملة ، والنصف الآخر مُخنَّثٌ من أهل العقيق ينقصّفُ تقصُّفا ؟ قلت : لا والله . قال : قد أجّلْتك حولا . قلت : لو أجلتنى حولين ما علمت الذي سألتنى — وقال محمد في حديثه لو أجلتنى خمسين حولا لم أعرفه — فقال: أفّ لك ؛ قد كنت أحسبك أجود علما مما أنت . قلت : وما هو ؟ قال أو ما سمعت قول جميل :

ألا أيها النوّامُ ويحكمُ هبُّوا

أعرابى والله يهتف في شملة ؛ ثم أدركه اللين وَضرعُ الحب وما يدرك العاشق فقال : أُسائلكم هل يقتلُ الرجلَ الحبُّ .

كأنه والله من مخنثى العقيق يتفكك . قال ابراهيم وبعد هذا البيت :

فقالوا نعم حتى يسُلَّ عظامَه ويتركه حَيْران ليس له لُبُّ

وحدثنى محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن رجل من الانصار عن الهيثم بن عدي قال : قال جميل بيتاً نصفه الاول

أعرابي والآخر مفكك لين وهو قوله « ألا أيها النوام » .. وذكره

وأخبرنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن — يعني ابن أخي الاصمعي — عن عمه قال : قال هارون يوماً لجلسائه — وأنا فيهم — أيكم يعرف بيت شعر أولُ المصراع منه أعرابي في شملة ، والثاني مخنث يتفكك . فارمَّ القوم . فقال هارون : قول جميل : ألا أيها النوّام ويحكمُ هُبُّوا

فهذا اعرابي في شملة ، ثم قال : أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فهذا مخنث يفتكك . قال الاصمعي فقلت له : يا أمير المؤمنين ، قول مادحك « يازائرَينا من الخيام » أعرابي في شملة « حياكما الله بالسلام » مخنث في يده دُفّ . فسر بذلك اذ كان قد مُدح بهذا الشعر

أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص بن عائشة قال حدثني أبي قال حدثني رجل من بني عامر بن لؤي ما رأيت بالحجاز أعلم منه قال حدثني كثيّر أنه وقف على جماعة يفيضون فيه وفي جميل أيهما أصدق عشقاً — ولم يكونوا يعرفونه بوجهه — ففضلوا جميلا في عشقه فقلت لهم : ظلمتم كثيرا كيف يكون جميل أصدق عشقاً من كثير وانما أتاه عن بثينة بعض ما يكره فقال :

رمى الله في عينَيْ بُثَينة بالقذَى وفي الغُرّ من أنيابها بالقوادح

القادح ما يثقبها ويعيبها ، وكثير أتاه عن عزة ما يكره فقال :

هنيئاً مريئاً غيرَ داء مُخامرٍ لعزَّة من أعراضنا ما استحلّتِ

قال فما انصرفوا إلا على تفضيلي

وحدثني عبد الله بن جعفر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال بلغني أن المفضل الضبي قال : خرجت حاجا فأتيت المدينة فلما بلغ أهلَ الادب مكاني أتوني فتذاكرنا ، فأجمعوا على أن جميلا أشعر من كثير ، فسلمت علماً بان جميلا

شاعر الحجاز ، ثم أجمعوا على أن جميلا أعشق من كثير قال وكنت أميل الى كثير فقلت : فأنا أوجدكم ضرورة أن كثيراً أعشق من جميل . قالوا : فباسم الله إذاً . قلت : ألستم تعلمون أن بثينة شتمت جميلا فبلغه ذلك فقال :

رمى الله فى عينى بثينة بالقذى .. البيت

قالوا : اللهم نعم . قلت : وصنعت عزة بكثير مثل صنيع بثينة فقال كثير :

هنيئاً مريئاً غيرَ داء مُخامر لعزّةَ من أعراضنا ما استحلَّتِ
يكلّفها الخنزيرُ شتمى وما بها هواني ولكنْ للمليك استذلَّتِ
أصاب الردَى من كان يهوى لك الردى وجُنَّ اللواتى قلن عزةُ جُنَّت
فما أنا بالداعى لعزةَ بالردى ولا شامت إن نعل عزة زلّت

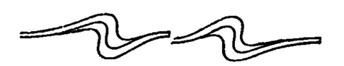
قالوا : صدقت

أخبرني محمد بن محمد القصرى قال حدثنا يحيى بن على قال حدثنا أبو هفّان قال تذاكروا تمنى الشعراء لقاء الاحبة مع البلاء فقالوا قول جميل :

ألا ليتنى أعمى أصمُّ تقودُنى بُثينةُ لا يخفَى علىّ كلامها

فقيل هذا محال إلا أن يعطى آية فى خفاء كلام الناس عليه وسماعه لكلامها .
ولكن أحسن ما فيه قول ابن الاحنف :

ألا ليتني أعمى إذا حيل دونها وتُنشا لنا ابصارُنا حين نلتقى
أصَمُّ عن الدنيا بطَرفي وطرفها فهل بعد هذا من فَعال بمشفق



عمر بن أبي ربيعة

حدثنى عبد الله بن محمد بن أبى سعيد البزاز قال أخبرنا اسحاق بن محمد النخعى قال حدثنى ابن أخى الأصمعى عن عمه قال قال أبوعمرو بن العلاء : عمر ابن أبى ربيعة حجة فى العربية وما تُعلق عليه الا بحرف واحد قوله :

ثم قالوا تحبُّها قلت بَهْرًا عددَ القَطر والحصَى والتراب

وكان ينبغي أن يقول أتحبها لأنه استفهام . قال وقوله بهراً أى تعساً

وحدثنى أحمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيي العسكريان قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا على بن اسماعيل العدوى قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم الموصلى عن الأصمعى قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول : عمر بن أبي ربيعة حجة فى العربية وما تعلق عليه بشيء غير حرف واحد . قال أبو عمرو وله وجه ان أراد الخبر ولم يرد الاستفهام وهو قوله :

حين قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب

ولم يقل أتحبها . وقد روى بعض الرواة أنه انما قال :

« قيل لى هل تحبها قلت بهراً »

وحدثنى أبو عبد الله الحكيمي قال حدثنا ثعلب قال قال الاصمعى قال أبو عمرو بن العلاء : عمر بن أبى ربيعة حجة فى العربية، وما تعلق عليه بشيء غير حرف واحد وله وجه قوله فى الاستفهام :

« ثم قالوا تحبها قلت بهراً »

ولم يقل أتحبها . قال ثعلب وقال ابن الاعرابى فى هذا البيت : قوله « بهراً » بهركم الله أتظنون أنى ليس كذا . قال وقال غيره : عجبا لكم كيف تظنون غير هذا

وأخبرنى الصولى قال حدثنا القاسم بن اسماعيل قال حدثنا التوزى عن أبى عمر الاسدى قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : عمر بن أبى ربيعة حجة فى العربية ما أخـذ عليه شيء إلا قوله : « ثم قالوا تحبها » البيت . وله فيه عذر ان أراد الخبر لا الاستفهام كانه قال أنت تحبها على جهة الاخبار فوكد هو إخبارها بقوله فهذا أحسن « وبهراً » يجوز أن يكون أراد نعم حباً بهرنى بهراً ويكون بمعنى عقراً وتعساً دعا عليهم اذ جهلوا من حـبه لها ما لا يجهل مثله . وأنشد أبو عمرو :

لَحَى اللهُ قومى إذ يبيعون مهجتى بجارية بَهراً لهم بعدها بَهرا

قال أبو عمرو ويكون بهراً بمعنى حباً ظاهراً من قولهم قمر باهر

وحدثنى على بن عبد الرحمن قال أخبرنى يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه عن الاصمعى قال قال أبو عمرو بن العلاء : عمر بن أبى ربيعة حجة فى العربية وما تُعلق عليه إلا بهذا الحرف الواحـد . قال أبو عمرو : وله وجه ان كان أراد الخبر ولم يرد الاستفهام لانه ان كان أراد الاستفهام فكان ينبغى أن يقول أتحبها . قال على بن يحيى وقال اسحاق الموصلى «قلت بهراً» أى عقراً وتعساً ، دعا عليهم وأنشد :

لحى الله قومى اذ يبيعون مهجتى بجاربة بهراً لهم بعدها بهرا

قال على وقال الاصمعى : بهراً أى ظاهراً من قولهم القمر الباهر

وأخبرنى محمد بن يحيى قال سئل أبو العباس ثعلب عن بيت عمرو هـذا فقال قال الفراء : بهراً عجبا . قال وقال غـيره : بهركم الله أى غلبكم الله . وقال بعضهم : هو من الابتهار والابتهار أن يقول فعلت بفلانة ولم يفعل

أخبرنى على بن أبى منصور قال أخبرنى يحيى بن علي قال حدثنى محمد بن سـعد الـكرانى عن ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا أنشد شعر عمر بن أبى

ربيعة قال: تِهامى اذا أنجد وجد البرد . حتى سمع قوله :

رأت رجلا أمّا إذا الشمسُ عارضت فيَضحَى وأمّا بالعشىّ فيَخصَرُ

وذكر منها أبياتاً . فقال جرير : ما زال يَهذى حتى قال شعرا

حدثني أحمد بن محمد المكى قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد ابن سلام عن حرير أبى الحصين المدينى، وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قالا : لما حج عبد الملك بن مروان لقيه عمر بن أبى ربيعة بالمدينة فقال له عبد الملك : لا حيّاك الله يا فاسق . قال : بئست تحية ابن العم لابن عمه على طول الشحط . فقال له : يا فاسق ذاك لانك أطول قريش صَبوة ، وأبطؤها توبة . ألستَ القائل :

ولو لا أن تعنّفنى قريشٌ مقالَ الناصح الادنَى الشفيقِ

لقلتُ اذا التقنا قبّلينى ولو كنا على ظهر الطريق

أغرُبْ . وزاد مصعب فى حديثه فقال عمر: بئست تحية ابن العم. فاستحيى عبد الملك وقضى حوائجه

حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال : حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم مكة أرسل الى عمر بن أبى ربيعة فقال ألست القائل :

وكم من قتيل لا يُباءُ به دمٌ ومن غَلِق رَهناً اذا ضمّه مِنىَ

وكم مالىءٍ عينيه من شىءِ غيره اذا راح نحو الجمرة البيضُ كالدُّمى

فلم أر كالتجمير منظَرَ ناظر ولا كليالى الحج أقتلنَ ذا هوى

قال : نعم . قال: لاجرم والله لا تحجّ مع الناس العام . وأخرجه الى الطائف حتى قضى الناس حجهم

كتب الى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا

محمد بن سلام قال سمعت أبا عبيدة ، وما حكه عبد الله بن عمرو أبو العتبي في عمر بن أبي ربيعة ، فعاب أبو عبيدة شعره وقال : قال بيتا هو في أوله قاصّ وفي آخره مخنث :

أدخل اللهُ ربُّ موسى وعيسى   جنةَ الُخلد من مَلاني خَلوقا
مَسحتْه من كفها بردائي   حين طُفنا بالبيت مسحا رفيقا

حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن يحيي النحوي عن عبد الله ابن شبيب عن ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عِمران قال قال ابن أبي عتيق لعمر بن أبي ربيعة في قوله :

بينما يَنعَتْنَني أبصرنني   دونَ قِيدِ المِيل يَعدو بي الاغر
قالت أتعرفنَ الفتى قلنَ نعم   قد عرفناه وهل يخفى القمر :

أنت لم تنسب بها انما نسبت بنفسك ، انما كان ينبغى ان تقول : قلت لها فقالت لى فوضعتُ خدى فوطئتْ عليه

حدثني على بن هارون قال أنشدنى المفضّل بن سلمة لعمر بن أبي ربيعة :

عاودَ القلبَ بعضُ ماقد شجاه   من حبيب أمسى هواه هواهُ
ما ضِرارى نفسى بهجرة من ليس مسيئاً ولابعيداً نواه
واجتنابى بيتَ الحبيب وما الخلد بأشهى إلىّ من أن أراه

قال وكان المفضل يضع من شعر عمر فى الغزل ويقول : انه لم يرقّ كما رق الشعراء ، لانه ما شكا قط من حبيب هجراً ولا تألم لصدّ ، وأكثر أوصافه لنفسه وتشبيبه بها ، وأن أحبابه يجدون به أكثر مما يجد بهم ويتحسرون عليه أكثر مما يتحسر عليهم ؛ ألا تراه فى هذا الشعر ــ وهو من أرق أشعاره ــ قد ابتدأه بذكر حبيب هواه هواه ، ووصف انه هو هجره من غير إساءة ،

واجتنب بيته مع قربه ، وفى غير ذلك يقول :

قد عرفناه وهل يخفى القمر

يصف وصفهن إياه بالحسن . ويقول :

قالتْ اقيّمها وأذرتْ عَبرةً مالى ومالك يا أبا الخطّاب
أطمعتَنى حتى اذا أوردتنى حَلّأْتَنى ولم أُستَمّ شرابى

حدّثنى محمد بن ابراهيم قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال كتب الىّ عبد الله بن عبدالعزيز بن مِحجن بن نُصيب يقول حدثتنى عمّى عَوضة بنت النُصيب أن أباها جلس مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع بودّان فقال له ابراهيم : يا أبا محجن، ألا تخبرنا عنك وعن أصحابك؟ قال : بلى ، جميل أصدقنا شعراً ، وكثير أبكانا على الظعن، وابن أبى ربيعة أكذبنا ،وأنا أقول ما أعرف

حدّثنى محمد بن احمد الكاتب قال حدّثنا أبو العباس ثعلب عن الزبير ابن بكار قال حدّثنى عبد العزيز بن عبد الله قال حدّثنى عطاف بن خالد الوابصى عن عبد الرحمن بن حرملة قال أنشد سعيد بن المسيب قولَ عمر بن أبى ربيعة :

وغاب قُمير كنت أرجو غُيوبه وروّح رُعيان ونوّم سُمّرُ

فقال : ماله قاتله الله لقد صغّر ما عظمه الله عز وجل قال « والقمرَ قدّرْناه مَنازِلَ حتى عادَ كالعُرْجونِ القَديم »

و حدّثنى أبو عبد الله الحكيمي قال حدّثنا أبو الأصبغ محمد بن عبدالرحمن قال حدّثنا مَخلد بن مالك الحرانى قال حدّثنا عطاء بن خالد عن عبد الرحمن ابن حرملة قال سمع سعيد بن المسيب رجلاً يتمثل هذا البيت فقال سعيد : قاتله الله صغر ماعظم الله قال الله عز وجل « والقمرَ قدّرناه منازلَ حتى عاد كالعُرجون

القديم » وقال كان يقال : لا تقولوا مُسَيْجد ولا مُصَيْحف ، وما كان لله عز وجل فهو عظيم حسن جميل

أخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال حدثنى عبيد الله بن اسحاق ابن سلام قال أتى عمرُ بن أبى ربيعة الفرزدقَ فأنشده من شعره وقال : كيف ترى شعرى ؟ قال أرى شعراً حجازياً إن أنجَدَ اقشعرّ : فقال له : حسدتنى . فقال : يا ابن أخى غلام أحسدك ، أنا والله أعظم منك فخرا ، وأحسن منك شعرا ، وأعلى منك ذكرا . ثم قال :

أصبحتَ يا ابن أبى ربيعةَ حِقّةً سمعتْ هديرَ مُسَدَّمٍ مقروم
ولقد خزمتُك والخزام مذلة ولذُلّها دُعيتْ بنى مخزوم
أىُّ العشائر يا ابنَ ألأَم مَن مشى فى الجاهلية لم تدن لتميم
ولقد علمتَ فلا تكنْ فى غِرّة أن ليس قتلَ سَراتـكم بعظيم
لولا دفاعُ بنى أمية عنكمُ ألقتْ كلاكلَها عليك قُرومى

قال أبو عبد الله : قوله حِقّة الحقة من النوق التى قد استحقت أن يحمل عليها . والمقروم والقَرم الذى يتخذ للفِحلة ، فاذا قيل للرجل قرم فانما يراد به التعظيم . والمسدّم الممنوع من الضِراب وهو السّدم ، ومن عادة العرب أن ترسل الفحل النجيب فيضرب فى النوق

قيس بن ذَرِيح

حدثنى محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدنى أبو السائب ــ وهو معتمد على يدى ونحن نريد قُباء ــ :

نُباحُ كلاب بأعلى الوادِ من سَرِف أشهى الى النفس من تأذين أيوب

فقلت : من قال هذا الشعر ؟ قال : قَيس بن ذَرِيح ....

....

....

مجنون بنى عامر

حدثنا محمد بن مخلد العطار قال حدثنا أبو الحسين على بن عبدويه قال حدثنا يحيى بن النضر بن جنيد قال حدثنى أبى قال حدثنى المقبل العقيلى قال يُتحدث عندنا بالبادية أن مجنون بنى عامر لما قال :

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها فهلاّ بشىء غيرِ ليلَى ابتلانيا

ذهب بصره

و حدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنى هارون بن موسى القروي قال حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير قال لما قال مجنون بني عامر :

خليلىّ لا والله لا أملكُ الذى قضى اللهُ فى ليلى ولا ماقضى ليا

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها فهلاً بشىء غير ليلى ابتلانيا

ذهب بصره

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى: وروى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش أن المجنون لما قال هذين البيتين ضربه البرص

وروى عن أبى عمرو الشيبانى أنه قال يوماً لأصحابه لا يتمنينَّ أحد أمنيةَ سوء ، فان البلاء موكل بالمنطق ، هذا المؤمّل قال :

شفَّ المؤمل يومَ الحِيرة النظرُ ليت المؤمّل لم يخلقْ له بصرُ

فذهب بصره . وهذا مجنون بنى عامر قال :

فلو كنتُ أعمى أخبطُ الأرضَ بالعصا أصمَّ فنادتنى أجبتُ المناديا
فعمى وصمّ

الطرماح

حدثنى محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد الوراق قال أخبرنا عيسى بن عبد الأعلى بعمان قال أخبر أبو عمرو بن العلاء أنه رأى الطرِمّاح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النّبيط ويتعلمها ليدخلها في شعره

وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا الطيب بن محمد الباهلى قال حدثنا قعنب بن المحرر عن الاصمعى قال ذكر الطرماح عند أبى عمرو بن العلاء فقال: رأيته بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النبيط. فقلت: ما تصنع بهذه ؟ قال أُعربها وادخلها فى شعرى

حدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدث الاصمعى قال حدثنى شعبة بن الحجاج قال قلت للطرماح : أين نشأت ؟ قال : بالسواد

وأخبرنى محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال سمعت شعبة يقول قلت للطرماح : أين نشأت؟ قال : بالسواد

وكتب الى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى أبو جعفر بن مِهْرَويهِ قال حدثنى العباس بن ميمون طابع قال حدثنا الاصمعي عن شعبة قال : قلت للطرماح : أين نشأت ؟ قال : بالسواد . قال الاصمعي وهو قوله :

« طال فى شَطِّ نَهرَوانَ اغتماضى »

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعي قال: الكميت

ابن زيد ليس بحجة لأنه مولّد ، وكذلك الطرماح

وحدّثنا أبو بكر الجرجانى قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدّثنا المازني قال سمعت الاصمعي يقول: الكميت تعلم النحو وليس بحجة ، وكذلك الطرماح ، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه . قال رؤبة : كانا يسألانني عن غريب شعرهما

وأخبرني الصولى عن أبي العيناء قال حدّثنا الاصمعي عن شعبة قال قال لى رؤبة سألني الطرماح والكميت عن شيء من الغريب فلما كان بعد رأيته فى أشعارهما

أنكر على الطرماح قوله يصف ناقة :

تمسحُ الأرضَ بمُعنَوْنِسٍ مثل مِئلاة النِياح القِيام

معنونس ذنب طويل . ومئلاة واحدة المآلى وهى خرق تمسكها النساء بأيديهنّ اذا قمن للنياحة . والنياح جمع نوح . فأفصح بأن الذنب يمس الأرض وأساء فى التشبيه أيضاً

الحارث بن خالد المخزومى

حدّثنا ابن دريد قال أخبرنا الرياشى قال أخبرنا محمد بن سلام ، وحدّثنى محمد بن أحمد بن ابراهيم قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحوى عن الزبير بن بكار قال حدّثنى يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال حدّثنى عمى يوسف بن الماجشون قالا : ذكر شعر عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة والحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومى عند ابن أبى عتيق ــ وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ــ وفى المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة . فقال صاحبنا : الحارث أشعرهما . فقال ابن أبى عتيق : بعضَ قولك يا ابن أخى ،

فلشعر عمر لَوطةٌ فى القلب ، وعَلَق بالنفس ، ودَرَكٌ للحاجة ، ما ليس لشعر غيره ، وما عُصى الله عز وجل بشعر أكثرَ مما عُصى بشعر عمر ، وخذ عني ما أصف لك : أشعر قريش من دقّ معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطّفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه . فقال الخالدى صاحبنا الذى يقول :

إنى وما نحروا غداة مِنًى — عند الجمار تَؤُودُها العُقْلُ
لو بُدّلتْ أعلى مَنازلها — سِفلا وأصبح سِفلُها يَعلو
فيكادُ يعرفُها الخبيرُ بها — فيرُدُّه الاقْواء والمَحْل
لَعرفتُ معناها بما ضمنتْ — منّى الضلوعُ لأهلها قَبل

فقال له ابن أبى عتيق : يا ابن أخى ، أستر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا ، أما تطيَّر الحارثُ عليها حين قلب رَبعها فجعل عاليه سافله — وقال ابن سلام : فجعل سفله علواً — ما بقى الا أن يسأل الله لها حجارة من سجّيل ؛ ابنُ أبى ربيعة كان أحسن صحبة من صاحبك وأجمل مخاطبة حين يقول :

سائلا الربعَ بالبُلَىّ وقولا — هجْتَ شوقا لىَ الغداةَ طويلا
أينَ حَىٌ حلّوك إذ أنتَ محفو — فٌ بهم آهلٌ أراكَ جميلا
ويروى : ... اذ أنت مسرو — رٌ بهم تصحب الزمانَ الظليلا
قال ساروا فأمنعوا واستقلوا — وبكُرهى لو استطعتُ سبيلا
سَئِمونا وما سئمنا مُقاما — واستحبُّوا دَماثة وسهولا

عبد الله بن عمر العبلى

كتب الىّ أحمد بن عبدالعزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب بن القاسم الطلحي قال حدثنى عَنْبَسة بن عبد الله بن عنبسة بن خالد بن عمرو بن

عثمان قال : وفد عبد الله بن عمر العَبْلى على هشـام بن عبد الملك فأجازه بمائتى دينار ، ثم مر بالوليد بن يزيد وهو ولى عهد هشام فقال له :

يا ابنَ الخليفةِ للخليفةِ والخليفةُ عن قليل

فبلغ هشاماً فغضب وارسل خلفه فرد من الطريق ، فقال له : مدحتني وقلت فى شعرك :

ليلتى من كَنودَ بالغَور عودى	بصفاء الهوى من أمّ أسيدِ

فقلت لى :

ووقاكَ الحتوف من وارثٍ وا	لٍ وأبقاك صالحاً ربُّ هُودِ

ثم مررت بالوليد فنعيتني له . ثم ضربه مائتى سوط مكان كلّ دينار سوطاً .
ثم أقام العبلى حتى هلك هشام وقتل الوليد وقام مروان بن محمد فمدحه ومدح وليى عهده عبد الله وعبيد الله فقال :

لأحرماها ولا بها خلَصا	حتى يكونَ البَدابكَ الهَرِم

فضحك مروان وقال : لقد أدّبك أبو الوليد ـ يعنى هشاماً ـ
وقد أنكر أهل العلم قوله :	« وأبقاك صالحاً رب هود »
وهو يجىء موضعه ان شاء الله

عروة بن اذينة

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا العباس بن الفرج الرياشى قال حدثنا محمد بن سلام عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت لأبى السائب المخزومى : أما أحسن عُرْوةُ بن اذَينة حيث يقول :

لَبِثوا ثلاثَ مِنًى بمنزل غِبطةٍ	وهمُ على غرضٍ لعمرُك ما هُمُ
متجاورينَ بغير دارِ إقامة	لو قد أجدَّ رحيلُهم لم يَندموا

ولهن بالبيت العَتيق لُبانةٌ والبيتُ يعرفهنّ لو يتكلم
لو كان حيًّا قبلهنّ ظَعائناً حيّا الحطيمُ وجوهَهن وزمزم
وكأنهنّ وقد حسرنَ لَواغباً بيضٌ بأكناف الحطيمِ مُركَّمُ

فقال : لا والله ما أحسن ولا أجمل ، بل أهجر وأخطأ ، يصفهن بهذه الصفة ولا يندم على رحيلهنّ ! هكذا قال كثير :

تفرّقَ أهواء الحجيج على مِنى وفرّقهم صَرْفُ النوَى مُسيَ أربع
فريقان منهم سالكٌ بطنَ نَخلةٍ وآخرُ منهم سالك بطن تضْرُع
فلم أر داراً مثلها دارَ غبطة ومَلقًى إذا التفَّ الحجيجُ بمجمع
أقلَّ مقيما راضياً بمكانه وأكثر جاراً ظاعناً لم يودَّع

وهل يغتبط عاقل بمكان ولا يرضى به ؟ ولكنه كما قال « مكره أخوك لا بطل » والعرجي أوفى بالعهد وأولى بالصواب حيث يقول ـ وقد عرض لها نافرة من مِنى ـ :

عُوجِى عليّ وسلمى حبرُ فيم الصدودُ وأنتم سَفْرُ
ما نلتقى الا ثلاثَ منى حتى يفَرّق بيننا النَّفر
فالشهر ثم الحولُ يتبعه ما الدهر الا الحولُ والشهر

أنكر على عروة بن أذينة قوله :

واسق العدوَّ بكأسه واعلم له بالغيب أن قد كان قبلُ سقاكها
واجزِ الكَرامةَ من ترى أن لَوْلَهْ يوماً بذلتَ كرامةً لجزاكها

وقالوا فقوله في البيت الأول « واعلم له بالغيب » كلام غث و « له » رديئة الموقع بشعة المستمع . والبيت الثانى كان مخرجه أن يقول « واجز الكرامة من ترى أن لو بذلت له يوماً كرامة لجزاكها »

وأنكروا أيضاً قوله :

وأعملت المطية فى التصابى رهيص الخف دامية الأظل
أقول لها لهان علىّ فيها أُحبُّ فما اشتكاؤك أن تكلّى

يريد : أقول لها لهان على فيما أحب أن تـكلى فما اشتكاؤك

الأغلب العجلي

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال سألت الاصمعى عن الاغلب العجلى : أفحل هو أو من الرجاز ؟ فقال : ليس هو بفحل ولا مفلح . قال وأعيانى شعره . وقال لى مرة أخرى : ما أروى للاغلب إلا اثنتين ونصفاً . قلت: وكيف قلت نصفاً ؟ قال : أعرف له اثنتين وكنت أروى نصفاً من التى على القـاف فطوّلوها . ثم قال : كان ولده يزيدون فى شـعره حتى أفسدوه . قال أبو حاتم : وطلب اسحاق بن العباس الهاشمى من الاصمعى رجز الاغلب فطلبه منى فأعرته إياه فاخرج منه نحواً من عشرين قصيدة . فقلت للاصمعى : ألم تزعم أنك لم تعرف الا اثنتين ونصفا ؟ قال : بلى ، ولـكن انتقيت ما أعرف ، فان لم يكن له فهو لغيره ممن هو ثَبَتٌ أو ثقة . قال أبوحاتم : وكان الاصمعى من أروى الناس للرجز. قال الاصمعى وقال خلف أيضاً : أعيانى شعر الاغلب . قال خلف : وكان من ولده انسان يصدق فى الحديث والروايات ويكذب عليه في شعره

أبو النجم العجلى

أخـبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال رأيت الاصمعى يستجيد بعض رجز أبى النجم ويضعّف بعضاً لان له رديئاً كثيرا . قال وقل لى مرة فى شيء : لا يعجبنى شاعر اسمه الفضل بن قدامة . يعنى أبا النجم العجلى

أخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثت فى

إسناد متصل أن أبا النجم العجلي أنشد هشاماً :

والشمس قد صارت كعين الاحول

وذهب عنه الروي في الفكر في عين هشام ، فأغضبه ، فأمر به فطرد

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو عثمان الاشنانداني قال أخبرنا التوزي عن أبي عبيدة قال : دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال :

والشمس قد صارت كعين الاحول

فأمر بسحبه . وكان هشام أحول

حدثنا ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي عمن حضر هذا المجلس قال : جلس هشام بن عبد الملك يوماً في صحن داره وفتح بابها وأذن للناس إذنا عاماً ، فدخلت العامة فأخذوا مجالسهم من الدار، وجلس تُجاه وجهه أسود متقنع بكسائه، وأمر أبا النجم أن ينشد وكان مشغوفاً بشعره ، فأنشد قصيدته اللامية :

الحمد لله الوهُوب المجزِلِ

حتى بلغ هذا الموضع منها وهو يصف ابله بالغُزْر فذكر الضرع فقال :

كالسقاء المسْمَل

فصاح الاسود : أتاك والله بها — يا أمير المؤمنين — نُزْراً غير غُزْر ، قد استجفّت ضروعها ، وذهبت ألبانها ، حين شبهها بالمسمل . قال : فكيف ينبغي أن يقول ؟ قال : كما قلت . وأنشده :

كنّا اذا عامٌ ألحَّتْ أَزَمهْ	وجعلَ المطحونُ تغلو قيمُهْ
لا يُشبعُ المرضعَ منه دِرهمه	جادتْ بمطحون لها لا نأجمه
لا ينفخُ البطنَ ولا يورّمُهْ	تطبُخه ضروعُهـا وتأدمه

فقال هشام : من أنت ، ويلك ؟ قال: أنا أبو نعامة مولى بنى سعد

أخبرنی الصولی قال حدثنی الطيب بن محمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال سمعت الاصمعی يقول : أخطأ أبو النجم فی قوله :

كالشمس لم تعدُ سوى ذُرُورها

أی لم تتجاوز ذرورها فادخل « سوى » لاجل الاعراب و « لم تعـد » العداء الظلم أراد لم تتجاوز والعداء تجاوز الحق

العجاج

حدثنی علی بن يحيى قال حدثنا محمد بن العباس عن التوّزی عن أبی عبيدة عن المفتی ، وأخبرنی عبد الله بن يحيى العسكری قال حدثنی أحمد بن بشر المرْثدی عن أبی سعيد النحوی عن التوّزی عن الاصمعي أن العجاج دخل علی الوليد بن عبد الملك فانشده :

كم قد حسرْنا من عَلاةٍ عَنْس

فصار الی قوله :

بين ابن مروان قَريع الانس وابنةِ عباسٍ قريعِ عبسِ

فقال له الوليد ما صنعت شيئاً ، أنشدْنی غير هذا . فأنشده :

وقد أرانی للغوانی مِصيدا مُلاوةً كأنّ فوقی جَلَداً

فقال: مصيداً وجلدا ، لم تصنع شيئاً ، أفرغت مدحك فی عمر بن عبيد الله ابن معمر إذ قلت ــ وقال الاصمعی فقال له أتقول فی ابن معمر ــ :

حولَ ابنِ غَرّاءَ حصانٍ إن وَتَرْ فاز وان طالبَ بالوغمِ اقتدرْ

إذا الكرامُ ابتدروا الباعَ بدَرْ

وتقول فیّ :

بينَ ابن مروانَ قريعِ الانسِ وابنةِ عباس قريعِ عَبْس

فقال : يا أمير المؤمنين ، ان لكل شاعر غربا وان غربى ذهب فى ابن معمر . وقال أبوعبيدة فقال : فان لكل شاعر حُمَة وكانت هذه الارجوزة حمتي فقذفتها .

وكتب الىّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة عن أبى عبيدة قال حدث عبيد الله بن عمر أبا عمرو بن العلاء — وأنا أسمع ويونس الى جنبى — قال وفدت الى الوليد بن عبد الملك ، وحدثنى على بن عبد الرحمن قال حدثنى يحيى ابن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثنى اسحاق بن ابراهيم عن أبى عبيدة قال سمعت عبيد الله بن عمر القرشى أخا عثمان بن عمر القرشى قاضى المنصور يحدّث أبا عمرو بن العلاء قال : وفدت الى الوليد بن عبد الملك فبينا أنا قاعد عنده دخل عليه العجاج فأنشده :

أمسى الغواني مُعرضات صُدَّدا وقد أرانى للغوانى مِصْيَدا

مُلاوَةً كأنّ فوقى جَلَدا

قوله ملاوة مدة من الدهر . والجلد أن يموت ولد الناقة فتمنع دَرَّها فيؤخذ جلد فصيل فيحشى تبناً — وهو البَوّ — فيوضع بين يديها فتنكره بعينها وترأمه بقلبها فتدرُّ . فقال له الوليد أمّا لعمر بن عبيد الله بن معمر فتقول :

حَوْلَ ابنِ غرّاءَ حَصانٍ إن وَتَرْ فات وان طالب بالوَغْم اقتَدَرْ

وأمّا لأمير المؤمنين فتقول :

« أمسى الغوانى مُعرضاتٍ صدّدا »

فقال : امهلنى يا أمير المؤمنين . فأمهله فلَشَهِدتُه ينشده :

قد علم القُدُّوسُ مَولى القُدْسِ أن أبا العباس أولى نَفْسِ

بمعدِنِ الملكِ القديم الكِرْسِ بينَ ابنِ مروان قَريعِ الانس

وابنةِ عباس قريع عَبس إمامُ رَغْسٍ فى نِصابٍ رغس

يقال رغسه الله اذا نما وكثر خيره . فقال : قد أحسنت وليست اليها . قال : يا أمير المؤمنين إنما كانت حُمَة منى ، لا أعود والله لها . قال أبو عبيدة فقال لى يونس ــ وهو شاهد للحديث يسرُّ الىّ ــ : أتصدّق بهــذا ؟ ما كان من هذا شيء قط ، ولا كان الوليد يحسنه . قال عمر بن شبة : ولا أحسب يونس إلا قد صدق ، كان الوليد لحّاناً ، وكان عبد الملك يعتذر من ذلك ويقول : شغلنا حب الوليد عن تأديبه ، لـكنْ هـذا سليمان فاسألوه عما شئتم . يقال حُمَة الحرّ وفوعة الحر أي شدته

حدثني ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال أخبرني سلمة بن عيّاش قال قلت لرؤبة يوماً : أبوك أشعر منك . قال : أنا أشعر منه ، هو يقول :

وخِنْدِفٌ هامةُ هذا العالَم

قال ابن سلام وقبل هذا البيت :

وغايةُ الناس وأهل الحكم عند كريم منهم مُكَرَّم

مبارَكٍ للانبياء خاتم

فأفرط وجاوز السناد مع حذقه لانه ساند فى بيتين سناداً فاحشا آخذه الناس عليه . قال وقال العجاج : يا ليتَ أيامَ الصبا رَواجِما

وهى لغة لهم ، سمعت أبا عون الحرمازى يقول « ليت أباك منطلقا ، وليت زيداً قاعداً » وأخبرني ــ أو بلغني ــ أن منشأه بلاد العجّاج فأخذها عنهم

وكتب الى أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبّة قال كان رؤبة يغمض على أبيه في قوله :

يادار سَلمى يا اُسلَمى ثمّ اسلمي بسَمْسَمٍ أو عن يمين سمسم

ثم قال فيها :

خندف هامة هذا العالم

ثم قال فيها : محمدٌ للانبياء خاتم

وكان يرى هذا عيباً وهو عيب شديد

وأخبرني الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا أبوعثمان عن أبي عبيدة قال قال رؤبة ليونس : أنا أشعر من أبي . قال : بل أبوك أشعر منك . قال : أبي يقول « يادار سلمى » وذكر الابيات كما قال عمر بن شبة

وحدثني ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب قال سمعت أبا محمد التوّزى يقول عن أبي زيد سمعت رؤبة يقول : أنا أشعر أم أبي ؟ فقلنا له : أنت أشعر من أبيك ، أبوك الذى يقول :

يا دار سلمى يااسلمي ثم اسلمي

ثم قال : خندف هامة هذا العالم

قال : انه كان في لغة أبي العألم والخأتم مهموزان

أخبرنا أبو بكر الجرحاني قال حدثنا أبو العيناء قال سئل الاصمعي عن بيت العجاج : غير ثلاثٍ في المحلّ صُيّم

وأصله الواو . قال حدثني عيسى بن عمر قال : سألت رؤبة عن هذا فقال : تيه به في المتيهين ، هو صوّم

قال الاصمعي وأنشدني عقبة بن رؤبة :

ودغْبَةٍ من خَطِلٍ مُغْدودِنِ

وانما هو دَغْوَة يقال فلان ذو دغَوات أى سقطات

أخبرني الصولى قال حدثنا القاسم بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس يقول : كان رؤبة عندى ، فقال له رجل مامعنى قول

العجاج : وحَبَس الناسُ الامورَ الحُبَّسا

فقال له رؤبة : قلبه ويلك

رؤبة بن العجاج

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى أبو ذكوان قال حدثنى التوزى عن الاصمعى قال حدثنى من سمع سَلْم بن قتيبة يقول لرؤبة أخطأت في قولك :

يهوينَ شتى ويقعنَ وَفْقا

قال الاصمعي لان الجياد لا تقع حوافرها معاً واذا وقعن وَفقاً فكأنه يضبر ليس يسبح

حدثنى ابراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام قال : رؤبة بن العجاج أكثر شعراً من أبيه . وقال بعضهم : انه أفصح من أبيه . ولا أحسب ذلك حقاً لأنه قد أخذ عليه فى قصيدته التى أولها :

وقاتم الاعماقِ خاوى المخترَقْ مشتبه الاعلام لمَّاع الخفَقْ

يكلُّ وفدُ الريح من حيثُ انخرَقْ

ثم قال فيها :

مضبورَةٍ قَرْواءَ هِرْجابٍ فُنُقْ

فضم وأولها مفتوح

أبو نُخيلة السعدى

حدثنى أحمد بن محمد المكى قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا الاصمعى قال حدثنا عبد الله بن سالم قال : كان أبو نُخَيلة ينتحل شعر رؤبة بن العجاج فقال له رؤبة : إياك وإياه بالعراق وخذ منه بالشأم ما شئت

وكتب إليّ أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا عبيد الله بن سالم قال أتانى رؤبة فجلس الى قبة لى مجلساً لا يراه من يدخل، ودخل أبو نخيلة فجلس خارجاً فقيل له : أنشدنا يا أبا نخيلة . فافتتح قصيدة لرؤبة فجعل ينشدها، ورؤبة يئطّ كأن السياط في ظهره . فلما بلغ نصفها قال رؤبة : كيف أنت أبا نخيلة ؟ فقال أبو نخيلة : واسوأتاه ، ولا أشعر أنك هاهنا، ان هذا كبيرنا وشاعرنا الذى نعوّل عليه . فقال رؤبة : إياك وإياه ما كنتَ بالعراق، فاذا أتيت الشام فخذ ما شئت منه

مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن يعنى ابن أخي الاصمعي قال أنشد رجل عمي :

واذا الدُّرُّ زان حُسنَ وجوهٍ كان للدرّ حُسْنُ وجهك زَينا
وتزيدين طَيّب الطيب طِيبا ان تمسّيه أين مثلُك أينا

فأُعجب بهما الرجل . فقال له عمى : لا تعجب بهما ، فما يساويان لقعة ببعرة وأجود الشعر ما صُدِق فيه وانتظم المعنى كقول امريء القيس :

ألم ترياني كلما جئتُ طارقا وجدتُ بهاطيباً وإن لم تَطيّب

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : والبيتان لمالك بن أسماء

القحيف العامري

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال سألت الاصمعي عن القُحيف العامرى الذى يقول فى النشّاش [1] قال ليس بفصيح ولا حجة

(١) قلت النشاش واد لبني نمير بن عامر كانت به وقعة بين بني عامر وبني حنيفة اهل اليمامة . ومن قول القحيف فى ذلك وكان حقا على المؤلف ذكره :

الاقيشر الاسدي

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبوحاتم قال رأيت الاصمعى طعن في الاقيشر وقال : ذاك مولَّد . ولم يلتفت الى شعره . قال : ولا يقال الا رجل شُرطى . فقلت قال الاقيشر :

إنمـا نشربُ من أموالنا   فسلوا الشرْطي ما هذا الغَضبْ

فقال : ذاك مولد

أيمن بن خُريم بن فاتك الاسدى

قال قُدامة بن جعفر[1] : أفضل مديح الرجال ما قصد به الفضائل النفسية الخاصية لا بما هو عرضى فيـه . وما أتى من المدح على خلاف ذلك كان معيباً . ومن الامثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرّقيّات ــ حيث عتب عليه فى مدحه إياه ــ انك قلت فى مصعب بن الزبير :

إنما مُصعَبٌ شهاب من الله تجلّت عن نوره الظلماء

وقلتَ فىّ :

يأتَلِق التاجُ فوق مفرقه   على جبين كأنه الذهب

فوجه عيب عبد الملك انما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية التى هى العقل والعفّة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك ودخل فى جملته

تركنا على النشاش بكر بن وائل   وقد نهلت منها الرماح وعلت
فقلنا على النشاش منا عصابة   كراما وسمناها الهوان فذلت

***

هم تركوا على النشاش صرعى   أباحوها القشاعم والذئابا

وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميد لطف به

(١) كتاب نقد الشعر ص ٧١ ـ ٧٢

الى مايليق بأوصاف الجسم فى البهاء والزينة ، وذلك غلط وعيب ، ومنه قول أيمَن بن خُرَيم فى بشر بن مَروان :

يا ابن الذَّوائب والذُّرى والأرْؤُسِ والفرع من مُضَرِ العَفَرنا الأقعس
وابنَ الأكارم من قريشٍ كلها وابن الخلائف وابن كلِّ قَلَمَّس
يقال عزّ قَلَمَّس اذا كانَ قديما
من فرع آدم كابراً عن كابر حتى انتهيت الى ابيك العَنْبَس
مَروان إنّ قَنَاتَه خَطِّيَّةٌ غُرِست أُرُومتها أعز المغرس
وبنيتَ عند مَقام ربك قُبَّةً خضراء كُلّل تاجُها بالفِسفِس
فسماؤها ذهب وأسفل أرضها ورِق تلألأ فى البهيم الحِنْدِس

فما فى هذه الابيات شيء يتعلق بالمدح الخفى ، وذلك ان كثيراً من الناس لايكونون كآبائهم فى الفضل ، ولم يذكر هذا الشاعر شيئا غير الآباء ، ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه أصلا ، وذكر بعد ذلك بناءه قبة ثم وصف القبة أنها من الذهب والفضة ، وهذا أيضا ليس من المدح لان بالمال والثروة مع الضَّعة والفَهَّة ما يمكن بناء القباب الحسنة وغيرها واتخاذ كل آلة فائقة ، ولكن ليس ذلك مدحا يعتدّ به ولا نعتا جاريا على حقه . ومما نذكره في هذا الموضع ليصح به شدة قبح هذا المدح قول أشجع بن عمرو بما يخالف اليسار :

يريد الملوك مَدَى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه أوسع

فقد أحسن هذا الشاعر حيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة بل جعلها غيرهما .

وقال أيمن أيضا في بشر :

لو أعطاك بِشر ألف الف رأى حقاً عليه أن يزيدا
واعقب مِدحَتي سَرْجاخلَنجا وأبيض جَوزَجانياً عَقودا

فانا قــد وجدنا امّ بشر   كام الأُسـْد مِذ كاراً وَلولدا

فجميع هذا المدح على غير الصواب ، وذلك أنه أومأ الى المدح بالتناهي فى الجود أولا ثم أفسده في البيت الثانى بذكر السرج وغيره ثم ذكر فى البيت الثالث ما هو الى أن يكون ذمّا أقرب ، وذلك أنه جعل امه ولوداً والناس مجمعون على ان نتاج الحيوانات الـكريمة يكون أعسر ومنه قول الشاعر :

بُغاثُ الطير أكثرُها فراخا   وامُّ الصَّقرِ مقلاتٌ نزورُ

ابن هَرمة

رأيت أهل العـلم بالشعر يستحسنون قول عنترة العبسى فيما أخبر به عن شكيّة فرسه اليه التعبَ لدوام الحرب فقال :

فازْوَرّ من وقع القَنا بلَبانه   وشكا إلىّ بعَبرة وتحَمْحُمِ

فلم يخرج الفرس عن التحمحم الى الـكلام ثم قال :

لو كان يَدرى ما المُحاورة اشتكَى   ولـكان لو عرَف الجوابَ مُكلّمى

فوضع عنترة ما أراده في موضعه لا كما قال ابن هرْمَة :

تراه إذا ما أبصر الضيفَ كلبُه   يكلّمه من حُبّه وهو أعجم

فانه أفنى الـكلب فى قوله انه يكلمه ثم عـدّمه اياه عند قوله إنه أعجم من غير أن يزيد فى القول ما يدل على أن ما ذكره انما أجراه على طريق الاستعارة

أخـبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى أبو الحسن الباهلى عن فُليح بن سـليمان عن اسماعيل بن جعفر مولى خُزاعة الفقيه قال حدثنى أبى قال مررت بابن هَرمة جالسا على دكان فى بنى زُرَيق فقلت : ما أقعدك هاهنا يا أبا اسحاق ؟ فقال قلت :

فانكَ واطّراحَكَ وصل سُعدَى   لاخـرى فى مودّتها نكوبُ

ثم قُطع بى فلم أستطع أن أجوزه ، فمرتْ بى وصيفة للحي قد ثقبت أذنيها وفيها خيوط عِهْن وقد قاحتا فذرّتْ عليهما آسا فقلت : مالك ويحك يا فلانة ؟ فقالت : ثقبت أذنى لعرس بنى فلان فأصابنى ما ترى . فقلت : أفلك شُنوف ؟ قالت : لا ولكنى استعرته . قال فقلت :

كثاقبة لحلى مستعار باذنيها فشانهما الثقوب

فأدّتْ حلي جارتها اليها وقد بقيتْ بأذنيها ندوب

حدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان الاشناندانى قال أخبرنى رجل من قريش بمكة أحسبه من ولد عبد الرحمن بن عوف قال حدثنى حميد بن معروف الحمصى عن أبيه ، وأخبرنى أبو ذر القراطيسى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا عن محمد بن اسحاق المسيّبي عن القاسم بن محمد القرشى عن حميد ابن معيوف الحمصى عن أبيه قال : كنت فيمن حضر الحكم بن المطّلب المخزومى وهو يجود بنفسه [ب] مَنْبج ـ قال ـ ولقى من الموت شدة ، فقال رجل ممن حضر ـ وهو فى غشية له ـ اللهم هون عليه فانه كان وكان . يثني عليه . فلما أفاق قال من المتكلم ؟ فقال المتكلم : أنا . قال أن ملك الموت يقول لك اني بكل سخيٍ رفيقٌ قال : فكأنما كانت فتيلة أطفئت . فلما بلغ موته ابنَ هَرمة قال :

سألا عن الجود والمعروف اين هما فقلت انهما ماتا مع الحكم

ماتا مع الرجل الموفي بذمته يومَ الحِفاظ اذا لم يُوفَ بالذمم

ماذا بمنبج لو تُنبشْ مقابرها من التهدُّم بالمعروف والكرم

قال ابن دريد فسألت أبا حاتم عن قوله « لو تنبشْ » لم جزم ؟ فقال [قال] قوم من النحويين كراهة لكثرة الحركات كما قال الآخر :

اذا اعوجَجْنَ قلتُ صاحبْ قوِّمِ بالدو امثالَ السفينِ العُوَّم

قال ولو قال « لو نُبشتْ مقابرها » استراح من « تنبشْ » وكان كلاما فصيحا

عبد الرحمن القس

قال قدامة بن جعفر[1] من الكلام المستثقل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله القَسّ :

إن تَنْأَ دارُكِ لا أُمِلُّ تذكّرا وعليكِ مني رحمةٌ وسلامُ

ومن المستخشن قول هذا الشاعر ايضاً :

سَلَّامَ ليت لسانا تنطقين به قبل الذى نالنى من صوته قُطِعا

فما رأيت أغلظ ممن يدعو على معشوقة أجادت فى غنائها بقطع لسانها . لأن المذهب فى الغزل إنما هو الرقة واللطافة والشكل والدماثة واستعمال الالفاظ اللطيفة المستعذبة المقبولة غير المستكرهة ، فاذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيبا .

وبلغنى أن أبا السائب المخزومى لما انشد قول اسحاق الأعرج مولى عبد العزيز ابن مروان وهو:

فلما بدا لىَ ما رابنى نزعتُ نزوعَ الأبىّ الكريم

قال : قبحه الله والله ما احبها ساعة قط . ومثله لنابغة بني تغلب ــ واسمه الحارث بن غزوان ــ أحد بني زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب :

هجرتَ أُمامةَ هجراً طويلا وما كان هجرُكَ الا جميلا

على غير بُغض ولا عن قِلًى وإلا حياءً وإلا ذُهولا

بَخِلنا لبخلكِ قد تعلمين فكيف يلوم البخيلُ البخيلا

قال[2] : ومما جاء فى الشعر من المتناقض على طريق المضاف قول عبد الرحمن القس :

(١) نقد الشعر ص ٧٦ (٢) نقد الشعر لقدامة ص ٨١

وانى اذا ما الموتُ حلّ بنفسها ... يُزالَ بنفسى قبل ذاك فأُقبرُ

فقد جمع بين قبل وبعد ، وهما من المضاف لانه لا قبل الا لبعد ولا بعد الا لقبل ، حيث قال : انه اذا وقع الموت بها ـ وهذا القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب يأتى به ـ وجوابه هوقوله يُزال بنفسى قبل ذاك . . وهذا شبيه بقول قائل لو قال : اذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله ، فجعل هذا الشاعر ما هو قبل بعداً

قال [1] : ومما جاء فى الشعر من التناقض علي طريق الايجاب والسلب قول عبد الرحمن القس :

أرى هَجرَها والقتلَ مثلين فاقصُروا ... مَلامَكمُ فالقتلُ أعفي وأيسرُ

فاوجب هذا الشاعر للهجر والقتل أنهما مثلان ، ثم سلبهما ذلك بقوله ان القتل أعفي وأيسر ، فكأنه قال ان القتل مثل الهجر وليس هو مثله

وأرى أن مما يجرى هذا المجرى قول يزيد بن مالك الغامدى حيث قال :

أ كف الجهلَ عن حُلماء قومى ... واعرض عن كلام الجاهلينا

ثم قال في هذه القصيدة بعد هذا البيت :

اذا رجلٌ تعرّض مستخفا ... لنا بالجهل أوشك أن يحينا

فقد أوجب هذا الشاعر فى البيت الاول لنفسه الحلم والاعراض عن الجهال ، ونفى ذلك بعينه فى البيت الثانى بتعديه فى معاقبة الجاهل الى أقصى مراتب العقوبات وهو القتل

---

(١) نقد الشعر ص ٨٢

نوح بن جرير

حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا علي بن اسماعيل اليزيدي قال أخبرني أبو الحسن الاثرم قال حدثني أدهم العبدي خال بني الكلبي عن رجل أراه من بني سعد قال قال كنت مع نوح ابن جرير ، وكتب الي أحمد بن عبد العزيز أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثني بعض أصحابنا عن رجل من بني سعد ، وحدثني علي ابن عبد الرحمن قال أخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثني اسحاق الموصلي عن رجل من بني سعد قال : كنت مع نوح بن جرير في أصل سدْرة — أو قال شجرة — فقلت له : قبحك الله وقبح أباك ، أما أبوك فأفنى عمره في مدح عبد ثقيف — يعني الحجاج — وأما أنت فانك مدحت قثَم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه — وقال الاثرم في حديثه : فعجزت أن تمدحه بمأثرة من مآثر آبائه — حتى مدحته بقصر بناه . فقال : أما والله لئن سؤتني في هذا الموضع لقد سؤتُ فيه أبي بينا أنا آكل معه يوماً وفي يده لقمة وفي فيه أخرى فقلت : يا أبت أأنت أشعر أم الاخطل ؟ فجرض بالتي في فيه ورمى بالتي في يده وقال : يا بني لقد سررتني وسؤتني ، فاما سرورك اياي فلتعاهدك مثل هذا وسؤالك عنه ، وأما ما سؤتني به فذكرك رجلاً قد مات . يابني ؛ لو أدركني الاخطل وله ناب آخر لا كلني ، ولكن أعانني عليه خصلتان — وقال بعضهم أعنتُ عليه بخصلتين — كبر سن وخبث دين

أبو حية النميري

عيب على أبي حيَّة قوله :

كما خُطَّ الكتاب بكفّ يوماً يهوديّ يُقارِبُ أو يُزيلُ

لانه أراد : « كما خط الكتاب يوما بكف يهودي يقارب أو يزيل » فقدّم وأخر . ومثله لامرأة من بنى قيس :

هما أخوَا في الحرب من لا أخاله　　اذا خاف يوماً نَبوةً ودعاهما

تريد : « هما أخوا من لا أخا له فى الحرب » ومثله بيت الفرزدق :

وما مثلهُ فى الناس الا مملّكا　　أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربهُ

ابن ميادة المرّى

أخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال حدثنى حماد ابن اسحاق عن أبيه قال حدّثنى أبو صالح الفَزارى أن قاسم بن جَنْدَل الفزارى ـ وكان عالماً ـ قال لابن ميَّادة : والله لقد جددت بشمرك وذُكرت به ، وإنى لأراه كثيرَ السقط. فقال ابن ميادة : يا ابن جندل ، انما الشعر كنَبْل في جفيرك ترمى به الغرض ، فطالع ، وواقع ، وعاضد ، وقاصر . الطالع الذى يطالع الغرض أي يعلوه لم يزغ يميناً ولا شمالا وهو يستحب ، والواقع الذى يقع بالغرض ، والعاضد الذي يقع عن يمين الغرض أو شماله وهو شرُّها ، والقاصر الذى يقصر دونه فلا يبلغه وهو قاصد ، والعاضد ما بين الشبر الى قِيد القوس وكذلك القاصر . وقال المتوكل بن عبد الله الليثي فى هذا المعنى :

الشعرُ لُبُّ المرء يَعرِضُه　　والقولُ مثل مَواقع النّبل

منها المقصّرعن رَميته　　ونواقرٌ يذهبن بالخَصْل

يقال نقر السهم فهو ناقر اذا أصاب

أخبرنى الصولى قال حدثنا محمد بن العباس الرياشى قال حدثنا أبى عن الاصمعى ، قال الصولى وحدّثنى يحيى بن علي قال حدّثنى سليمان بن أيوب المديني قال حكى الاصمعى أن السبب الذى هاج الشرّ بين ابن ميّادة والحكم الُخضْرى ـ من خُضْر مُحارب ـ أن الحكم وقف ينشد بمَصلَّى المدينة قصيدته فى وصف الغيث ، فمرَّ به

ابن ميّادة فوقف عليه يسمع، حتى انتهى الى قوله :

ياصاحبيَّ ألم تشِما عارضاً نُصحَ الصُّرادُ به فهَضْبُ المنخرِ

نصح أى مطر . والصرادُ موضع

ركب البلاد وظلّ ينهضُ مصعداً نهضَ المقيَّدِ فى الدَّهاس الموقَرِ

فحسده ابن ميّادة فقال أدهشت وأوقرت لا أمّ لك ، فمن أنت ؟ قال : أنا الحكم الخضرى . قال : والله ما أنت فى بيت نسب ولا أرومة شعر . قال : قد قلت ما قلت فمن أنت ؟ قال : أنا ابن ميّادة . قال : قبح اللهُ والدين خيرهما ميّادة ، لو كان فى أبيك خير ما انتسبت الى أمك . أو لست القائل :

فلا برَح الممدورُ ريّان ناعما وجيدَ أعالى صدرهِ وأسافلُهْ

ويروى « شِعْبه وأسافله » فاستسقيت لأعاليه وأسافله وتركت وسطه وهو خير موضع فيه لم تستسق له . فتهاجيا بعد ذلك . الدهاس اللين من الرمل . والمقيّد البعير فشبه السحاب بثقل سيرها هذا البعير المقيد الموقر فى موضع لين تغوص فيه قوائمه

وأخبرنى عبد الله بن يحيى العسكرى قال **حدثنى** محمد بن جعفر العطار قال **حدثنى** ابن أبى سعد قال **حدثنى** عبد الله بن محمد القرشى قال **حدثنى** محمد ابن سعيد المخزومى عن عبدالعزيز بن عمران قال أنشد الحكم الخضرى فى مصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصف مطر « يا صاحبى ألم تشما عارضاً » وذكر مثله الى آخره

وأخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه عن حماد بن اسحاق عن أبيه أن الخضرى لما خاطب ابن ميّادة فى بيته الاخير بما خاطبه به قال ابن ميادة: وأي شىء تريد وقد تركته لا يزال ريان مخصباً ، وقد جيد أعالى شِعبه وأسافله ؟ فغضب الخضرى فهذا أول ماهاج بينهما الهجاء

عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى

حدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال أخبرنا الزبير بن بكار قال حدثنى عروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير قال كان عروة بن أذينة نازلا مع أبى فى قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه الأبيات التى أولها :

ان التي زعمتْ فؤادَك ملَّها ... جُعلتْ هواكَ كما جعلتَ هوًى لها

قال عروة : فجاءنى أبو السائب المخزومى يوماً بالعقيق فألفانى فى مجلس بئر عروة ، فسلم وجلس الى ، فقلت له بعد الترحيب به : ألك حاجة يا أبا السائب ؟ قال : وكما تكون الحاجة، أبيات لعروة بن أذينة بلغنى أنك سمعتها منه . قلت : أىُّ أبياته ؛ قال : وهل يخفى القمر ؟ قوله :

إن التي زعمتْ فؤادكَ ملَّها

فأنشدته اياها فقال : مايروي هذه إلا أهل المعرفة والعقل ، هذا والله الصادق الوُد الدائم العهد ، لا الهُذَلى الذي يقول :

إن كان أهلُكِ يمنعونكِ رغبةً ... عنى فأهلى بي أضنُّ وأرغبُ

لقد عدا الاعرابي طوره ، وانى لأرجو أن يغفر الله لصاحب الابيات فى حسن الظن بها وطلب العذر لها

الحسين بن مُطير

أخبرني يوسف بن يحيى بن علي المنجم عن أبيه قال حدثني أبي — يعنى علي بن يحيي — عن اسحاق الموصلي ، وأخبرني علي بن هارون قال أخبرني عمي

يحيى بن على قال حدثني الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن عبد الله ابن على قال حدثني أبي قالا : وفد ابن مُطير الاسدي على مَعْن بن زائدة لما وَلِيَ اليمن وقد مدحه ، فلما دخل عليه أنشده :

أتيتك اذ لم يبقَ غيرَك جابرٌ ولا واهبٌ يُعطي اللُّهى والرغائبا

وقال له معن : يا أخا بنى أسد ، ليس هـذا بالمدح وانما المدح قول أخى تيم الله نهار بن تَوْسعة فى مِسْمَع بن مالك بن مسمع :

قَلَّدَتْه عُرَى الامور نزارٌ قبلَ أن تَهلِكَ السَّراةُ البُحورُ

أخبرني يوسف بن يحيى عن أبيه قال قال ابن مطير :

يا أيها القلبُ الحزينُ الـكائبُ بان الشبابُ والشبابُ ذاهبُ

أودَى فلا يُثنى ولا هوْ آيب

فسكن « هو » وحقها التحريك وهى لغة

جماعة من شعراء الاسلام

حدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن يعني ابن أخي الاصمعى عن عمه قال : لقى عمر بن أبى ربيعة الاحوص وقد أقبل من عنـد عَبْـلة فقال له : يا أحوص ، مازوّدتَ صاحبتك ، ولا تكن كالذى قال :

سأُهدى لها فى كل عام قصيدةً وأقعدُ مَكفيًّا بمكة مكـرَما

فاهدى لهـا مالا ينفعها . قال : قد والله فعلت . قال فأنشدنى ماقلت . فأنشده :

ألا يا عبلَ قد طال اشتياقى اليكِ وشفَّنى خوفُ الفراق

وبتُّ مُخامَراً أشكو بلائى لما قد غالنى ولما ألاقى

كأنى من هواكِ أخو فِراش تجلجلُ نفسه بين التراقى

حلفتُ لكِ الغداةَ فصدقيني   برب البيت والسبع الطِباق
لأنتِ الى الفؤاد أشدُّ حبًّا   من الصادى الى الكأس الدِّهاق

فقال له عمر : ما تركت لى شيئاً ولقد أغرقت فى شعرك . قال : كيف أغرقت فى شعرى وأنت الذى تقول :

اذا خدِرتْ رجلى أبوح بذكرها   ليذهبَ عن رجلى الخدورُ فيذهبُ

فقال : الخدور يذهب والعطش لا يذهب

قال قدامة بن جعفر[1] : من عيوب معانى الشعر « مخالفة العرف » والاتيان بما ليس فى العادة والطبع مثل قول المرّار :

وخال على خدّيك يبدو كأنه   سنا البدر فى دعجاء باد دُجونها

فالمتعارف المعلوم ان الخِيلان سود أو ما قاربها فى ذلك اللون ، والخدود الحسان انما هى البيض وبذلك تنعت ، فأتى هذا الشاعر بقلب المعنى . ومن هذ الجنس قول الحكم الخضرى :

كانتْ بنو غالب لامّتها   كالغيث فى كل ساعة يَكِفُ

فليس فى المعهود أن يكون الغيثُ واكفاً فى كل ساعة

قال[2] : ومن عيوب المعانى أيضا « ان ينسب الشىء الى ماليس منه » كما قال خالد بن صفوان :

فانْ صورةٌ راقتْكَ فاخبُرْ فربما   أمرَّ مذاقُ العود والعودُ أخضرُ

فهذا الشاعر بقوله :

ربما   أمرّ مذاق العود والعود أخضر

كأنه يومىء الى أن سبيل العود الأخضر فى الاكثر أن يكون عذبا أو غير مر ، وهذا ليس بواجب لانه ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر

(١) نقد الشعر ص ٨٤   (٢) نقد الشعر لقدامة ص ٨٥

قال[1] . ومن عيوب الشعر ﴿الاخلال﴾ ، وهو أن يُترك من اللفظ ما يتم به المعنى ، مثال ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

أعاذلَ عاجلُ ما أشتهى　　　أحبُّ من الا كثر الرائثِ

فانما أراد أن يقول « عاجل ما أشتهى مع القلة أحب الى من الا كثر المبطىء ». فترك « مع القلة » وبه يتم المعنى . ومثل ذلك قول عروة بن الورْد :

عجبتُ لهم اذ يقتلون نفوسَهم　　　ومقتلُهم عند الوَغى كان أعذَرا

فانما أراد أن يقول « عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم فى السلم ومقتلهم عند الوغى أعذر » فترك « فى السلم » . ومن هذا الجنس قول الحارث بن حِلّزة :

والعيشُ خيرٌ فى ظِلا　　　ل النّوكِ ممن عاش كَدًّا

فأراد أن يقول والعيش خير فى ظلال النوك من العيش بكدّ فى ظلال العقل فترك شيئا كثيرا ، وعلى انه لو قال ذلك لكان فى هذا الشعر خلل آخر لان الذى يظهر أنه أراده هو ان يقول ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل فأخل بشىء كثير

ومن هذا الجنس نوع آخر وهو كما قال بعضهم :

لا يرْمَضون اذا حمَّتْ مَشافرُهم　　　ولا تَرى منهمُ فى الطعن مَيّالا

ويَفشَلون اذا نادَى رَبيئُهمُ　　　ألا اركَبُنّ فقد آنستُ أبطالا

الربىء الطليعة ، فأراد ان يقول « ولا يفشلون » فحذف « لا » فعاد المعنى الى الضد

قال[1] : ومنْ عيوب هذا الجنس عكس العيب المتقدم ، وهو أن يزيد فى اللفظ ما يفسد به المعنى ، مثال ذلك قول بعضهم :

فما نطفةٌ من ماء مَحضٍ عُذَيبةٌ　　　تمنَّع من أيدى رُقاة تروُمها

بأطيب من فيها لو انكَ ذقتَه　　　اذا ليلةٌ أسجَتْ وغارتْ نجومها

(١) نقد الشعر ص ٨٥　　(٢) نقد الشعر ص ٨٦

فقول هذا الشاعر « لو انك ذقته » زيادة توهم انه لو لم يذقه لم يكن طيبا

قال : ومن عيوب الشعر ﴿ الحشو ﴾ وهو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن مثال ذلك ما قال أبو عدى القرشى :

نحن الرءوسُ وما الرءوس اذا سَمتْ   فى المجـد للاقوام كالأذناب

فقوله « للاقوام » حشو لامنفعة فيه . وقال مَصقلة بن هبيرة :

أَلِكْنى الى أهل العراق رسالةً   وخُصَّ بها حُيِّيتَ بكرَ بنَ وائل

فقوله « حييت » حشو لامنفعة فيه

قال : ومنها ﴿ التثليم ﴾ وهو أن يأتى الشاعر باسماء يقصر عنها العَروض فيضطر الى ثلمها والنقص منها . مثال ذاك قول أميّة بن ابى الصلّت :

لا أرى من يعيننى فى حياتى   غيرَ نفسى إلا بنى إسْرالِ

وقال فى هذه القصيدة :

أيُّما شاطن عصاه عَكاه   ثم يُلقىَ فى السجن والاكبال

وقال علقمة بن عَبَدة :

كأنَّ إبريقَهم ظبىٌ على شَرَف   مقدمٌ بسَبا الكَـتّان ملثومُ

أراد « بسبائب الكتان » فحذف للعروض . وقال لبيد بن ربيعة :

« درس المَنا بمُتالِعٍ فأبانِ » أراد المنازل

ومنها ﴿ التذنيب ﴾ وهو عكس العيب المتقدم ، وذلك ان يأتى الشاعر بألفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها مثال ذلك ماقال :

لا كعبد المليك أو كيزيد   أو سليمان بعدُ أو كهشامِ

فالملك والمليك اسمان لله عزوجل وليس اذا سمى انسان بالتعبد لأحـدهما وجب أن يكون مسمى بالآخر ، كما أنه ليس من سمى عبد الرحمن هو من سمى عبد الله

قال : ومن هذا الجنس ﴿ التغيير ﴾ وهو أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته الى صورة أخرى اذا اضطرّته العروض الى ذلك ، كما قال بعضهم يذكر سليمان :

ونسْج سُلَيْم كلَّ قصَّاء ذائلِ

وكما قال الآخر : من نسج داودَ أبي سلاّم

قال [1] : ومن عيوب الشعر ﴿ فساد التفسير ﴾ مثل قول بعض المحدثين :

فيا أيها الحيرانُ فى ظُلَم الدُّجى ومن خاف أن يلقاهُ بغيٌ من العدى
تعالَ إليه تَلْق من نور وجهه ضياء ومن كفَّيه بحراً من النَّدى

والعيب فى هذين البيتين أن هذا الشاعر لما قدّم فى البيت الأول الظلم وبغى العدى كان الجيد أن يفسر هذين المعنيين فى البيت الثاني بما يليق بهما ، فأتى بإزاء الاظلام بالضياء وذلك صواب ، وكان يجب أن يأتى بازاء بغى العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزر أو بما جانس ذلك مما يحتمى به الانسان من أعدائه فلم يأت بذلك ، وجعل مكانه ذِكر الندى ، ولو كان ذكر في البيت الاول الفقر أو العدم لكان ما أتى به صوابا

قال [2] : ومما جاء في الشعر من التناقض على طريق القِنْيةِ والعدم قول ابن نوفل :

لأعلاج ثمانيةٍ وشيخٍ كبيرِ السن ذي بَصرضرير

فلفظة « ضريرْ » انما تستعمل ـ وهى تصريف فعيل من الضر ـ في الاكثر للذي لا بصر له ، وقول هـذا الشاعر في هذا الشيخ أنه ذو بصر وأنه ضرير تناقض من جهة القنية والعدَم ، وذلك أنه كأنه يقول ان له بصراً ولا بصر له فهو بصير أعمى

(١) نقد الشعر لقدامة ص ٧٨ (٢) ص ٨١

قال (١) : ومن عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة قد تُكلف في طلبها، فاشتغل معنى سائر البيت بها ، مثل ما قال أبو تمام الطائي :

كالظَّبْيةِ الأدماء صافتْ فارتعتْ زهرَ العَرار الغضَّ والجَنْجانا

فجميع هذا البيت مبني لطلب هذه القافية ، والا فليس في وصف الظبية بأنها ترتعى الجنجات كبير فائدة ، لانه انما توصف الظبية اذا قُصد لنعتها بأحسن أحوالها بأن يقال بأنها تَعطُو الشجر لانها حينئذ رافعةٌ رأسها ، وتوصف بأن ذُعْراً يسيراً قد لحقها كما قال الطرماح :

مثلَ ماعاينتَ مَخْرُوفة نصَّها ذاعِرٌ روع مُوام

فأما أن ترتعى الجنجات فلا أعرف له معنى في زيادة الظبية من الحسن. لاسيما والجنجات ليس من المراعي التي توصف

قال : ومن عيوب هـذا الجنس أن يؤتى بالقافية لتكون نظيرة لاخواتها في السجع ، لا لأن فائدة فى معنى البيت ، كما قال على بن محمد البصري :

وسابغة الاذيالِ زَغْفٍ مُفاضةٍ تكنَّفها منى نِجـادٌ مخطط ُ

فى وصف الدرع وتجويد نعتها ، وليس يزيد فى جوتها أن يكون نجادها مخططاً دون أن يكون أحمر أو أخضر أوغير ذلك من الاصباغ ، ولـكنه أتى به من أجل السجع

ومن هذا الجنس قول أبى عدى القرشى :

ووقيت الحُتوفَ من وارثٍ وا لٍ وأبقاكَ صالحاً ربُّ هودِ

فليس نسبة هذا الشاعر الله عزوجل الى أنه رب هود بأجود فى هـذا البيت من نسبته الى أنه رب نوح ولكن القافية كانت دالية فأتى بذلك للسجع لا لافادة معنى بما أتى به منه

---

(١) ص ٨٨

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى : ينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه ، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ، ويتصلَ كلامه فيها ، كقول ابن هَرْمة :

وانى وتركى نَدَى الاكرمين   وقَدْحى بكفي زناداً شحاحا
كتاركة بَيضها بالعَراء   ومُلبِسة بَيضَ أخرى جَناحا

وكقول الفرزدق :

وانك اذ تهجو تميما وترتشى   سَرابيلَ قيسٍ أو سُحوقَ العمائم
كمُهْريق ماء بالفلاة وغرَّهُ   سرابٌ أذاعتْه رِياح السمائم

كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق وبيت للفرزدق مع بيت لابن هرمة فيقال :

وانى وتركي ندى الاكرمين   وقدحى بكفى زناداً شحاحا
كمهريق ماء بالفلاة وغره   سراب اذاعته رياح السمائم

ويقال :

فانك اذ تهجو تميما وترتشى   سرابيل قيس أوسحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعراء   وملبسة بيض أخرى جناحا

حتى يصحّ التشبيه للشاعرين جميعاً ، والا كان تشبيها بعيداً غير واقع موقعه الذى أريد له

قال : وينبغى للشاعر أن يحترز في أشعاره ، ومفتتح أقواله ، مما يتطير منه أو يستجفى من الكلام والمخاطبات ، كذكر البكاء ووصف الخطوب الحادثة ، فان الكلام اذا كان مؤسساً على هذا المثال تطير منه سامعه وان كان يعلم أن الشاعر انما يخاطب نفسه دون الممدوح فيجتنب مثل ابتداء الاعشى بقوله :

« ما بكاء الكبير بالأطلال »

ومثل قول ذى الرمة : « ما بالُ عينك منها الماء ينسكب »

وقول أبي نواس :

أربعَ البلى إن الخشوعَ لبادى عليك وانى لم أخنك ودادى

ومثل انشاد البحترى لابى سعيد الثغْرى :

« لكَ الويلُ من ليل بِطاء أواخره »

فقال له أبو سعيد « الويل لك والحَرَب » . وانشادِ أبى حُكَيْمة راشد بن اسحاق لأبى دُلَف :

« ألا ذهب الايرُ الذى كنتَ تعرفُ »

فقال أبو دلف : أمك كانت تعرفه . وليجتنب التشبيب بامرأة يوافق اسمها اسمَ بعض نساء الممدوح من أمَة أو قرابة ، أو غـيرهما ، وكذلك ما يتصل به سببه أو يتعلق به وهمه ، فان أرطاةَ بن سُهيّة الشاعر لمـا أنشد عبد الملك :

وما تبغى المنيةُ حـين تأتى على نفس ابن آدمَ من مَزيدِ

وأحسِبُ أنها ستكرُّ حتى تُوَفِّى نذرَها بأبى الوليد

فقال له عبدُ الملك : ما تقول ثـكلَتكَ أمُّك ؟ قال : أنا أبو الوليد ياأمير المؤمنين . وكان عبدُ الملك يكني أبا الوليد أيضا ولم يزل يعرف كراهة شعره فى وجه عبد الملك الى أن مات

حدّثنى ابراهيم بن محمـد العطار عن الحسن بن عُليل العنزى قال حدّثنى أحمد بن الهيثم السامىّ قال حدّثنى العمرى عن الهيثم بن عدىّ قال أخبرنا القاسم ابن معن قال حدّثنى عبد الله بن كثير التيمى من بنى تيم الله بن ثعلبة بهذا الحديث ، فسألت حمـاداً الراوية عنه فقال حدّثنى سماك بن حرب قال حدّثنى المُصَوّر العنزى وكان من رواة العرب ، فقلت لحماد : أ كان من أسنان سماك ؟ قال : نعم وأكبر من أبيه ، قال : دخلت على زياد فقال : أنشدنا . فقلت : من شعر من ؟

قال : من شعر الاعشى . قال : فأُرْتج عليّ الا قوله :

رَحلتْ سمية غُدْوَةً أجمالَها غضبى عليكَ فما تقول بدا لها

قال فقطّب زيادٌ وعرفتُ ما وقعتُ فيه . وقيل للناس : أجيزوا . فأجزتُ فو الله ما عدت اليه . قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : واسم أم زياد سُمية فكره ذكر ذلك

حدثني محمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن أبي نصر أحمد بن حاتم قال : بلغني أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : من أشعرُ أهل زماننا ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : ثم من ؟ قال غلام منا بالبادية يقال له ذو الرمة . قال ثم دخل عليه جرير بعد ذلك فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : ثم من قال غلام منا بالبادية يقال له ذو الرمة . فأحبّ عبد الملك أن يراه لقولهما ، فوجّه اليه فجيء به ، فقال أنشدني أجود شعرك فأنشده :

ما بالُ عينكَ منها الماء ينسكبُ كأنه من كُلًى مفْرِيَّة سربُ

قال : وكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء ، قال : فغضب عليه ونحّاه . فقيل له : ويحك إنما دهاك عنده قولك :

« ما بال عينكَ منها الماء ينسكب »

فأقابْ كلامك . قال فصبر حتى دخل الثانية فقال له أنشدْ فأنشدَ :

« ما بال عَينيَ منها الماء ينسكبُ »

حتى أتى على آخرها فأجازه وأكرمه

أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : لما أنشد الاخطل عبدَ الملك :

« خَفَّ القطينُ فراحوا منك أو بكروا »

قال عبد الملك : بل منك ان شاء الله . تَطَيُّراً

وحدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنا الحسن ابن عبد الرحمن الربعي قال حدثنى أحمد بن عثمان بن محمد العثمانى قال حدثنى أبى ، وكتب الىَّ أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قالا : لما أنشد الاخطل عبد الملك :

« خف القطين فراحوا منك أو بكروا »

قال عبد الملك : بل منك لا أم لك . وتطير عبدُ الملك من قوله . فعاد فقال :

«فراحوا اليومَ أو بكروا»

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا أبو عمرو العمرى عن الهيثم بن عدى قال حدثنى اسحاق بن سعيد عن عمرو بن سعيد قال حدثنى أبى قال : قدم علينا ابراهيم بن متمّم بن نُوَيره فنزل بنا ، فكلمتُ فيه عبد الملك بن مروان فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت بدوياً يشبهه عقلا وفضلا . قال : أدخله . فأدخلته . فرأى منه ما رأينا منه فقال : أنشدنا بعض مراثى أبيكَ عمِّك. قال فأنشده :

نِعْمَ الفوارسُ يومَ نُشْبَةَ غادروا تحت التراب قتيلكَ ابنَ الازْوَرِ

فلما انتهى الى قوله :

أدعوتَه بالله ثم قَتَلتَه لو هُوْ دعاك بمثلها لم يَغْدِرِ

قال فالتفت عبد الملك الى ، فعرفت ما أراد ، فقلت : يا أمير المؤمنين ان كنتُ علمت أو اطّلعت أو شاورت أو جرى منى فى هذا قول أو فعل فكل مرة له طالق وكل مملوك له حر وكل مال له في المساكين وعليه المشى الى بيت الله . وحلف بنو عمرو بن سعيد وهم أخواله مثلها . فقال عبد الملك [illegible] ذاك . فقام والله ما أمر له بشىء . فلما انصرفنا جمعنا له بيننا دراهم وكُسوةً

وجهزناه ورجع الى بلاده

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : وانما كره عبد الملك استماع هذا الشعر لقتله عمرو بن سعيد الاشدق بعد إعطائه الامان ، وقدّر أن ابن متمم وضعه بنو عمرو بن سعيد علي إنشاد البيت الاخير

حدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال : لما أنشد جرير عبد الملك :

أتصحو بل فؤادُك غير صاحِ

قال : بل فؤادك يا ابن اللخناء . فلما بلغ الى قوله :

تشكّت أمّ حَزْرَةَ ثم قالت رأيت المُورِدِين ذَوى لِقاحِ

قال : لا أروَى الله عيْنَها

حدّثنى محمد بن أبي الازهر قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثت فى اسناد متصل أن أبا النجم العجلى أنشد هشاماً :

والشمس قد صارت كعين الاحْوَلِ

وذهب عنه الروى فى الفكر فى عين هشام ، فأغضبه ، فأمر به فطرد

وأخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الاشناندانى قال أخبرنا التوزى عن أبى عبيدة قال دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك وكان قد حجبه قبل ذلك لما قال :

والشمس قد صارت كعين الاحول

فأمر بسحبه . وكان هشام أحول

حدّثنى أحمد بن محمد الجوهرى قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدّثنا على بن الصباح الكاتب قال أخبرنا هشام بن محمد الكلبى ، وأخبرنى أبو ذر القراطيسي قال حدّثنا ابن أبى الدنيا قال حدّثنى العباس بن هشام بن

محمد الكلبي عن أبيه عن محرّر بن جعفر ، وحدّثني أحمد بن عبد الله العسكري قال حدّثنا العنزي قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو بكر العُليمي الباهلي قال حدّثني عطاء المِلْط ، وحدّثني محمد بن ابراهيم قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدّثنا ابن الاعرابي ، وحدّثني أحمد بن محمد الجوهري قال حدّثنا الحسين بن علي المهري قال حدّثني الرياشي قال حدّثنا حنظلة بن غسان من آل المهلب عن رجل ذكره قالوا : دخل ارطاة بن سُهَيّة المرّي على عبد الملك ابن مروان وقد أتت عليه عشرون ومائة سنة ـ وقال بعضهم ثلاثون ومائة سنة ـ فقال له عبد الملك : ما بقي من شعرك ياابن سهية ؟ فقال : والله ما أشرب ، ولا أطرب ، ولا أغضب ، ولا يجيء الشعر الا على مثل هذه الحال ـ وقال بعضهم إلا مع احدى هذه الخلال ـ واني على ذلك للذي أقول :

رأيت المرءَ تأكله الليالى ... كأكل الارض ساقطة الحديد

وما تبغى المنية حين تأتى ... على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكرّ حتى ... توُفى نذرها بابى الوليد

وكان أرطاة يكني أبا الوليد . فارتاع عبد الملك وكان أيضاً يكنى بأبى الوليد واشتد عليه وتغير وجهه وظن أنه يعنيه . فقال : لم تُرْع ياأمير المؤمنين إنى لم أعنك وإنما عنيت نفسى ، أنا أبو الوليد . فقال عبد الملك واياى والله لتوَفّين بى نذرها ـ وقال بعضهم وأنا والله لتوفين بى نذرها ، وقال بعضهم وأنا أيضاً ستكر على المنية حتى تذهب بنفسى . وقال على ابن الصباح وحدّثني أبو الحسين راوية المفضل بقصة ارطاة بن سهية هذه

وأخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة ، وحدّثنا أحمد ابن سليمان الطوسيّ قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمي مصعب بن عبد

الله ومحمد بن الضحاك عن أبيه ، وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا احمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله أن أرطاة بن سهية المرى لما قال :

رأيتُ المرء تأكله الليالى

وذكروا الابيات فبلغت عبدالملك فأشخصه اليه وقال : ما أنت وذكرى فى شعرك ؟ قال : انما عنيت نفسى ، أنا أبو الوليد . فسأل عن ذلك ، فأخبر بحقيقته ، فأفلت منه وخلى سبيله . وكان أعداؤه قد أرجفوا به لما شخص ، فلما رجع الى أهله قال :

اذا ما طلعنا من ثنيّة لَفلفٍ فبشّرْ رجالا يكرهون إيابى
وخبّرْهم أنى رجعت بغبطة أحدّد أظفارى وأصرف نابى
وأنى ابنُ حرب لاتزال تَهرّنى كلاب عدو أو تَهر كلابى

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : ولاسحاق الموصلى فى هذا المعنى خبر مع المعتصم يجىء فى موضعه ان شاء الله

قال احمد بن عبيد الله بن عمار : قد سلك قوم من شعراء الاعراب الزلل والخطأ فى أشعارهم ، مع رقة أذهانهم ، وصحة قرائحهم ، واقتدارهم على غريب الكلام . فقال رجل منهم يصف رأس بعيره :

تَرى شئونَ رأسه العَواردا مَضبْورة إلى شَباً حدائدا
ضَبرَ براطيلَ الى جَلامِدا

قال : وما رأيت عالما الا وهو يذم هذا القول ويستقبح هذا النسج

أخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال أحسن الشعر ماقارب فيه القائلُ اذا شبّه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبّه فيه بفطنته على ما يخفى على غيره وساقه برصْف قوى واختصار قريب وعدل فيه عن

الافراط ، كقول بعضهم في النحافة :

فلو أن ما أبقيتِ مني معلّق بعود ثُمام ما تأوّدَ عودها

الثمام نبت ضعيف واحدته ثُمامة . قال وهذا متجاوز كقول القائل :

ويمنعها من أن تطير زمامها

وقال محمد بن أحمد العلوى : من الابيات التى أغرق قائلوها فى معانيها قول النابغة الجعدى :

بلغنا السماءَ مَجدة وتكرُّماً وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقول الطِّرمّاح :

لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ من خلقه خفيت عنه بنو أسد

قوم أقام بدار الذُل أوّلُهم كما أقامتْ عليه جِذْمَة الوَتِد

وقوله :

ولو أن برغوثا يُزقّق مسكه اذًا نهلتْ منه تميمٌ وعلّت

ولو أن برغوثا على ظهر نملة يكُرُّ علي صفَّىْ تميم لولت

ولو جمعتْ عُليا تميم جموعها على ذرّة معقولة لا ستقلت

ولو أنّ ام العنكبوت بنتْ لهم مِظَلّتها يوم الندى لاستظلت

وقول زهير :

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرم قومٌ بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

وقول أبى الطمحان القَينى :

أضاءتْ لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظّم الجزعَ ثاقبُهْ

وقول امرىء القيس :

من القاصرات الطّرْف لودبّ مُحْوِلٌ من الذرّ فوق الإتْب منها لأثّرا

وقول قيس بن الخطيم :

طعنتُ ابن عبد الله طعنة ثائر ... لها نفَذٌ لولا الشعاعُ أضاءها
ملكتُ بها كفي فأنهرتُ فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

وقول الآخر:

ضربتُه في الملتقى ضربةً ... فزال عن منكبه الكاهل
وصار ما بينهما رهوةً ... يمشي بها الرامحُ والنابل

وقول أبي وجزة السعدى:

ألا علّلانى والمعلل أروَح ... وينطق ماشاء اللسان المسرّح
بإجّانةٍ لو انه خرّ بازل ... من البُخْت فيهاظلّ للشقّ يسبح

وقول جرير:

ولو وُضعتْ فِقاحُ بنى نمير ... على خبَث الحديد اذا لذابا
اذا غضبتْ عليك بنو تميم ... حسبتَ الناس كلهم غضابا

وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الاوائل فى المعانى التى أغرقوا فيها، فقال أبو نواس:

وأخفتَ أهل الشرك حتى إنه ... لتخافك النُّطفُ التى لم تخلق

وقال بكر بن النطّاح:

لو صال من غضب أبو دُلَف على ... بيض السيوف لذُبن فى الأغماد

أخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال: قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الاحنف الاسدى: ما أحسنُ ما مُدحتَ به؟ فاستعفاه، فأبى ان يُعفيهُ، وهو معه على سريره. فلما أبى الا أن يخبره قال: قول القائل:

ألا أيها الركبُ المخبّون هل لكم ... بسيّد أهل الشام تُحبوا وترجعوا
من النفر البيض الذين اذا اعتزوْا ... وهاب الرجالُ حلقة الباب قعقعوا

اذا النفر السودُ اليمانون نَمنموا له حوكَ بُرْديه أرقوا وأوسعوا
جلا المسكُ والحمام والبيض كالدُمى وفرقُ المدارى رأسه فهو أنزع

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك :

قد حصّت البيضةُ رأسى فما أطعم نوماً غير تهجاع

الشعراء المحدثون

أخبرنا أبو بكر الجرجانى عن احمد بن عبيد بن ناصح قال : سمعت ابن الاعرابى يقول : انما أشعار هؤلاء المحدثين ـ مثل أبى نواس وغيره ـ مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به . واشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا أبو عبد الله التميمى قال : كنا عند ابن الاعرابى فأنشده رجل شعراً لابى نواس أحسن فيه ، فسكت . فقال له الرجل: أما هذا من أحسن الشعر؟ قال فقال : بلى ، ولكن القديم احب الى

بشار بن برد العقيلى

حدثنى على بن أبى عبد الله الفارسى قال : أخبرنى أبى قال : حدثنى على ابن مهدى قال : حدثنى أبو حاتم قال : كان الاخفش يطعن على بشار فى قوله :

والآن أقصر عن سُميّة باطلى وأشار بالوجَلَى علىّ مُشير

وفى قوله :

على الغزَلَى منى السلامُ فربما لهوتُ بها فى ظل مخضرّة زهر

وقال لم يسمع من الوجل والغزل « فعَلَى » وانما قاسهما بشار ، وليس هذا مما يقاس انما يعمل فيه بالسماع

وطعن عليه فى قوله :

تُلاعبُ نينان البحور وربما رأيت نفوس القوم من جرْيها تجرى

وقال : لم يسمع بنُون ونينان . فبلغ ذلك بشاراً فقال : ويلي على القصّار ابن القصّارين متى كانت اللغة والفصاحة فى بيوت القصارين ؟ دعونى وإياه . فبلغ ذلك الاخفش فبكى . فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : وقعتُ فى لسان الاعمى ! فذهب أصحابه الى بشار ، فكذّبوا عنه ، وسألوه ألاّ يهجوه . فقال : وهبته للؤم عرضه . قال : فكان الاخفش بعد ذلك يحتج فى كتبه بشعره ليبلغه ذلك، فيكف عنه . قال : وقد كان بلغ بشارا عن سيبويه أيضا شيء من ذلك ، فهجاه بقصيدة يقول فيها :

أسيبُوهُ يا ابن الفارسيةِ ما الذى تحدثتَ من شتمى وما كنت تنبذُ

أظلتَ تَغنّى[1] سادراً بمساءتى وأمكَ بالمصرين تعطى وتأخذ

فقيل لبشار : تنسبه الى الفارسية ؟ قال : نسبته الى أعرفِ[2] أبويه . قيل فلم جعلتها فارسية ؟ قال : ان بفارس الشريف والوضيع

قال ابن مهدى : وحدّثنى أبو هفان قال حدّثنى أبو محلم قال كان بالبصرة امرأة زانية يقال لها الفارسية مشهورة بالزنا ، فكان أهل البصرة اذا أرادوا أن يزنّوا انسانا قالوا له « ياابن الفارسية » فالى هذا ذهب بشار وكان أشد عصبية للفرس من أن يقول هذا

حدّثنى أحمد بن محمد الجوهرى قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدّثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدّثنا عبد الرحمن بن العباس ابن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عن

(١) لعله تُغَنّى

(٢) فى الاصل « الى ان اعرف »

أبيه قال : تواريت من المنصور بخروجي مع ابراهيم ، وكان بشار صديقي وصديق أخوتي ومنقطعا الينا ، وكان يغشانا كثيراً أيام ظهورنا . فكنت فى تواريّ ببغداد وهى أول ما بنيتْ وكان بشار يجلس بالليل فى مسجد الرصافة ، فيحضره ناس كثير ، ويحدثهم ، وينشدهم شعره . فاندسستُ فى الناس ليلة ، ثم صحت : ياأبا معاذ ، من الذى يقول :

أحبُ الخاتَمَ الاحمرَ من حب مَواليهِ

فأعرض عنى ، وأخذ فى انشاد شعره . فمكثت ساعة ثم صحت به : يا أبا معاذ ، من الذى يقول :

واذا أُدنيتِ منى بَصلاً غلب المسكُ على ريح البصل
انّ سَلمَى خُلقتْ من قصب قصبِ السكر لاعظمِ الجمل

فغضب ، وصاح : من هذا الذى يقرّعنا بأشياء كنا نعبث بها ، ويأتي برُذال شعرنا وما لم نردبه الجيد (١)؟ قال : فسكتُّ ومكثت ساعة ، ثم قلت : ياأبامعاذ ، من الذى يقول :

أخشّاب حقاً أن داركِ تُزعج وأن الذى بينى وبينك مُنهج

قال : فنشط ، ثم قال : ويحك ! عن مثل هذا فَسَلْ . ثم اندفع ينشدها حتى أتى عليها

حدثنى على بن أبى عبد الله الفارسي قال أخبرنى أبى قال حدثنى ابن مِهرَوَيْهِ قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال قلت لبشار : ياأبامُعاذ ، انك لتجيء بالامر المهجن . قال : وماذاك ؟ قلت : انك تقول :

إذا ما غضبْنا غَضبةً مُضريّةً هَتكنا حجاب الشمس أو مطرتْ دَما
اذا ما أُعرنا سيداً من قبيلة ذُرَى منبر صلّى علينا وسلّما

(١) لعله « الجدّ »

ثم تقول :

ربابةُ ربة البيت تصب الخلَّ فى الزيت
لها عشرُ دجاجات وديكٌ حسنُ الصوت

فقال : كلّ شىء في موضعه . وربابة هـذه جاريةٌ لى ، وأنا لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك ، فهى تجمع على هـذا البيض وتحفظُه لى ، فكان هذا من قولى لها أحب اليها وأحسن عندها من :

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »

ووجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو المثنَّى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبى بكر الاصم البصرى قال : قيل لبشار : اذا شئت أن تثير العجاجة أثرتها فى شعرك ، ثم تقول :

حَبابةُ ربة البيت . . وذكر البيتين

قال فقال : انما أُخاطب كلا بما يفهم

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى : ينبغى للشاعر أن يجتنب الاشارات البعيدة ، والحكايات الغَلِقة ، والايماءَ المشكل ، ويتعمد ما خالف ذلك ويستعمل من المجاز ما يقارب الحقيقة ، ولا يبعد عنها ، ومن الاستعارات مايليق بالمعانى التى يأتى بها ، فمن الحكايات الغلقة قول بشار :

غَدتْ عانةٌ تشكو بابصارها الصَّدَى الى الجأب الا أنها لا تخاطبه

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثني رجل من أصحاب المدائنى قال : جاء رجل الى العتّابى فقال له ما أردتَ بقولك :

فى ناظرىَّ انقباض عن جُفونهما وفى الجفون عن الآماق تقصير ؟

فقال : أمتعلّم أنت أم متعنّت . قال : بل متعنت ! قال : لا أدرى ! قال :

أفتقول ما لا تدري ؟ والحّ عليه بالسؤال . فقال : أردت أن أحكى قول بشار :

جَفَتْ عيني عن التَّغْماض حتى كأنَّ جفونَها عنها قِصار
يُروّعه السِّرارُ بكل فجّ مخافة أن يكون به السرار

فلم يتهيأ [لى] أن الحق هذا القول . قال فصار الرجل الى بشار فقال: قلتَ أحسن بيت ثم أفسدته بالبيت الثانى . وأنشده البيتين . فقال بشار : أردت أن ألحق قول المجنون :

كأنّ القلب ليلة قيل يُغدى بليلى العامرية ، أو يُراح
قطاةٌ غرّها شرك ، فباتت تُجاذبه ، وقد علق الجناح[1]

فلم أحسن أن أقول كذلك

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : بشار أستاذ المحدثين الذى عنه أخذوا ، ومن بحره اغترفوا ، وأثره اقتفوا ، يأتى من الخطأ والاحالة بما يفوت الاحصاء مع براعته فى الشعر والخطب . وقد قيل : انه ينظم الشذرة ، ثم يجعل الى جانبها بعرة ، فمن ذلك قوله :

كنتُ اذا زرتُ فتي ماجداً تشقى بكفيه الدنانيرُ

وهذا أجود كلام وأحسن معنى . ثم أتبعه ببيت يقول فيه :

وبعض الجود خنزير

ويقول فى تغزّله :

إنما عظمُ سُليمى خُلَّتى قصبُ السكر لاعظم الجملْ
واذا أدنيت منها بصلا غلب المسكُ على ريح البصل

---

(١) في الاصل « قطاة عزها » و « وقد غلق الجناح »

مروان بن أبى حفصة

حدثني أبو عبد الله الحكيمىّ قال **حدثني** يموت بن المزرّع قال **حدثنا** الرياشى قال : سألت الاصمعى عن مَرْوان بن أبى حَفْصة ، فقال لى : كان مولداء ولم يكن له علم باللغة

وأخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي المنجم عن أبيه قال : أخبرنى ابن مهرويه قال **حدثني** العباس بن ميمون طابع قال سمعت الاصمعى وذكر مروان ابن أبى حفصة فقال : كان مولدا ولم يكن له علم باللغة ، حضرته فى حلقه يونس ، وسأل يونس عن قول زُهير :

فبتْنا عُراة عند رأس جوادنا ... يُزاولنا عن نفسه ونُزاوله

قال فقال مروان : من « العُرواء » من البرد . قال فقلت له : أخطأت ، لو كانت من « العرواء » لقال : فبتنا معْروين ، انما عنى أنهم باتوا مشمرين كما يقال تجرّد فلان للامر

قال محمد بن داود قال يزيد المهلبى : ليست لاهل اليمامة فصاحة، ولالاشعارهم سهولة . قال محمد : وكان مروان بن أبى حفصة ينقح الشعر ويُحككه ، ولم يكن مطبوعا

أخبرني يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال **حدثني** على بن مهدى قال **حدثني** أبو حاتم السجستاني قال : قلت للاصمعى : أبشار أشعر أو مروان ؟ قال فقال : بشار أشعرهما . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لان مروان سلك طريقا كثر سُلاكه فلم يلحق بمن تقدمه ، وان بشاراً سلك طريقا لم يسلكه أحد فانفرد به وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون شعر ، وأقوى على التصرف ، وأغزر وأكثر بديعا ، ومروان آخذ بمسالك الاوائل . قال أبو حاتم : ولما قدم الاصمعى ، من

بغداد دخلت اليه ، فسألته عمن بها من رواة الكوفة . قال : رواة غير منقحين. أنشدونى أربعين قصيدة لأبى دُواد الايادى قالها خلف الاحمر ، وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية ، اليها يرجعون ، وبها يفتخرون . وقد ختموا الشعراء بمروان بن أبى حفصة ، ولو ختموهم ببشار كان أخلق ؛ وانما مروان من أقران سَلْمٍ الخاسر ، وقد تزاحما بالشعر فى مجالس الخلفاء ، وسُوِّيَ بينهما فى الصلة ، وسَلم معترف لبشار ، ولقد كان بشار يقوّم شعر مروان . قال أبو حاتم وقال أبو زيد الانصارى : مروان أجدُّ وبشار أهزل . فحدثت الاصمعى بقول أبى زيد فقال : بشار يصلح للجد والهزل ، ومروان لا يصلح الا لاحدهما .

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل العنزى قال **حدثنى** أبو مالك الحنفى اليمامى أن شعر مروان بن أبى حفصة كان يأخذ أكثرَه عن دِعامة ابن عبد الله بن المسيّب الطائى اليمامى وأنشدنى له :

يا وجهَ مَن لا يُرتجى نيلُه ولستُ بالآمن من ضَيرِهِ
كأنه القردُ اذا ما مشى ؛ يَعتُله القرّاد فى سَيره

قال وأنشدنى لدعامة الطائى :

أضحتْ حكيمة قد براك هواكها وبدتْ شجونُكَ اذ رأيت شِباكها
أهدتْ اليك مودةً مكنونة فى الصدر يُعرفُ يادِعامَ رضاكها

أخبرني يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال **حدثنى** ابن مهرويه قال **حدثنى** على بن محمد بن سليمان النَّوفلى قال سمعت أبىَ يذكر قال : كان رجل من باهلة من أهل اليمامة امتدح مروان بن محمد بشعر يقول فيه :

مروانُ يا ابنَ محمدٍ أنتَ الذى زِيدتْ به شَرفاً بنو مَروان

فوقع مروان فى حروبه فلم يخرج اليه الرجل حتى قتل مروان ، ولقى مروان ابن أبى حفصة هذا الباهلىّ فأنشده القصيدة فقال له مروان بعنيها ، واكتمها علىّ .

ففعل، فاشتراها منه بثلاثمائة درهم ، وقلب الاسم ، فقال :

مَعْنُ بن زائدةَ الذى زِيت به شرفا على شرف بنو شَيْبان

وتممها ، وجعلها مديحا لمعن

وأخبرني على بن هارون عن عمه يحيى بن على عن أبيه على بن يحيى عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال قال مروان بن أبي حفصة : خرجت أُريد معن ابن زائدة فضمني الطريق وأعرابياً ، فسألته : أين تريد ؟ فقال : هـذا الملك الشيباني . قلت : فما أهديتَ اليه ؟ قال : بيتين . قلت : فقط ! قال : انى جمعت فيهما مايسره . فقلت : هاتهما . فأنشدني :

معنُ بن زائدةَ الذي زيدتْ به شرفاً على شرف بنو شيبانِ

إن عُدَّ أيام الفَعال فانمـا يوماه يومُ ندًى ويوم طِعان

قال : ولى قصيدة حُكْتها بهذا الوزن . فقلت : تأتي رجلا قـد كثرتْ غاشيتُه وكثر الشعراء ببابه فمتى تصل اليه ؟ قال : فقل . قلت : تأخـذ منى ما أمّلت بهذين البيتين ، وتنصرف الى رحلك . قال : فـكم تبـذل ؟ قلت : خمسين درهما . قال: ما كنت فاعلا ، ولا بالضعف ! قال : فـلم أزل أرفُق به حتى بذلت له مائة وعشرين درهما ، فأخذها وانصرف . فقلت: انى اصدُقك . قال : والصدق بك أحسن.قلت : انى قد حُكتُ قافية توازن هذا الشعر ، وانى أريد ان أضم هذين البيتين اليها . قال: سبحان الله ! لقد خفتَ أمراً لايبلغك أبداً . فأتيتُ معن بن زائدة ، وجعلت البيتين فى وسط الشعر ، وأنشـدته . فأصغى نحوى ، فوالله ما هو إلا ان بلغت البيتين فسمعهما ، فما تمالك أن خرّ عن فرشه حتى لصق بالأرض ، ثم قال : أعد البيتين . فأعدتهما ، فنادى : ياغلام ، ائتنى بكيس فيه الف دينار ! فما كان الا لفظه وكيسه فقال : صُبها على رأسه !

ثم قال : هات عشرين ثوبا من خاصّ كسوتى ، ودابتى الكذا ، وبغلى الكذا . قال فانصرفت بحباء الاعرابى لا بحباء معن

حدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنى أحمد بن أبى خيثمة قال أخبرنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال : اجتمع عند معن بن زائدة ابنُ أبى عاصية وابن أبى حفصة والضَّمْرى فقال: لينشدنى كل رجل منكم أمدح بيت قاله فىّ . فأنشده ابن أبى حفصة :

مَسحَتْ ربيعةُ وجهَ معنٍ سابقاً لما جرى وجرَى ذوو الاحساب

فقال له معن : الجواد يعثر فيُمْسح وجهه من العثار والغبار وغيرهما . وأنشد الضمرى :

أنت امرؤٌ همّكَ المعالى ودونَ معروفك الربيعُ

قال : ما أحسن ما قلت ! ولكن لم تسمنى ولم تذكرني ، فمن شاء انتحله . فقال ابن أبي عاصية :

إن زال معنُ بنى شريك لم يزُل لندًى الى بلد بعيرُ مُسافر

ففضله عليهم

أبو العتاهية

حدثنا على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو العباس ثعلب قال قيل لاعرابى : أيعجبك قول الشاعر . وأخبرني الصولى قال حدثنا أبو ذكوان والفضل بن الحباب قالا حدثنا التوزّى قال قالوا للاصمعي : أيعجبك قول أبي العتاهية . وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنى محمد بن موسى البربرى قال حدثنى محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال قلت لابي برْزَة الاعرابي أحد بنى قيس بن ثعلبة : أيعجبك قول أبي العتاهية :

ألا يا عُتبةُ الساعهْ أموتُ الساعةَ الساعهْ

فقال : لا واللهِ مايعجبني! ولـكن يعجبني قول الآخر :

جاء شقيقٌ عارضا رُمحه ان بنى عمك فيهم رماحْ

هل أحدث الدهرُ لنا نكبةً أم هل رَقتْ أمُّ شقيق سلاح

أي نفثتْ عليه حتى لا يعمل شيئا .

ويروى : هل أحدث الدهرُ بنا ضُولة

أى ضعفة وذلة . قال الاصمعى وابن الاعرابي : معناه « أم هل رقت » أي هل رقت أى ان سلاحى مرقىّ. وأنشد لحاتم :

سلاُحكَ مرقىٌّ فلا أنت ضائرٌ عدوّاً ولكن وجهَ مولاك تعطف

هـذا لفظ حديث ابن الاعرابى والاصمعى . وقال الاخفش في حديثه : وأنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الاعرابي :

سلاُحكَ مرقىّ فلستَ بضائر عدوّا ولـكنْ قلبَ مولاك تجرحُ

وأخبرنى أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة والحسين بن محمد العرمرم قالا أخبرنا محمد بن يزيد النحوى قال قيل لاعرابى مرة يعجبك هذا البيت :

عُتيب الساعةَ الساعهْ أموت الساعةَ الساعهْ

قال : لا والله ، ولكنه يَغمني ! قالوا : فما الذي يعجبك ؟ قال يعجبني :

جاء شقيق عارضاً رمحه .. البيت

وحدثني أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنا محمد بن موسى البربرى عن الزبير بن بكار قال حدثني شيخ منا قال قلت لأبى برزة الاعرابي : أيعجبك قول أبى العتاهية :

الله بيني وبين مولاني أبدت لى الصدَّ والملالاتِ

قال : لا ، ولـكن يعجبنى :

جاء شقيق عارضاً رمحه

وذكر البيتين وقال : يريد أن شقيقا أغار عليه فذهب بابله وكان قتل بنى الديان فقال : هل رقت أم شقيق سلاحي حين يصيب هذا ولا يجرح ولا يصاب ؟ قال فرد عليه شقيق :

ان يَعْرضوها فهمُ أهلها هُمْ صرفوكم للمياه الملاحْ

حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثني محمد بن موسى البربرى قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثني أبي قال قال منصور النمرى لأبي العتاهية : فى كم تقول القصيدة وتحكمها ؟ قال : ماهو الا أن أضع قنينتى بين يدى حتى أقول ما شئت . قال : أما على قولك :

ألا يا عتبَ الساعةَ الساعهْ

فأنت تقول ما شئت ولكني ما أخرج القصيدة الا بعد شهر حتى امحو بيتا واجدد بيتا ثم أخرجها . وانما الشعر عقل المرء يظهره

حدثني على بن أبي عبد الله الفارسى قال أخبرني أبي قال حدثني على ابن مهدي قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال لقي ابن مناذر أبا العتاهية فقال له أبو العتاهية : كم تقول فى اليوم ؟ قال : ربما قلت العشرين وأكثر ، وربما أقول خمسة أو ستة . فقال له أبو العتاهية : لكني لو أشاء أن أقول الف بيت لقلت . فقال ابن مناذر لابي العتاهية : أنا أقول مثل قولى :

هلْ لشيء فاتَ منْ مردودِ أو لحيّ مؤَّملٍ منَ خلود

ـ حتى أنشده القصيدة ـ وأنت تقول :

ألا يا عتبة الساعهْ أموت الساعةَ الساعهْ

وتقول:

انّ الدنيا قدْ غرّتنا واستَغْلتْنا واستلْهتنا

لسنا ندرى ما فرّطنا فيها الا ما قدّمنا

ولو رضيتُ ان اقول مثل هذا لاكثرت

وأخبرنى ابراهيم بن محمد بن عرفة عن أبى العباس المبرد قال: يروى أن أبا العتاهية قال يوما لابن مناذر بمكة : يا أبا جعفر كم بيتاً تقول فى اليوم ؟ قال : ربما قلت الخمسة ، وربما قلت العشرة ، وربما قلت اكثر من ذلك ، وربما تعذر علىّ . فكم تقول أنت فى اليوم يا أبا اسحاق ؟ قال : المزحُ والِجدّ والخصومة والحديث والنادرة والعظة كلّه شعر . قال ابن مناذر: أنا أشهد انك صادق اذا كنت لا ترد شيئا جاء نحو :

عُتيبَ الساعةَ الساعهْ أموتُ الساعةَ الساعهْ

فكل كلامك شعر

وحدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى أحمد بن الهيثم بن فراس السامى قال حدثنى أبي قال قال أبو العتاهية لابن مناذر : يا أبا عبد الله ! كيف أنت في الشعر ؟ فقال : أقول عشرة أبيات وأكثر وأقل . فقال أبو العتاهية : ولكني أقول ما شئت . قال ابن مناذر : لو أردنا أن نقول : ألا يا عتبةَ الساعة . البيت

لقلنا ولكنا لا نفعل

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى عن الزبير بن بكار قال حدثنى ثابت بن الزبير بن هشام بن عروة قال: قدم مع المأمون شاعر من خراسان، فلقيه أبو العتاهية فقال له : أيُّنا أشعر : أنا أو أنت ؟ قال : أنت أشعر وأولى بالتقدمة. قال: فكم تقول فى اليوم؟ قال أقول عشرين بيتا وثلاثين. قال: ولكنى

أقول خمسمائة بيت فى يوم. فقال له الخراساني: أما لو رضيت أن أقول مثل قولك

ألا يا عتبة الساعة . . البيت

لقلت ألف بيت . فاستضحك الناس واستحيي أبو العتاهية

حدثني على بن محمد الكاتب عن ميمون بن هرون الكاتب قال سمعت اسحاق بن ابراهيم الموصلي يقول :أنكر الرشيد عليّ طعنى على أبي العتاهية فى شعره ، فقلت : يا أمير المؤمنين هو أطبع الناس ، ولكن ربما تحرف . أي شيء من الشعر قوله :

هو الله هو الله ولكن يغفر الله

أخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني على بن أبى المنذر العروضى قال لما مات سعيد بن وهب الشاعر حضر أبي جنازته وحضرها الفضل بن الربيع ، وكان قد ظهر أيام المأمون . فلما دفن أثنى عليه الفضل ، وأقبل علي أبى العتاهية يحدّثه أنه أودع القضاةَ والعدول اموالا فما وفوا له ، وأنه أودع سعيد بن وهب مالا فوفى به . فقال أبي لأبى العتاهية : ألا ترثيه ؟ قال : بلى ! قال أبى : ثم صرت بعد أيام الى الفضل بن الربيع فأخرج الى رقعه فقال : اقرأ مرثية أبي العتاهية لسعيد بن وهب . فاذا فيها :

مات والله سعيدُ بن وهبِ رحمَ اللهُ سعيدَ بن وهبِ

يا أبا عثمان أبكيتَ عينى يا أبا عثمان أوجعتَ قلبى

فقلت : ما أدرى ما أقول . فقال لى الفضل : أبو العتاهية بأن يرثى فى حياته أولى من سعيد بعد موته . قال الصولى : وله شبيه بهذا حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني الفضل اليزيدى قال قيل لأبى العتاهية : مات محمد بن يزيد المسلمى ! فقال :

قد مات خِلى وأنسى محمد بن يزيد

ما الموت والله مِنا خـلافـه ببعيـد

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : وقول أبى العتاهية فى مرثية عيسى بن جعفر أشبه بقوله فى سعيد بن وهب مما ذكره الصولى وهو :

بكت عينى على عيسى بن جعفر عفا الرحمن عن عيسى بن جعفر

حدثنى على بن محمد الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال : مما انكر على أبى العتاهية قوله لما ترفّق فى نسيبه بعُتْبَة :

انى أعوذ من التى شغفت منى الفؤاد بآية الكرسى

وآية الكرسى يهرُب منها الشياطين ، ويُحترس بها من الغيلان ، كما روى عن ابن مسعود فى ذلك . قال : وأبو العتاهية مع رقة طبعه وقرب متناوله وسهولة نظم المنثور عليه وسرعته الى مايعجز المتأنى بلوغه لايخلو من الخطـأ الفاحش والقول السخيف . قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : ومما انكر على أبي العتاهية من سَفْساف شعره قوله فى عتبة :

وَلَهِى حبُّها وصيّرنى مثلَ جُحَى شهْرَةً ومَشْخَلَبةْ

وقوله:

يا واها لذكر اللـــه يا واها ويا واها

لقد طيّبَ ذكرُ اللـــه بالتسبيح افواها

أرى قـوما يتيهون حُشوشاً رزقوا جاها

فما أنتن من حشّ على حش اذا تاها

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا سوّار بن أبى شُراعة قال حدثنا أحمد ابن أبى طاهر ، وحدثنى على بن أبي عبدالله الفارسى قال أخبرنى أبى قال حدثنى ابن أبي طاهر قال حدثنى عبد الله بن يوسف أبو عبد الرحمن السمرقنـدى الضرير الخارج مع سَيّار بن رافع على المأمون ، وكان راوية أديباً ، قال : رأيت

مسلم بن الوليد بجرجان ، وهو يتولاها مقدمى من مدينة السلام ، فسألني عمن خلفت بها من الشعراء . فقلت خلفت بها كوفيا وبصريا قد غلبا على الشعر : أما من الكوفيين فأبو العتاهية وهو مقدّم عندهم ، ومن البصريين ابو نواس . فقال: كيف يتقدّم عندهم أبو العتاهية وهو يقول :

رُوَيدَكَ يا إنسانُ لا أنت تقفز

أخرَجتْ « تقفز » من فم شاعر محسن قط ؛ وأما أبو نواس فمُحيل ، ويصف المخلوقين بصفة الخالق عزوجل ؛ فمما أحال فيه قوله :

وأخفتَ أهل الشرك حتى انه　　لتخافك النُّطَفُ التى لم تُخلق

وهذا محال . وقوله :

تكلُّ عن إدراك تحصيله　　عيون أوهام الضمايير

تنتسِب الالسنُ من وصفه　　الى مدَى عجز و تقصير

وقوله :　　برىء من الاشباه ليس له مثل

قال أحمد بن عمار : كان أبو العتاهية من سُوقة الناس وعامتهم . وكان طبعه وقريحته أكثر من أضعاف ما اكتسبه من أدبه ، واقتناه من علمه ؛ اذ كان في شبيبته يألف أهل التوضُّع حتى عوتب فى ذلك . وقيل : انه كان يحتمل زاملة المخنثين ؛ فقيل له مثلك يضع نفسه هذا الموضع ؟ فقال : أريد أن أتعلم كيادهم ، وأحفظ كلامهم . وذلك بيّنٌ فى شعره سيما فى النسيب ؛ حيث يقول :

ياويحَ قلبى لو أنه أقصرْ　　ما كان عيشى كما أرى أكدرْ

وحيث يقول :

ألا ما لسيدتى مالها　　دلالٌ ؟ فأحملَ ادلالها

وحيث يقول :

اللهُ بينى وبين مولانى　　أبدت لىَ الصدَّ والملالات

وحيث يقول :

عُتبَ ما شاني وما شانُكْ ترفّقي أخنق بسلطانكْ

لما تبدّيتِ على بغلة أشرقتِ الأرضُ لبرهانك

حتى كأنّ الشمس مزفوفةٌ بين جَواريك وخِصيانك

وهذا لعمرى كلام ضعيف . قال : واستحسن قوم قول أبى العتاهية :

حلاوةُ عيشك ممزوجةٌ فما تأكل الشُّهد الا بِسَم

فالمعنى صحيح لأنه جعله مثلا لبؤس الدنيا الممازج لنعيمها ، والعبارة غير مرضية لأنا لم نر أحداً أكل شُهْداً بسم . وأجود من قوله لفظاً وأصح معنى قول ابن الرومى :

وهل خُلَّةٌ معسولة الطعم تُجتنى من البيض الا حيثُ واشٍ يَكيدُها

مع الواصل الواشى وهل تجتنى يد جَنَى النحل الا حيث نحلٌ يذودها

أخبرنى محمد بن يحيى قال : قول أبى العتاهية :

يا ذا الذى فى الحبّ يلحى أما والله لو كلّفتَ منه كما

كلفتُ من حب رخيم ، لما لمتَ على الحب ؛ فذرنى وما

ألقى ؛ فانى لستُ أدرى بما بُليتُ الا أننى بينما

أنا بباب القصر ـ فى بعض ما أطوف فى قصرهم ـ اذ رمى

قلبى غزال بسهام ، فما أخطا بها قلبى ، ولكنما

سهماه عينان له ؛ كلما أراد قتلى بهما سلّما

مضمن ، والمضمن عيب شديد من الشعر ، وخير الشعر ما قام بنفسه ، وخير الأبيات عندهم ما كفى بعضه دون بعض ، مثل قول النابغة :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شعث ، أىُّ الرجال المهذَّب ؟

فلو تمثل انسان ببعضه لكفاه ان قال « أي الرجال المهذب » كفاه وان قال

« ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث » لكفاه

أخبرنى ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى عن محمد بن يزيد المبرد قال: كان أبو العتاهية مع اقتداره فى قول الشعر وسهولته عليه يكثر عِثاره ، وتصاب سقطاته . وكان يلحن فى شعره ، ويركب جميع الأعاريض . وكثيراً ما يركب مالا يخرج من العروض اذا كان مستقيما فى الهاجس . فما أخطأ فيه قوله :

ولربما سُئل البخيل الشىء لا يسوى فتيلا

لان الصواب لا يساوى ، لأنه من ساواه يساويه

قال وقوله :

لو لا يزيدُ بن منصور لما عشتُ	هو الذى ردَّ روحى بعد مامتُّ
والله ربّ منى والراقصات بها	لأشكرنّ يزيداً حيثما كنتُ
ما زلت من ريب دهرى خائفاً وجلا	فقد كفانى بعدَ الله ما خفت
ما قلت فى فضله شيئاً لأمدحه	إلا وفضل يزيدٍ فوق ما قلت

وقال صرف « يزيد » فى موضعين لو لم يصرفه فيهما لاستقام الشعر بزحاف قبيح

أخبرنى الحسين بن محمد العرمرم ومحمد بن يحيى قالا : حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال : حدثنى شيخ من مشايخ الأزد عن إسحاق بن ابراهيم الموصلى قال : كان الرشيد يقدّم أبا العتاهية على العباس بن الاحنف ويتعصب لابى العتاهية تعصباً شديداً ، وكنت أعارضه بعباس بن الأحنف . فتخلّفنى بعض أعدائي عنده بأشياء كان منها : وانه يخالفك في أبي العتاهية على حداثة سنه وقلة تجربته . وقال لى بعد ذلك : من أشعر ، أبو العتاهية أم العباس بن الأحنف ؟ فعرفت السبب ، فقلت : أبو العتاهية . قال فأنشدني لهذا ولهذا . فقلت : بأيهما أبدأ ؟ قال : بعباس . فأنشدته أجود ما أعرفه له :

أُحرمُ منكم بما أقول ، وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرتُ كأنى ذُبالةٌ نُصبتْ تضيء للناس ، وهى تحترق

فقال : أحسن ! فأنشدنى لأبي العتاهية. فأنشدته ـ وأردت عيبه ـ أضعف ما أعرف له :

كأنّ عتّابةَ من حُسنها دُمية قَسّ فتنتْ قَسّها
يارِبّ لو أنسيتنيها بما فى جنة الفردوس ، لم أنسها
إنى اذاً مثلُ التى لم تزل دائبة فى طحنها كُدْسها
حتى اذا لم يبق منه سوى حَفنةِ بُرّ خنقتْ نفسها

قال : لغيره من قوله أحسن . وذكر باقي الحديث

ابو نواس الحسن بن هانىء

أخبرنى محمد بن يحيي قال حدثنى سوار بن أبي شُراعة قال حدثنى أبو العيناء قال حدثنى الجاحظ أن أبا عبيدة قال ـ وذكر أبا نواس ـ : هو بمنزلة بانٍ كملتْ آلته ، ونقص بناؤه ، وكان ينبغي أن يكون بناؤه أجود

أخبرنى الصولى قال حدثنا يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبى قال : كان اسحاق بن ابراهيم الموصلي يتعصب على أبى نواس ، ويقول : هو يخطىء ! وكان اسحاق فى كلى أحواله ينصر الاوائل ، فكنت أنشده جيّد قوله ، فلا يحفل به ؛ لما فى نفسه . فأنشدته :

وخَيمةِ ناظورٍ برأسِ مُنيفَة تَهمُّ يدا من رامها بزليلِ

فكان على أمره . فقلت : والله لو كانت لبعض أعراب هُذيل لجعلتها أفضل شيء سمعته قط

وأخبرنى على بن عبد الله الفارسي قال، أخبرنى أبى قال حدثنى ابن أبى طاهر قال حدثنا على بن يحيي قال: كنت أجاذب أبا محمد اسحاق بن ابراهيم فى أبى نواس، وكان لا يرضاه، ولا يقول بتقديمه ولا استحسان شعره، ولقد أنشدته مرة قوله:

وَخيمة ناظور برأسِ مُنيفة

قال وقلت له: والله لو قالها أجلّ المتقدمين فى الشعر مكاناً لكان قد أجاد، قال: فما رأيته هشّ لذلك، ولا قبله

وحدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنى ميمون بن هارون عن أبى الحسن على بن يحيي قال: كان اسحاق الموصلى لا يعد أبا نواس شيئا، ويقول: هو كثير الخطأ، وليس على طريق الشعراء. قال: فكنت انازله، فلا يحفل بذلك. فأنشدته يوما «وخيمة ناظور» الابيات قال: فما رأيته هش لذلك. فقلت: والله لو كانت لبعض الأعراب المتقدمين لكانت فى أعيان الشعر عندك

قال أحمد بن أبى سهل الحلوانى وجدت بخط ابن شاهين: حدثنى محمد ابن بشار البصرى المعروف بعسل قال سمعت شيخا من أهل اصبهان يقول سمعت أبا نواس يقول: لو كان شعرى كله يملأ الفم ما تقدمنى أحد

حدثنى على بن أبي عبد الله الفارسى قال: أخبرنى أبى قال حدثنى أحمد ابن أبى طاهر قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى وغيره ممن كان يجالس اسحاق ابن ابراهيم الموصلى قال: سمعت اسحاقَ ــ وذكر قوم عنده أبا نواس، فأفرطوا فى مدحه وتقديمه ــ قال: ما ظننت أني أعيش الى زمان أرى شعر أبى نواس ينفُق فيه هذا النَفاق ولقد رأيته فى طبقة هو أخسهم اذا حضروا. وان له على ذلك لَلشيء بعد الشيء مما يحسن فيه

حدثنى عبد الله بن يحيى العسكرى عن الحسين بن فَهْم عن اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال غنى ابراهيم بن المهدى محمداً الامين صوتا لم أحمده ، فى شعر لأبى نواس لم ارتضه ، فقام اليه عن مجلسه ، فقبل رأسه ، فقام ابراهيم فقبل أسفل قدميه ، فأمر له بثلثمائة ألف دينار . فقال ابراهيم : ياسيدى قد أمرت لى الى هذه الغاية بعشرين ألف الف درهم ؛ فقال : وهل هى الاخراج بعض الكُوَر ؟

قال : والشعر الذى تغنى فيه ابراهيم قول أبى نواس فى محمد يمدحه :

يا كثيرَ النَّوح فى الدِّمَن ... لا عليها بل على السَّكَنِ

سُنَّةُ العشاق واحـدةٌ ... فاذا أحببت فاستكن

ظنَّ بى من قد كَلِفتُ به ... فهو يجفونى على الظِّنَن

رشأٌ لولا ملاحتُه ... خَلَتِ الدنيـا من الفِتَن

يا أمينَ الله عِشْ أبدا ... دُمْ على الايام والزمن

انت تبقى ، والفناء لنا : ... فاذا أفنيتنا فكن

تضحكُ الدنيـا الى ملك ... قام بالأحكام والسنن

كيف تسخو النفس عنك؟ وقد ... قمت بالغالى من الثمن

سَنَّ للناس الندى فَندَوا ؛ ... فكأن البخلَ لم يكن

وقال قدامة بن جعفر [1] : الفرق بين الممتنع والمتناقض ان المتناقض لا يكون ، ولا يمكن تصوره فى الوهم ، والممتنع لا يكون ويجوز أن يتصور فى الوهم ومما جاء فى الشعر ـ وقد وضع الممتنع فيه فيما يجوز وقوعه ـ قول أبى نواس :

يا أمينَ الله عشْ أبدا ... دُم على الايام والزمن

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاءل لهذا الممدوح بقوله : «عش أبدا» أو دعا له ، وكلا الامرين بما لا يجوز مستقبح . ولعل معترضاً أن يعترض هـذا

(١) نقد الشعر ص ٨٣

القول بأن يجعل هـذا القول غُلوًّا يلزمنا تجويزه كما أصّلنا تجويز الغلوّ في الشعر واستجادته ، فالفرق بين هذا الباب وباب الغلوّ أن مخارج الغلو انما هي على « يكاد » ، وليس في قول أبي نواس « عش أبدا » موضع يحسن فيه « يكاد » ؛ لانه لا يحسن على مذهب الدعاء أن يقال : يا أمين الله تكاد تعيش أبداً

قال [1] ومن التناقض قول أبي نواس أيضا يصف الخمر :

كأن بقايا ما عفا من حَبابها تفاريقُ شَيب في سوادِ عِذار

فشبه حباب الكأس بالشيب ، وذلك قول جائز ، لان الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيء آخر غيره . ثم قال :

تَردَّتْ به ثم انفَرى عن أديمها [2] تفرِّيَ ليل عن بياض نهار

فالحباب الذي جعله في هـذا البيت الثاني كالليل هو الذي في البيت الاول أبيض كالشيب ، والخمر التي كانت في البيت الاول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار ، وليس في هذا التناقض منصرف الى جهة من جهات العذر ، لان الابيض والاسود طرفان متضادّان ، وكل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر ، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يوصف بانه أسود وأبيض الا كما يوصف الأدكن في الالوان بالقياس الى كل واحد من الطرفين اللذين هو واسط بينهما ، فيقال : إنه عند الابيض أسود وعند الاسود أبيض . وليس فيما قاله أبو نواس حال توجب انصراف ما قاله الى هذه الجهة

قال : [3] ومن قول أبي نواس على طريق الايجاب والسلب قوله :

ولِيٌّ عهد ما له قرينُ ولا له شبهٌ ولا خدينُ

---

(١) نقد الشعر ص ٨٠

(٢) بهامش الاصل : الموجود بخط توزون النحوى صاحب أبي عمر الزاهد صاحب أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب « تردت به ثم انفرت » وعلى هذه الرواية لا تناقض هـ

(٣) نقد الشعر ص ٨٣

أستغفرُ اللهَ بلَى هرونُ ياخيرَ من كان ومن يكون
الا النبى الطاهر الميمونُ

فصير هارون شبيها بولى العهد . ثم قال انه خير الناس ، ولم يستثن بهارون فكأنه اما خير منه ، وليس خيراً منه لانه شبيهه ؛ أو شبيهه ، وليس بشبيهه لأنه خير منه ؛ وهذا جمع بين النفي والاثبات

قال أحمد بن محمد الحلوانى أخبرنى أبو سهل النُوبختى قال حدثنى يحيى بن جعفر عن جماعة من أصحابنا أن أبا نواس أنشدهم قصيدته التى أولها :

يامن يُبادلني عشقاً بسلوانٍ أم مَنْ يصيّر لى شُغلا بانسان
كيما أكون له عبداً أقارضه وصلاً بوصل وهجراناً بهجران

فقالوا له : ما أنت بعبد ان كنت تقارضه وصلا بوصل وهجراناً بهجران ، هذه حال النظير والمكافىء . فقال : ما أردت أن حكم العبد أن يخالف سيده فيما أحبه أو كرهه فجعلت نفسى له بهذه المنزلة . قال أبو سهل : وقد كان أحمد ابن محمد بن ثوابة الكاتب ينكر أيضاً معنى هذا البيت مثل ما أنكره أصحابنا ، ولم يخطر بباله ما زعمه أبو نواس أنه أراده

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى ابراهيم بن المعلى قال حدثنى أبو الحسن الطوسى قال : كنا عند [ابن] الاعرابى فقال : أيما أحسن عندكم قول أبى نواس

. وداوني بالتي كانت هي الداء

أو الذي أخذه منه وهو قول الاعشى :

وكأسٍ شربتُ على لذّةٍ وأخرى تداويتُ منها بها

فسكتنا . فقال : الأول السابق أجود

أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى عن محمد بن يزيد

المبرد قال : كان أبو نواس لحّانه . فمن ذلك قوله :

فما ضَرَّها ألاّ تكون لجَرْوَل   ولا المُزَنى كعب ولا لزياد

لحن فى تخفيفه ياء النسب فى قوله « المزنى » فى حشو الشعر ، وانما يجوز هذا ونحوه فى القوافى ، كما قالت امرأة تفخر بأخوالها من اليمن :

هَوْذَةَ خالى ولَقِيطٌ وعَلى

وقال آخر يوم الجمل :

قتلتُ علباء وهند الجملى[1]   وابناً لصُوحانَ على دين على

قال : وأنشد الأخفش :

جمعتُ قومى ، وجمعت معشرى   حتى اذا ما لم أجد غير السَّرى

كنتُ امرَءاً من مالك بن جعفر

قال ومما يُردُّ من شعره ، ويُسْقط ويُطَّرح قوله :

بحَّ صوتُ المـالِ ممّا   منك يدعو، ويصيحُ :

ما لهـذا آخذٌ فو   ق يديه أو نصيح ؟

قال : وله فى قصيدة يمدح فيها العباس بن الفضل بن الربيع شيء يستملحه الأحداث ، ويألفه المُجّان ، وليس بذاك ، وهو قوله :

نديمُ كأس محدثُ ملكٍ[2]   تيـهُ مغَنّ وظَرفُ زِنديق

فهذا قول ملحون مرذول رديء الرصف بعيده . وأما قوله :

كأنمـا رجلْها قفا يدها   رجلُ غلام يلهو بدَبُّوق

فهذا كلام خسيس . وكذلك قوله :

الى فتًى أمُّ ماله أبداً   تسعى بجيب فى الناس مشقوق

(١) كذا الاصل وفي تاج العروس (مادةعلب) : الجمل

(٢) في الاصل « محدثة » وصححناه من ديون أبى نواس ص٧٦ طبع مصر سنة ١٣٢٢

وفى آخرها ما جمع بين كفر ولحن ، وأكره حكايته لضعته وبطلانه . والطبعي ربما أساء وفرّط ، ثم يبعثه طبعه على الشيء الجيد

قال : ومن شعره الذى يذم قوله فى الرشيد :

لقد اتَّقيتَ اللهَ حقَّ تُقاته   وجَهَدْتَ نفسك فوق جهد المتقى

وليس هذا البيتَ أردت ولكن ذكرته للذى بعده لانه معطوف عليه متصل به وهو :

وأخفتَ أهل الشركِ حتى إنه   لتخافُكَ النطف التي لم تخلق

هذا البيت بادى العوار جداً ، وقد رده فى مكان آخر ، فقال :

هارون أَلَّفنا ائتلافَ مودَّة   ماتتْ لها الاحقادُ والاضغانُ

حتى الذى فى الرحم لم يك صورة ،   لفؤاده من خوفه خفقان

وما لم يكن صورة فكيف يكون له فؤاد ؟ فقد أحال ، وأسرف ، وتجاوز . وانما ذكرنا مساوئه لان المنشد إذا ذكر شاعراً فوصفه ومدحه وقرظه فليس يكاد يعدم مدافعاً عن قوله ومعارضاً له فيه فيأتيه بهذا وبشبهه احتجاجاً عليه ووضعاً من صاحبه ، فيكسفه بما لا يعرف ، ويردعه من حيث لا يشعر ، فاذا وقف على الاحسان والاساءة عرف قدر صاحبه ، فاحترس مما يخاف أن يعارض به

قال : وقد قال أبو نواس شيئا من الشعر في الامين اتهم فيه ، لانه قال قولا عظيما لا يتكلم بمثله مسلم ، وهو قوله :

تنازع الاحمدان الشبهَ فاشتبها   خَلقا وخُلقا كما قدَّ الشراكان

اثنان لا فصل للمعقول بينهما   معناهما واحد والعدَّة اثنان

قال : وله فى الامين أشعار منها شيء مقبول ومنها شيء ساقط ، ومما أنكر من قوله قوله :

ياأحمدُ المرتجى فى كل نائبة   قم سيّدى نَعْصِ جبار السموات

لان هذه أعظم جرأة وأقبح مجاهرة وأشد تبغض الى العزيز الجبـار عز وجل أن يقول : « نعص جبار السموات » فذكر المعصية مع ذكر الجبار (عز اسمه) وأنه إياه يقصد بالعصيان

قال وحُدِّثتُ عن أحمد بن أبى دُواد أنه ذكر هذا البيت فتفزع له وجعل يقول : لعنه الله ، لعنه الله ! وأحسن ابن أبي دواد فى لعنه اياه على هذا الـكلام

قل : وله فى الامين ، وليس بشىء :

وَرِثَ الخلافة خمسةً وبخير سادسهم سدَس

قال : ومما لم يجد فيه قوله :

قهوة تذكرُ نوحاً حين شاد الفُلكَ نوحُ

قال : وأما قوله :

يامن له فى عينه عقربٌ فكل من مر به تضربُ
ومن له شمس على خده طالعة بالحسن ما تغرُب

فقد استملحه قوم ، وليس عندى بحيث وضعوه . قال وقوله :

لا تُعرِّجْ بدارس الاطلالِ واسـقنيها رقيقةَ السِربال

هذا المصراع فائق فى جودته جدا ، رقةً ولطافة وسلَسا وسهولة ، وتمامه غير مرضى وهو قوله :

مات أربابها ، وبادت قراها ، وبَراها الزمان بَرْىَ الخلال

قال : واما قوله :

لا تُخدعنَّ عن التى جُعلتْ سُقمَ الصحيح وصحة السُّقم

فأوهى كلام وأردؤه

قال : وفى قصيدة أبى نواس التى أولها :

لستُ لدار عفت وغيَّرها ضَرْبانِ من قَطرها وحاصِبها

لحنٌ فى غير موضع . قال وقوله فيها :

أهجُ نِزارا وأفرِجلِدَتها

خطأ عند الاصمعى . زعم الاصمعى أنه يقول فى الفساد « فريت » وفى الاصلاح « أفريت » وكان يقول « فريت أوداجه » وغيره يقول فى الخير والشر جميعا فريت وأفريت

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحسين بن اسحق قال حدثنى أحمد بن الحارث قال ذكر العتابى أبا نواس فقال : هو والله شاعر ظريف مليح الالفاظ ، الا انه أفرط فى طلب البديع حتى قال :

لما بدا ثعلبُ الصدود لنا   أرسلتَ كلبَ الوصال فى طلبه

قال الصولى: وقد روى فى خبر قد تقدم أن مسلم بن الوليد قال : ان أبانواس يحيل ، ويصف المخلوقين بصفة الخالق (عزّ وجل) فمما أحال فيه قوله :

وأخفتَ أهل الشرك حتى انه   لتخافكَ النطف التى لم تخلق

فهذا مستحيل وقوله :

تكلُّ عن ادراك تحصيله   عيونُ أوهام الضمايير

تنتسب الالسن من وصفه   الى مدى عجز وتقصير

وقوله :   برىء من الأشباه ليس له مثل

قال : ويروى ان العتابى قال : لو كشف أبو نواس استه بين الناس كان أحسن من قوله :

وجه جنان أسراى[1] بستان   جمع فيه من كل الوان

قال وروى عن مسلم بن الوليد انه قال لابى نواس كيف يستوى قولك :

ذكر الصَّبوح بسُحرة فارتاحا   وأمله ديك الصباح صياحا

---

(١) كذا الاصل

فكيف يكون ارتياح وملل ؟ فقال له أبو نواس : هذا لا عيب فيه ، ولكن ما معنى قولك :

عاصى الشبابَ فراح غير مفنَّد وأقام بين عزيمة وتجلُّد

وهذه مناقضة ، قلت « فراح » ثم قلت « فاقام » فكيف يكون راح واقام؟

قال وعابوا قوله : رشأ تواصين القيان به

وعابوا قوله : حتى عقدن باذنه شُنُفا

وقالوا : انما هو شَنْف ، وهذا لا يجوز من جهات

قال وعابوا قوله للامين :

ياخير من كان ومن يكون الا النبيُّ الطاهر الميمون

ولعمرى ان حق الكلام النصب « الا النبي الطاهر الميمونا » وقول النحويين فى ذلك هو الصواب ، قال : وذكروا قوله فى أعاييه :

تحرّك الهجر فقال الهوى : ما هذه الضوضاء فى عسكري؟

فجىء بالهجر يجرونه ، فلم يزل يصفع حتى خرى

قال : وعيب على أبى نواس قوله:

ذُخِرتْ لآدم قبل خلقته

قال وقول أبى نواس :

ياشقيقَ النفس من حَكمٍ نمتَ عن لَيــلِى ولم أنمِ

من قول والبةَ بن الحباب :

ياشقيق النفس من أسدٍ نمتَ عن ليلى ولم أكد

قال : وقول والبة أجود ، لانه زعم انه لم يكد ينام ، وهـذا قال : لم أنم ، ويجوز أن يكاد ويقارب النوم . قال وقول ابى نواس :

وجدنا الفضل أبعد من رَقاش من ابن الأتن من ولد الفيول

قول ردىء ضعيف مسروق ردىء السرقة ، لانه أراد قول يزيد بن مفرّغ يخاطب معاوية من البيت الثالث :

الا أبلغ معاوية بن حرب   مغلغلة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال : أبوك عف   وترضى أن يقال : أبوك زان
فأشهد ان رحمك من زياد   كرحم الفيل من ولد الاتان

قال احمد بن محمد الحلوانى وجدت بخط ابن شاهين : حدثنى محمد بن عبد الله الغَنْمى الكوفى النحوى قال اخذ علىُّ بن المبارك الاحمر على أبى نواس فى شعره حرفين قوله :

أسرعُ من قول قطاةٍ قطا

كان ينبغى أن يقول « قطا » بالتخفيف ، وقوله :

كمنَ الشنآنُ فيـه لنا   ككمون النار فى حَجَرِهْ

وانما كان ينبغى أن يقول « فى حجرها »

حدثنى المظفر بن يحيى قال : غلط أبو نواس فى قوله يصف الكلب :

كأنما الأُظفُور من قِنابِهِ   مُوسَى صَناعٍ رُدَّ فى نِصابِهِ

لانه ظن ان مِخلب الكلب كمخلب الاسد والسنور الذى ينستر اذا أرادا حتى لا يتبينّا ، وعند حاجتهما تخرج المخالب حُجناً محدّدة يفترسان بها ، والكلب مبسوط اليد أبداً غير منقبض

قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى : ينبغى للشاعر أن يحترز فى أشعاره ومفتتح أقواله مما يُتطير منه أو يُستجفى من الكلام والمخاطبات كقول أبى نواس للفضل بن يحيى ، فانه أنكر عليه ، وهو :

أَربْع البِلَى ان الخشـوع لبادِ   عليك وانى لم أخنك ودادى

فتطير منه الفضل ، فلما انتهى الى قوله :

سلامٌ على الدنيـا اذا ما فُقدتمُ بنى بَرْمَكٍ من حاضرين وباد[١]

استحكم تطيره فيقال انه لم يمضِ إلا اسبوع حتى نزلت بهم النازلة

أخبرنى الصولى قال حدثنى بنو نَيْبُخْت أن أبا نواس كان يقول: حرصت على أن يقع لى فى الشعر عين أباغ فامتنعت علىّ فتلت « عينى أباغ » ليستوى الشعر . يعنى فى قوله :

رحلنَ بنا من عَقرَقُوفَ وقد بدا من الصبح مفتوقُ الاديم شهيرُ

فما نَجِدتْ بالمـاء حتى رأيتُها مع الشمس فى عينى أباغ تغور

قال وعين أباغ موحدة لامثناة[٢] وليست بعين ، انما هى واد وراء الانبار على طريق الفرات ، قال : وهذان البيتان من قصيدته التى قالها لما قصد الخصيب بمصر وأولها :

أجارةَ بيتَينْا أبوكِ غَيورُ

يريد أنها جارة فى البيت والنسب

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحسن بن موسى قال : حدثنى يعقوب ابن اسحاق بن اسماعيل بن أبى سهل بن نَيبُخت عن جده اسماعيل قال : لمـا عمل أبو نواس فى الفضل بن يحيى قصيدته التى أولها :

طرحتم من الترحال أمراً فغمنا

فلما سمع الفضل :

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواكم ، لعل الفضل يجمع بيننا

قال : مازاد على أن جعلني قواداً !

(١) وفى رواية « رائحين رغاد »

(٢) قال ابو زكريا يحيى بن على الخطيب : اباغ بضم الهمزة وفتحها وكسرها والغين مفتوحة ورواية رابعة أباغ مثل قطام وحذام

حدثنى علي بن أبي عبد الله الفارسي قال : أخبرنى أبي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال : حدثني يحيى بن صالح بن يبهس الدمشقى قال حدثني أخي محمد بن صالح قال : لما دخلت العراق وصرت الى مدينة السلام سألت عمن بها من الشعراء المحسنين ، وذلك في خلافة الامين أو عند قتله ، فقيل لى : قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يعرف بأبي نواس ، وقد كنت سمعت بشيء من شعره ، أتانى به فتى كان يألفنى من أهل الأدب ، فقلت له هل تروى لابي نواسكم هذا شيئاً ؟ قال نعم ! أروى له أبياتاً فى الزهد ، وليس هو من طريقته ، أنشدنيها آنفاً ، قلت : وما هي ؟ قال :

آخي ما بال قلبك ليس يَنْقَى

قلت : أحسن والله ! فقال : أو لا أنشدك أحسن من هذا ؟ قلت بلى ! فأنشدني :

ساءك الدهرُ بشيء ولمَا سرك أكثر
ياكبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

قلت : وقد والله أحسن وأجاد ! وما ظننته اذا سلك غير طريقه يحسن هذا الاحسان فيه ! قال : أفما سمعت مرثيته للأمين ؟ قلت : لا ! فأنشدنى :

طَوَى الموتُ ما بيني وبين محمد وليس لما تَطوى المنيةُ ناشرُ

فقلت بحق ماغلب هذا على أهل الأدب ، وقدموه على غيره من الشعراء .

قال أبو الوليد يحيى بن صالح بن يَبهس فحدثت هذا الحديث أبا عبد الله محمد ابن زياد الاعرابى ، فقال : لو كان أخوك تصفح جملة شعره لعلم أن فيه من الاساءة ما يعفّى على المحاسن ، وأى الناس اذا تخيرت كلامه لم تجد له البيت والبيتين !

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن سعيد عن الزبير بن بكار قال قال رجل بمكة لأبي نواس : أأنت القائل :

يا بنى حمالة الحطب حَربى من ظبيكم حربى

قال: نعم ! قال : قبحك الله ! تجمّشه بشتم امه ؟ قال: نعم ! لأسكّن نخوته وآخذ ثأر الحق منه ! وأخبرني الصولى قال : وجدت بخط محمد بن القاسم حدّثنى محمد بن على الكوفى قال : لقى مدنى أبا نواس ، فقال له : أأنت قائل هذا البيت . وذكر باقيه

أخبرنى الصولى قال حدّثنى عبد الله بن المعتز قال حدّثنى الحسن بن عليل العنزي قال حدّثنى بعض الرواة عن مطيع ـ خادم كان للبرامكة ـ قال كنت واقماً على رأس الرشيد اذ دخل أبو نواس ، فقال له الرشيد : أنشدنى قولك فى الخصيب :

« محضتكمُ يا أهل مصر مودتى »

فأنشده اياها ، فلما بلغ قوله :

فان يك باقي افك فرعون فيكمُ فان عصا موسى بكف خصيب

فقال له الرشيد : ألا قلت :

« فباقي عصا موسى بكف خصيب »

فقال له : هذا أحسن ، ولم يقع لى

حدّثنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدّثنى ميمون بن هارون الكاتب عن أحمد بن محمد بن جعفر عن أبيه قال : جلس الرشيد مجلساً فأفاض من حضره فى ذكر المطبوعين من الشعراء المحدثين الى أن اتصل الذكر بأبى نواس ، فغمز عليه سليمان بن أبى جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين كافر بالله ، لا يرعوى من سكرة ، ولا يأنف من فاحشة ! وقد كان نمى الى الرشيد من خبره شىء فقال : ياعم ، هل تأثر عنه من ذلك شيئا ؟ قال قوله يا أمير المؤمنين :

يا ناظراً فى الدين ما الأمر ! لا قدَر صح ، ولا جبر !

ماصح عندى من جميع الذى   تذكر الا الموت والقبر

ثم أنشده قوله :

باح لسانى بمضمر السر   وذاك أنى أقول بالدهر

وليس بعد الممات مرتجع   وانما الموت بيضة العُقر

فاستشاط الرشيد غضبا ، وطار شِققا ، وقال : على بابن الفاعلة . فقال رجل من جلساء الرشيد : ان اذن لى أمير المؤمنين أنشدته من قول هذا الفاسق ما هو أشنع وأفظع مما أنشده أبو أيوب ! قال : هات ! قال قوله فى غلام نصرانى :

تمر فاستحييك أن أتكلما   ويثنيك زهو الحسن عن أن تسلما

حتى انتهى الى قوله :

أليس عظيما عند كل موحد   غزالٌ مسيحى يعذّب مسلما

فلولا دخولُ النار بعد بصيرة   عبدت مكان عيسى بن مريما [1]

وأنشده أبياتا له فى نصرانى آخر أولها :

ومُلحةٍ بالعذل ذات نصيحة   ترجو إنابة ذى مُجون سارق

بكرت تخوفنى المعاد ، وشيمتى   غير المعاد ، ومذهبى وخلائقى

فاجبتها كفى ملامك إننى   مختار دين أقسةٍ وجثالِقِ

والله لولا اننى متخوف   أن ابتلى

ثم قطع الانشاد فقال الرشيد : بماذا ويلك ؟ فقال :

بامام جور فاسق

قال : فضاق المجلس بأهله ، وانكر الرشيد نفسه . ثم قال امض فيها ؛ فقال :

لتبعتهم فى دينهم ودخلته   ببصيرة منى دخول الوامق

انى لأعلم أن ربى لم يكن   ليخصهم الا بدين صادق

(١) عز وجل

فقال الرشيد للفضل: برئت من المنصور ان لم يبت هذا الكاتب في المُطبق لتُنكرنّي فعلا وقولا! فوجه الفضل من ساعته من أخذ بأفواه السكك، فوجد، فأودع المطبق

حدثني محمد بن احمد الكاتب قال **حدثنا** ميمون بن هارون الكاتب عن الجماز قال: كنت عند أبي نواس، قال: اسمعْ أبياتا حضرت، قلت: هات! فأنشدني:

وملحّة باللوم تحسب انني ... بالجهل أوثر صحبة الشطار
بكرت عليّ تلومني، فأجبتها ... اني لأعرف مذهب الابرار
فدعي الملام، فقد اطعت غوايتي، ... وصرفت معرفتي الى الانكار
ورأيت إتياني اللذاذة والهوى ... وتعجلاً من طيب هذي الدار
أحرى وأحزمَ من تنظر آجل ... علمي به رجم من الأخبار
ماجاءنا أحد يخبر أنه ... في جنة من مات او في النار

فلما بلغ الى هذا البيت قلت له: ياهذا ان لك اعداء وهم ينتظرون مثل هذه السقطات، فاتق الله في نفسك، ودع الافراط في المجون، واكتمها. قال: لا والله لأ كتمها خوفا! وان قضى شيء كان! فنمى الخبر الى الفضل بن الربيع ثم الى الرشيد فما كان بعد هذا الا اسبوع حتى حبس

اخبرني محمد بن يحيي قال **حدثني** محمد بن سعيد قال **حدثني** ابو هفان عن ابن الداية قال كان الرشيد أمر بحبس ابي نواس حتى يدع الخمر، فقال في الحبس:

قل للخليفة انني ... حتى أراك بكل باس
من ذا يكون أبا نوا ... سِكَ ان حبست أبانواس
ان أنت لم ترفع به ... رأساهُديت فنصفُ راس

فقال له العتابي: ما أحسن نصف رأس خليفةٍ برفع! فقال له: جعلني الله

فداءك يا أبا عمرو ! لا تنبههم لهذا فتهلكنى !

أخبرني الصولى قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا أحمد بن طيفور عن أبي عليّ الاصفر ، وحدثني على بن أبى عبد الله الفارسيّ قال : أخبرني أبي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو على الاصفر الضرير ، وكان من رواة أبي نواس ، قال أنشدنى أبو نواس فى العباس بن عبيد الله مديحه الذى يقول فيه :

كيف لا يدنيك من أملٍ   مَن رسولُ الله من نَفَره

فعلمت أنه كلام رديء مستهجنٌ موضوع في غير موضعه ، وانه مما يعاب به لان من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ، وألا يضاف الى أحد . فرأى ذلك في وجهى فقال لى : ويلك انما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذى هو منه كما قال حسان :

وما زال في الاسلام من آل هاشم   دعائمُ عزٍ لا ترام ومفخر
بهاليلُ منهم جعفرٌ وابن أمه   عليٌّ ومنهم أحمد المتخير

فقال « منهم » كما قلت « من نفره » اى من النفر الذين العباس منهم فما تعيب من هـذا ؟ قال ابو علي : فعلمت ان هذا ضرب من الاحتيال قال : فقلت له : أرايت قولك :

وابن عمّ لا يكاشفنا   قد لبسناه على غَمَرهْ
كمنَ الشنآن فيه لنا   ككمون النار فى حجره

كمن استتر والشنآن الغمر فقال رددتُ التذكير الى النور ، ومثل هذا في اشعارهم كثير ان فتشته ، قال ابن ابي طاهر : وسمعت ابا العباس احمد بن يحيي ثعلبا يقول : قال الكسائي ، وسئل عن هذا البيت : انما اراد فى حجرها فغلط

أخبرني محمد بن العباس قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال حدثنا محمد بن هاشم السدري قال : لقيت أبا نواس بمدينة السلام فقلت له : فررتَ من

بلدنا ، ورغبت عن مصرنا ، والله ما فعلت ذلك الا لتخفى سرقتك الشعر !
فقال لى : اسمع ما أنشدك ، فان وقفت على حرف مأخوذ ، وزعمت أنك سمعته لأحد ، أو علمت ان أحداً يقول مثله فدمى لك رهن به ، وأنت فتى الدنيا وراوية البصرة ! قال : وأنشدنى شعره :

وذى حلفٍ فى الراح قلتُ له اصطبحْ فليس على أمثال تلك يمينُ
كُمَيْتاً تخطاها الزمانُ فقد أتتْ سِنونَ لها فى دَنِّها وسنونُ
كأنّ سطوراً فوقها فارسيةً تكاد وان طال الزمان تبينُ
لدى نرجس غضّ القطافِ كأنه اذا ما منحناهُ العيونَ عيون
مخالفةٌ فى شكلهنَّ فصفرةٌ مكان بياضٍ ، والبياضُ جفون
فصدّق ظني صدّق اللهُ ظنهُ اذا ظنّ خيراً والظنون فنون

قال فقلت له : أحسنت والله وأجدت وأنت والله أشعر أهل مصرك .قال: أى والله وأشعر الجن والانس ! قلت : نعم ! لولا أنك لحنت ، فأجريت نون الجمع ، وهى منصوبة وهذا لايحسن بمثلك من أهل العلم . فقال : ان القوافى تحتمل هذا ومثله كثير أما سمعت قول سُحيم بن وَثيل الرياحي :

أخو خمسين مجتمعٌ أشدّى وقد جاوزتُ حدّ الاربعين (١)

قال أحمد بن عبيد الله بن عمار قال يوسف بن المغيرة اليشكرى لأبي نواس: أنت منقطع القرين فى البيت ، وليس لشعرك اتساق ، وأنت كثير الاحالة . فقال له : فى أى شىء ؟ فقال له : فى قولك تمدح الوزير ، وانما يمدح الوزير بمثل ما يمدح به القاضى :

(١) في هامش الاصل : قلت هذا خطأ مركب من صدر بيت وعجز آخر وصوابهما :
أخو خمسين مجتمع أشدى ونجذنى مداورة الشؤون
وما ذا يدري الشعراء منى وقد جاوزت حد الاربعين
وكتبه محققه محمد محمود

أمشى الى جنبها أزاحمها عمداً وما بالطريق من ضيق
كقول كسرى فيما تمثله من فُرَص اللصّ ضجة السوق

وقلت فى قصيدتك اللاميّة :

وأنزلتُ حاجاتي بحقوَىْ مساعد وان كان أدنى صاحب ودخيل
وأصبحت ألحى السكر، والسكر محسن ألا رب احسان عليك ثقيل

فاعترفت فى تلك القصـيدة بتجميش النساء في الطرق ، وفى هذه بأنك تدب الى منادميك ، وعدد عليه أشياء قد ذكرها . وقد اغفل اليشكرى أشياء عيبت على أبى نواس فى هذا الشعر الذى على القاف ، وفى غيره مما هو أشنع وأفحش مما نعاه عليه ، وهو من الناس كما قال العباس بن الأحنف :

من عابكم فهو لكم ظالمٌ ما أنتم الا من الناس

قال وتأملَ ابنُ الرومى قول أبى نواس للعباس بن عبيد الله الهاشمى :

كيف لا يدنيك من أمل مَن رسول الله من نفره

وسمع طعن الرواة عليه فى أن جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مضافا الى العباس ابن عبيد الله وهو صلى الله عليه وسلم أولى بأن يضاف اليه العباس ، فقال ابن الرومى يمدح اسماعيل بن بلبل :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ، ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابن ذُرى شرف كما علا برسول الله عدنان
تسمو الرجال بآباء ، وآونة تسمو الرجال بابناء وتزدان

المعنى هو الذى أراده أبو نواس فأخطاه . و[ابن] الرومى حيث قلب معنى ابى نواس وفضل الممدوح على آبائه لم يهمل مدح سلفه وذلك انه أتبع هذا القول بأن قال :

ولم أقصّر بشيبان التى بلغت بها المبالغَ أعراقٌ وأغصان

حدثنى علي بن أبي عبد الله الفارسى قال أخبرنى أبى قال حدثنى أحمدبن أبى طاهر قال : ناظرت أبا على البصير ، وكان لا يرضى أبا نواس ، ولا مسلم ابن الوليد ، ولا من كان فى طريقهما من الشعراء ؛ فى شعر أبى نواس ، وقلت له : والله لو كان لايجيد فى كل فن قال فيه الا فى بيت أو بيتين لكان من المحسنين المتفننين فى الاجادة ، فمن أين تدفعه عن الاحسان ! فقال لى : الشعر بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما ، وأجود شعره فى الخمر والطرد ، وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق ، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه ، فلا يحسن أن يعفى عليه ، ولا ينقله حتى يجىء به نسخا . فمن ذلك قوله :

وداونى بالتى كانت هى الداء

أخذه من قول الاعشى : وأخرى تداويت منها بها

والذى أخذه منه أحسن مما قاله . ومنه قوله :

« كان الشباب مطية الجهل »

أخذه من قول النابغة :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

ومنه قوله :

لما تبدّى الصبح من حجابه كطلعة الاشمط من جلبابه

أخذه من قول أبى النجم :

« كطلعة الاشمط من كسائه»

وقوله : « تمد عين الوحش من أقواتها »

أخذه من قول أبى النجم أيضا . هذا الى مالا يوصف من أخذه واغاراته فيما تقدمه الناس فيه فما ظنك بما يتأخر فيه عن أصحابه . ولكنه رزق فى شعره

أن سار ، وحمله الناس ، وقدمه أهل مصره مع كثرة لحن واحالة لو كشفتها لرميت باكثر شعره . وانه معذلك ليحسن كثيرا ، فاما على ما يفرط فيه الجهال فلا

حدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال **حدثنى** ميمون بن هرون الكاتب عن أحمد بن الحارث قال : لقى أبا نواس مسلم بن الوليد فقال له : ياحسن حدثني عن قولك :

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان علىَّ مأثور القبيح

لم جعلت فرسك جموحا ، ولم سميت لهوك قبيحاً ؟ فقال : يامسلم الجموح أبعد الافراس شأوا وأبطؤها فتورا ، وسميت لهوى قبيحا ايثارا للعقل لا اتباعا للجهل

قال ميمون وقال لى غيره : اجتمع أبو نواس ومسلم يوما ، فقال له مسلم : ما أعلم لك بيتا الا مدخولا معيبا ساقطا ، فأنشد أى بيت أحببت . فأنشده أبو نواس انشاد المدل :

ذكر الصبوحَ بسُحرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له مسلم : قف عند حجتك ، لم أمله صياحا وهو يبشره بالصبوح الذى ارتاح له ؟ فانقطع أبو نواس انقطاعا بينا فجمل الجواب له معارضة ، فقال له : أنشد أنت ما أحببت من شعرك ؛ فانشد مسلم :

عاصَى الشبابَ فراح غير مفنَّدِ وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس : حسبك ! حيث بلغت ! ذكرت أنه راح ، والرواح لايكون الا بانتقال من مكان الى مكان ، ثم قلت :

وأقام بين عزيمة وتجلد

فجعلته منتقلا مقيما . فانقطع مسلم . وتشاغبا وافترقا . قال ميمون والبيتان جيدان ، ولكن قل من طلب عيبا الاوجده :

حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي قال أخبرني أبي قال حدثني أحمد ابن أبي طاهر قال : حدثني أبو عبد الرحمن الضرير عبد الله بن يوسف السمرقندي الخارج مع سيار بن رافع على المأمون ، وكان راوية أديبا ، قال رأيت مسلم بن الوليد بجرجان ، وهو يتولاها مقدمي من مدينة السلام ، فسألني عمن خلفت بها من الشعراء ، فقلت له خلفت بها كوفيا وبصريا قد غلبا على الشعراء ؛ أما من الكوفيين فابو العتاهية ، وهو مقدم عندهم . فقال ويلك ! ومن أين يتقدم عندهم ، وهو يقول :

« رويدك يا انسان لا أنت تقفز »

أرأيت قوله « تقفز » هل سكنتْ بين فكي محسن قط . قلت : واما من البصريين فالحسن بن هانئ فانه يتقدم عندهم جميع نظرائه في فنون الشعر . فقال : ويحك ! وكيف يكون كذلك ، وهو يحيل في كثير مما يقول ، ويتخطى صفة المخلوق الى صفة الخالق عز وجل ! قلت : مثل ماذا من قوله ؟ قال : أما ما أحال فيه . فقوله :

وأخفتَ أهل الشرك حتى إنه ... لتخافُكَ النطفُ التي لم تُخلَقِ

فهذا مستحيل . وقوله :

إسقنيها ... سلافة ... سَبقَتْ خَلْق آدَما

فهي كانت اذ لم يكن ... ماخلا الارض والسما

وأما ما تخطاه من وصف المخلوق الى صفة الخالق عز وجل فقوله :

يجلُّ أن تلحَق الصفاتُ به ... فكلُّ خلق لخلقه مثلُ

فهذا من الاغراق المستحيل في المقول ، ومما ليس على مذهب العرب ومما لا يستحسنه إلا جاهل قوله : ... بريء من الاشباه ليس له مثل

وقوله :

تكلّ عن ادراك تحصيله   عيون أوهام الضماير
تنتسب الالسن من وصفه   الى مدى عجز وتقصير

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى قد تقدم هذا الخبر من غير هذا الوجه ، وفيه ههنا زيادة

حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن اسماعيل بن أبي محمد اليزيدى قال اختلف أخي ابراهيم بن أبي محمد وابن أخي أحمد بن محمد بن أبي محمد فى بيت أبي نواس ، ونحن بمرو ، وكان أحمد مقاربا لعمه ابراهيم فى السن، وهو :

رسم الكرى بين الجفون محيل   عفّى عليه بكا عليك طويل

فقال إبراهيم : والله ما هذا بكلام مطبوع ولا محسن ! وقال أحمد : لقد أجاد فى المعني وأحسن ! فتراضيا بمن يحكم بينهما ، واتفقا على مسلم بن الوليد ، وكان بمرو فسألاه ، فقال مسلم ان كان قول أبي العُذافر العمّى :

باض الهوى فى فؤادى   وفرخ التذكار

حسنا فان هذا حسن . فحكم لأخي على ابن أخي . وأنشد أبو العنبس فى معنى بيت أبى العذافر :

ضرام الحب عشش فى فؤادي   وحضّن فوقه طير البعادِ
وانبذ للهوى فى دَن قلبي   فعربدت الهموم على فؤادي

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن اسحاق قال حدثنا أحمد ابن الحارث قال لقي العتابى أبا نواس فقال له : يا أبا علي أما خفت الله حيث تقول :

وأخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق

فقال له أبو نواس فما خفت أنت الله حيث تقول :

ما زلتُ فى غمرات الموت مطرحا يضيق عنى وسيع الرأي من حِيَلى

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لى حتى اختلست حياتى من يدَيْ أجلى

فقال العتابى قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك أعددت لكل ناصح جوابا

حدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال حدثنى ميمون بن هارون عن أحمد ابن خلاد عن أبيه قال قال لى العتابى — وتجارينا البديع من شعره وقول أبي نواس :

لما بدا ثعلب الصدود لنا أرسلت كلب الوصال فى طلبهْ

جاء به ، والجليل يَعتلهُ منقلباً رأسُه على ذَنبه

فقال : والله إنه لشاعر ، ولكن تمادى به حب البديع حتى اغرق فيه

حدثنى على بن أبي عبد الله الفارسي قال أخبرنى أبي قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال أخبرونا عن عبد الله بن سلمة بن عياش قال بينا أنا أسير في طريق اصبهان فاذا أنا برجل عليه فرو جالس الى العين فى المنزل فقال لى : ممن الرجل ؟ فقلت من أهل البصرة . قال : أنشدنى لابى نواسكم شيئاً فانه لو كشف استه كان أحسن من قوله :

وجهُ جنان أسْرى بُستان جُمّع فيه من كل ألوان

قال فأنشدته له ، وسألته عن اسمه . فقال : كلثوم بن عمرو العتابى

حدثنى أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنى يموت بن المزرع بن يموت قال حدثنى أبى قال : انى لفى يوم من أيامى بالمرْبد اذ أقبل رجل على راحلة ،

فتشوف له الناس . فقلت من هذا ؟ فقالوا محمد بن مُناذر . فعدلت اليه فقلت سلام عليك أبا عبد الله ! قال : ومن أنت ؟ قلت أنا ابن يموت العبدى . قال : كيف حالك ؟ قلت : بخير ! قال : من شاعر العراق اليوم ؟ قلت : الحسن بن هانىء. قال : أف لك ؟ هو الذى يقول :

فلو قد زُرْتنا بين سماع وقواقيز
شربنا أبداً صرفا على وجهك بالكوز

افٍ لكم ! قلت : أبا عبد الله ان فى الحسَن دُعابه ، وهو الذى يقول :

فقلت لها ، واستعجلَتْها بوادر جرت فجرى فى جَريْهِن عبيرُ
ذرينى أُكَثّر حاسديك برحلةٍ الى بلد فيه الخصيبُ أميرُ

فقال لى : خير هذا بشرّ ذاك

أخبرنى الحسين بن محمد العرَمْرمُ قال أخبرنا محمد بن يزيد النحوى قال . قد استطرف الناس قول أبى نواس فى قِدرِ الرَّقاشىّ ولا أراه حلوا؛ لافراطه ، وهو :

ودهماءَ تُرْسيها رقاشِ اذا شَتَتْ مركَّنةِ الآذان أمّ عيال
يَغَصُّ بحيزُوم البعوضةِ صدرُها وينضَجُ ما فيها بعُودِ خِلالِ
وتَغْلى بذكر النار من غير حرّها وتُنزِلُها عفواً بغير جِعالِ
هى القِدْرُ قِدْرُ الشيخ بكر بن وائلٍ ربيع اليتامى عامَ كلّ هُزالِ

وقال ومثله قوله :

عُتِّقَتْ حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبتْ فى القوم ماثلةً ثم قصّتْ قصةَ الامم

ويستجيده خلق كثير ، وليس عندي بالمحمود لما فيه من الافراط

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني بنو نيبخت قالوا كان أبو نواس يعابث أحمد بن روح بن أبي بحر ، وكان أحمد شاعراً مليحاً ، فهجاه أبو نواس بابيات يقول فيها :

لا رعى الله ابن رَوْح وسَّخَ اسمي بلُعابهْ
لعنة الله عليه وعلى فرج رمى به
فَزْبُروهُ وانهروه وتواصَوْا باجتنابه
واقعدوا منه بعيداً وبعيداً من ثيابه
انهـا عامرةُ الاصـ طبل من شهب دوابه

فأجابه أحمد بن روح بابيات منها :

ودعيٍّ عرَّ قحطا نَ جميعاً بانتسابهْ
لوتحدَّى الكلب بالشعر تعالى عن جوابه
أورثته أمه الكـ ـناء جهلا في خطابه
فغدا العيوق من كفـ ـيه أدنى من صوابه

فقيل لا بن روح ما معنى قولك فيه :

« أورثته امه الكـناء » البيت

فقال لقوله :

انهـا عامرة الاصـ طبل من شهب دوابه

فخفف الدوابّ

حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثني ميمون بن هرون الكاتب عن ابن أبي طاهر عن يحيى بن حسان البصري قال رأى أبو نواس غلاماً حسنا فأنشدني بديها :

ومستطيل به الجمالُ على كل جميل عديم أشْباه

لو كان للشمس حسنُ صورته لاستنكفتْ عن عبادة لله

فقلتُ : كَفَرْتَ ويلك ! قال : ان الله يغفر الذنوب جميعاً . فقلت : ان الله لا يغفر أن يشرك به ! قال أنت لاتعرفُ الشرك

أخبرني محمد بن يحيى الصولى قال قال لنا المكتفى بالله : أيُّ أبيات الشعر أهتك وأفجر قائلا ؟ فقال له يحيى بن علي لا أعرف مثل قول أبي نواس :

ألا سقّنى خمراً ، وقل لى : هي الخمر ! ولا تسقنى سراً اذا أمكن الجهر

قال فقلت له : ان المأمون أمر ، وهو بخراسان ، أن يخطب بهذا البيت على المنابر ، ويقول الخاطب : يستحسن محمد قول من يقول مثل هذا

مسلم بن الوليد الانصاري

أخبرني محمد بن عبد الله البصري قال حدثنا الحسين بن اسحاق قال حدثنا أحمد بن الحارث عن محمد بن عمر قال قال مسلم بن الوليد لابي نواس، وقد اجتمعا في مجلس ، فتلاحيا على نبيذ : والله ما تحسن الاوصاف ! فقال : لا والله ما احسن أن أقول :

سُلَّتْ فسُلَّتْ ثم سُلَّ سليلُها فأتى سليلُ سليلِها مسلولا

والله لو رميتَ الناس فى الطرق لكان أحسن من هذا

حدثني أبو عبد الله الحكيمى قال حدثني ميمون بن هارون عن الحسين ابن بنت مسلم بن الوليد الانصارى قال حدثني أبى قال : كنا عند مسلم فى المسجد وهو يملي عليّ وعلى عدّة معى القصيدةَ الدالية :

لا تدعُ بى الشوقَ إنى غيرُ معمودِ

اذ أقبل أبو نواس ، فاستشرف له القوم ، فدنا فسلم ، فرفعه مسلم في

المجلس ، فلم يفعل أبو نواس . وقطع مسلم الاملاء ، ثم أقبل عليه يسأله أن ينشده من شعره ، وأبو نواس يأبى ذلك ، ثم سأله أبو نواس أن يبتدىء القصيدة من أولها ففعل الى أن انتهى الى قوله :

رأيُ المهلَّبِ أو بأسُ الأيازِيدِ

فقال مسلم ماسبقنى الى جمع يزيد أحد . فقال له أبو نواس : من هاهنا وهمت له فاستشاط مسلم لذلك

العباس بن الاحنف

حدثنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا حماد بن اسحاق قال تذاكروا بحضرة الاصمعى شعرَ العباس بن الاحنف ، فتسخَّطَه . وقال : ما يُؤتَى من جودة المعنى ، ولكنه سخيف اللفظ . الا ترى قوله :

اليومُ مثلُ الحَول حتى أرى وجهكِ والساعةُ كالشهر
ان الذى أُضمر عندَ الذى أُظهر كالقطرة فى البحر
لو شُقَّ عن قلبي قُرِى وسطَه ذكركِ والتوحيدُ فى سطر

ثم قال :

يامن تمادى قلبُه فى الهوى سال بكَ السيلُ وما تدرى
أبعدَ أن قد صرتَ أحدوثةً فى الناس مثل الحسنِ البصرى

لعمرى ان الحسن البصرى مشهور ولكن ليس هذا موضع ذكره

أُخبرنى ابراهيم بن محمد بن عرفة عن محمد بن يزيد النحوى قال : قد عابوا على العباس بن الاحنف إدخاله في الغزل هذا البيت :

فان تقتلونى لا تفوتوا بمهجتى مصاليتَ قومى من حَنيفةَ أو عِجْلِ

كما عيب على الفرزدق قوله :

يا أختَ ناجيةَ بن سـامةَ إننى أخشى عليك بنىَّ إن طلبوا دمى

وقالوا : ما للمتغزل وذكر الاولاد والاحتجاج بطلب الثارات ، هلا قال كما قال جرير :

قتلننا ثم لم يُحْيِين قتلانا

وكما يروى عن ابن عباس رحمه الله تعالى ـ فانه وان كان فى باب الجد اشكلُ بمذهب الغزل ـ وهو قوله :

هذا قتيل الحب لا عقلٌ ولا قَوَد

ولقد ملَّح المحاربى فى قوله :

لما رأتْ مقتلى قالت لجارتها : لقد قَتلتُ قتيلا ماله خَطرُ

قتلتُ شاعرَ هذا الحيِّ من مضرٍ والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فهذا على حال أقرب

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى احمد بن اسماعيل قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائنى انه قال : العباس بن الاحنف فى الغزل مثل أبى العتاهية فى الزهد يكثران الحزَّ ولا يصيبان المفصل

حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن سنَين قال حدثنا محمد بن حبيب قال سمع ابن الاعرابى قول ابن الاحنف :

ولما رأت حرصى عليها تعجبت وحُقَّ على المعشوق أن يتعجبا

فقال : سبحان الله ! ان خالق هذا وخالق رؤبة لواحد حين يقول :

وقاتم الاعماق خاوى المخترَقْ

حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا عمر بن شبة قال رآني محمد بن بشار بن برد ، وأنا اكتب شعر العباس بن الاحنف ،وكنت أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لا أقرأتك شعر أبي ، وأنت تكتب هذا ! قلت : فاني أتركه

أخبرني الصولي قال حدثنا احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني احمد بن حمدون قال : أنشدت غُصين بن برّاق الاسدي بيتي العباس بن الاحنف :

نزف البكاء دموعَ عينك فاستعر عينا لغيرك دمعها مِدرارُ
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عينا للبكاء تعار

فحلف ان البيت الاول لرجل عندهم وانه لا يعرف الثاني

أخبرني محمد بن يحيى قال يروى ان العباس بن الاحنف دخل على الذلفاء جارية ابن طَرْخان فقال : أجيزي هذا البيت :

أهدَى له أحبابُه أُترجَّةً فبكى وأشفق من عِيافة زاجر

فقالت :

خاف التلوُّنَ اذ أتته لانها لونان باطنها خلاف الظاهر

فقال : لئن ظهر هذا البيت لادخلتُ لكم منزلا أبداً . ثم ضمه الى بيته

أخبرني الصولي قال حدثنا الحسين بن محمد بن فهم قال سمعت العطوي يقول : كان العباس بن الاحنف شاعراً مجيداً غزلا ، وكان أبو الهذيل يبغضه ويلعنه لقوله :

اذا أردتُ سُلوّاً كان ناصرَكم قلبي ، وما أنا من قلبي بمنتصر
فأكثروا وأقلوا من إساءتكم فكل ذلك محمول على القدَر

فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ، ويقول : يعتقد الكذب والفجور في شعره

قال الصولى : فأنشدنى محمد بن العباس اليزيدى قال سمعت احمد بن عبدالله يقول : ما يروى للعباس بن الاحنف هجاء الا هذا وكان يستضعفه :

يا من يكذب أخبار الرسول لقد أخطأت فى كل ماتأتى وماتذر

كذّبتَ بالقدر الجارى عليك، فقد أتاك منى بما لا تشتهى القدر

قال الصولى : ولعل هذا فى أبى الهذيل

كلثوم بن عمرو العتابى

أخبرنى محمد بن يحيى قال كان أبو أحمد يحيى بن على المنجم قد ناظر رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الاحنف والعتّابى فعمل يحيى فى ذلك رسالة ، وانفذها الى على بن عيسى لان الكلام كان بحضرته قال الصولى : وقد حضرت أنا ذلك المجلس ، فكان مما خاطبه به ان قال : ما أهّل نفسه العتّابىُّ قط لتقديمها على العباس بن الاحنف في الشعر ، ولو خاطبه بذلك مخاطب لدفعه وانكره ، لانه كان عالمـا لايؤتى من معرفة بالشعر ، ولم أر أحداً من العلماء بالشعر قط مثّل بين العباس والعتابى فضلا عن تقديم العتابى عليه لتباينهما فى المذهب . وذلك أن العتّابى متكلف والعباس يتدفق طبعا . وكلام هذا سهل عذب ، وكلام ذاك متعقد كزّ . ولشعر هذا ماء ورقة وحلاوة ، وفى شعر ذاك غلظ وجساوة . وشعر هذا فى فن واحد ــ وهو الغزل ــ فاكثر فيه واحسن ، وقد افتنّ العتابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه به . وان من أشعر شعر العتابى لَقصيدته التى يمدح فيها الرشيد وأولها :

ياليلةً لى بحُوّارينَ ساهرةً حتى تكلم فى الصبح العصافير

فقال فيها :

فى ما قِبيَّ انقباضٌ عن جفونهما وفى الجفون عن الآماق تقصير

وهذا بيت أخذه من قول بشار الذي أحسن فيه غاية الاحسان وهو قوله :

جفت عينى عن التغميض حتى كانّ جفونهـا عنها قصـار

فمسخه العتابى . على أن بشاراً قد أخذه من قول جميل :

كأنّ المحبُّ قصير الجفون لطول السُّهاد ولم تقصُرِ

الا أن بشاراً قد أحسن فى أخذه ، ولم يبلغ جميلا ، وجاء هذا الى المعنى قد تعاوره شاعران محسنان مقدّمان وأحسنا فيه ، فنازعهما إياه فأساء ، وحق من أخذ معنى ، وقد سُبق اليه أن يصنعه اجود من صنعة السابق اليه أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه فأما اذا قصّر عنه فانه مسىء معيب بالسرقة مذموم فى التقصير . ولقد هاجى أبو قابوس النصرانى ، فغُلب عليه فى كثير مما جرى بينهما على ضعف مُنّة أبى قابوس فى الشعر ثم قال فى هذه القصيدة :

ماذا عسى مادح يُثنى عليكَ وقد ناداك فى الوحى تقديس وتطهير

فُتّ المَادح إلا أن ألسُنَنا مستنطَقات بما تخفي الضمَايير

فقال « المَادح » والمدائح أحسن منها وأخف على السمع وأشبه بألفاظ الحذّاق والمطبوعين ، وقال « مستنطقات » ونواطق أحسن واطبع ، ثم قال « الضمَايير » فختم البيت منها بأثقل لفظة لو وقعت فى البحر لـكدرته ، وهى صحيحة ، ولكنها غير مألوفة ، ولا مستعذبة ، وما شىء املك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن اللفظ ، وهذا عمل التكلف وسوء الطبع . وللعباس احسان كثير

اخبرنى محمد بن يحيى قال حدّثنى احمد بن ابراهيم الغَنَوى قال : كنا عند هلال بن العلاء فذكروا العتابى فقال له رجل هو كـزّ لارقة له . فقال هلال : أتقول هذا لمن يقول :

رُسُل الضمير اليـك تترَى بالشوق مُتعَبـةٌ وحَسرى

وهى أبيات

اشجع السلمى

اخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبدالله بن الحسين قال قال لى البحترى دعانى على بن الجهْم .فمضيت اليه ، وأفضنا فى اشعار المحدَثين الى أن ذكرنا أشْجع السلَمى ، فقال لى : انه يُخلِى ، وأعادها مرات ولم افهمها ، وأنِفتُ أن اسأله عن معناها ، فلما انصرفت افكرت في الـكلمة ونظرت في شعر أشجع فاذا هو ربما مرت له الابيات مغسولة ليس فيها بيت رائع ، واذا هو يريد هذا بعينه أنه يعمل الابيات ولا تصيب فيها بيتا نادرا كما ان الرامى اذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشىء قيل : اخلى . وكان على بن الجهم عالما بالشعر

وأخبرنا الصولى قال حدثنى على بن العباس النوبختي قال حدثنى البحترى قال كنت فى مجلس فيه علي بن الجهم ، فتذاكرنا الشعراء المحدثين ، فمر ذكر أشجع . فقال علي : ربما أخلى . فلم أدر ما قال ، وأنفت من سؤاله عن معناه ، وانصرفت ، فنظرت فى شعر أشجع فاذا هو ربما مرت له الابيات مغسولة خالية من معنى ولفظ ، فعلمت أنه أراد ذلك وأن معناه أن الرّامى اذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشىء قيل « أخلى » فجعل ذلك قياسا

محمد بن مُناذر

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمـد بن عبد الرحمن الذارع قال حدثنا ابن عائشة قال قال أبو العتاهية لابنِ مُناذِر : ان كنتَ اردت بشعرك العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً ، وان

كنت أردت أهل زمانك فما أخذت ما آخذنا ؛ أخبرنى عن قولك :

ومن عاداك لاقى المَرْمَرِيسا

أى شىء المرمريس ؟

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى النضر بن عمرو عن المازنى قال حدثنا حيّان قال : دفع إلىّ ابن مناذر قصيدته الطويلة وقال : اعرضها على أبى عبيدة . قال فأتيته على باب أبى عمرو بن العلاء فقرأت عليه قدر خمسة أبيات منها ، فلم تعجبه وقال : دعنى من هذا ؛ فانى قد تشاغلت بحفظ القرآن عن ذا . ووجدت بخط ابن مهرويه قال حدثنى العباس بن ميمون قال : سمعت الاصمعى يقول : حضرنا مأدُبة وأبو محرز خَلَفٌ الاحمر وابن مناذر معنا ، فقال له ابن مناذر : يا أبا محرز ان يكن امرؤ القيس والنابغة وزهير ماتوا فهذه أشعارهم مخلَّدة ، فقس شعرى الى شعرهم . قال فأخذ صَحْفَة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه

وجدت بخط ابن مهرويه حدثنى أبو محمد قال حدثنى حماد قال قال ابن مناذر قلت :

يقدحُ الدهر فى شَماريخ رَضْوَى

ثم مكثت حولا فسمعت قائلا يقول «هَبُّود » فقلت: ما هبود ؟ قال : جبيل فى بلادنا . فانفتح لى الشعر فقلت :

ويحُطُّ الصخور من هَبُّودِ

المؤمّل بن أميل المحاربى

حدثنى علي بن هارون المنجم عن أبيه عن جده قال دخل المؤمّل بن أُميل مسجد الكوفة فى يوم جمعة ، وقد نمى الى الناس خبر وفاة المهدى ، وهم يتوقعون

قراءة الكتاب عليهم بذلك . فقال رافعاً صوته :

مات الخليفة أيها الثقلانِ

قال فقال جماعة من الادباء : هذا أشعر الناس ؛ نعى الخليفة الى الجن والانس فى نصف بيت ، وأمدّه الناس أبصارهم وأسماعهم متوقعين لما يُتمّ به البيت فقال :

فكأننى أفطرتُ فى رمضانِ

قال فضحك الناس به وصار شُهرة

العمانى الراجز

أخبرنى محمد بن العباس قال حدثنا أبو الحسن الأسدى قال حدثنا حماد ابن اسحاق قال سمعت أبي يقول : ما رأيت أحداً قط أعلم بالشعر من الاصمعى ، ولا أحفظ لجيّده ، ولا أحضر جواباً منه ! ولو قلت : انه لم يك مثله ، ما خفت كذبا ! لقد استأذن علىّ يوماً وعندى أخ للعمانى الراجز حافظ راوية . فلما دخل عَبِث به أخو العُمانى ، فقال : من هذا ؟ أهو الباهلى الذى يقول :

فما صَحفَةٌ مأدومةٌ بإِهالةٍ بأطيب من فيها ولا أقِطٌ رطْبُ

فقال له قبل أن يستتم كلامه هو على كل حال أصلح من قول أخيك العُمانى :

يا رُبَّ جاريةٍ حوراءَ ناعمة كأنها عُومَةٌ فى جوف راقودِ

قال فقلت له : أ كنت أعددت هذا الجواب ؟ قال : لا ؛ ولكن ما مر بى شىء قط إلا وأنا أعرف منه طرفا

أخبرنا محمد بن العباس قال حدثنا المبرد قال دخل العمانى الراجز على الرشيد ، فأنشده أرجوزة يصف فيها فرسا فقال:

كأن أذنيه اذا تشوّفا قادمةً أو قلما محرفا

فقال له الرشيد : قل « تخال » حتى يستوى الاعراب

بكر بن النطاح

أخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى عن محمد بن يزيد المبرد قال : فى المحدثين إسراف وتجاوز وغلو وخروج عن المقدار . من ذلك قول بكر ابن النطاح :

تمشى على الخزّ من تنعُّمها فتشتكى رجلُها من النَّزف
لو مر هارون فى عساكره ما رفعت طرفها من السُّجُف

الفضل الرقاشى

حدثنى أحمد بن محمد الجوهرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا ابن عائشة عن بعض رجاله قال : مر أعرابى بالفضل الرقاشى يوماً وهو يتكلم ، قال فوقف عليه يستمع ، فظن فضل أنه قد أعجب بكلامه ، فقال له : يا اعرابى ما البلاغة فيكم ؟ قال : الايجاز ! قال : فما تعدُّون العِىَّ فيكم ؟ قال : ما كنتَ فيه منذ اليوم !

قال أحمد بن محمد الحلوانى : وجدت بخط ابن شاهين حدثنى أحمد بن معدان الكوفي قال حدثنى أخى محمد بن معدان قال كنت فى مسجد الرُّصافة ، فاختلف قوم فى أبى نواس والفضل الرقاشى أيهما أشعر ، فتراضوا بأبى على المبَّارى ، وكان من أهل الادب ، فتحاكموا اليه ، فقالوا : ان بعضنا قدّم أبا نواس ، وبعضنا قدم الفضل الرقاشى ، فما تقول أنت ؟ قال : أقول أن ضُراط أبى نواس فى سجّينٍ أكثر من حسنات الرقاشى فى عليين !

محمد بن يسير الحميري

أخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى عن محمد بن يزيد المبرد قال أخطأ محمد بن يسير فى قوله :

ولو قَنِعتُ أتانى الرزق فى دعة ؛ ان القُنوع الغِنى لا كثرةُ المال

لان القنوع انما هو السؤال والقانع السائل قال الله تبارك وتعالى « فكلوا منها وأطْعِموا القانع والمُعترّ » فالمعتر الذى يتعرض ولا يسأل ؛ يقال : قنَع يقنَع قُنوعاً اذا سأل فهو قانع لا غير ، واذا رضى قيل : قَنِع يقنَع قناعة فهو قَنِع وقانع جميعاً

محمد بن وهيب الحميرى

حدثنى عبد الله بن يحيى العسكرى عن أبى اسحاق الطلحي قال أنشدنى أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل لمحمد بن وُهَيب اليه ، قال أحمد وأخطأ فيه :

تفديكَ نفسى يطول يوم علىَّ فى اليوم لا أراكا

وهى أبيات لأحمد عنها جواب

دِعبل بن على الخزاعى

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى هارون بن عبد الله المهلبى قال كنا فى حَلْقة دِعْبل فجرى ذكر أبى تمام فقال دعبل : كان يتتبَّع معانىَّ فيأخذها . فقال له رجل فى مجلسه : ما من ذلك أعزَّك الله ؟ قال قلت :

إنّ امرأ أسدى الىّ بشافع إليه ويرجو الشكر منى لأحمقُ

شفيعَك فاشكرْ فى الحوائج إنه يصونُك عن مكروهها وهو يُخلق

فقال له رجل : فكيف قال أبو تمام ؟ قال قال :

فلقيتُ بين يديك حلوَ عطائه ولقيتَ بين يدىَّ مُرَّ سؤاله

واذا امرؤٌ أسدى الىّ صنيعةً من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل : أحسن والله ! قال : كذبت قبحك الله ! قال : والله لئن كان ابتدأ هذا المعنى وتبعته فما أحسنت ، ولئن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك . قال فغضب دعبل . قال محمد وشعر أبى تمام أجود مبتدءاً ومتبعاً وهو أحق بالمعنى . وقد تبع البحترى أبا تمام ، فقال فى هذا المعنى :

وعطاء غيرك ان بذلت عنايةً فيه عطاؤك

اسحاق بن ابراهيم الموصلى

أخبرنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا أبو العيناء قال أنشد اسحاق الموصلي الاصمعىَّ قوله فى غضب المأمون عليه :

يا سرحة الماء قد سُدَّتْ موارده أما اليكِ طريقٌ غيرُ مسدود

لحائمٍ حام حتى لا حِيامَ به مُحلأً عن طريق الماء مطرود

فقال الاصمعى : أحسنت في الشعر غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسى لعابتها

أخبرنى محمد بن يحيي قال حدثنى محمد بن موسى البربرى عن حماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال عيب على أبي قوله :

وأبرحُ ما يكونُ الشوقُ يوماً إذا دنتِ الديار من الديار

فعابوا قوله « يوماً » فقال لهم : لعمرى انه حشو لا زيادة فيه ولكن ضعوا مكانه مثله أو أجود منه ، فاجتمع جماعة ونظروا فلم يجدوا للبيت حشواً أصلح من قوله يوماً ، الا أن اسحق غيره بعد ذلك فقال :

وكل مسافر يزداد شوقاً

أخبرني أبو الحسن على بن هارون قال ابتدأ اسحاق فى قصيدته التى امتدح فيها الواثق بقوله :

ضنّتْ سعادُ غداة البين بالزاد وأخلفتك فما تُوفى بميعاد

وما أعجب أمر اسحاق فى هذا الابتداء واستجازته أخذه إياه نقلا مع علمه بقبيح ما فى السرق الذى هذه سبيله . قال الاحوص :

ضنت سعاد غداة البين بالزاد وآثرت حاجة الثاوى على الغادى

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : هكذا قال أبو الحسن والرواية المشهورة الصحيحة فى بيت الاحوص :

ضنت عقيلة لما جئت بالزاد

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى عن أخيه أحمد بن محمد اليزيدى قال : لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان ــ وهو القصر الذى كان للعباسة ــ جلس فيه وجمع أهل بيته وأصحابه، وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج ، وجعل سريره فى الايوان المنقوش بالفسافسا الذي كان فى صدره صورة عنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع الجوهر ، على رأسه التاج الذى فيه الدرّة اليتيمة وفى الايوان أسرّة أبنوس عن يمينه ويساره من حد السرير الذى عليه المعتصم الى باب الايوان ، فكلما دخل رجل رتبه هو بنفسه فى الموضع الذى يراه . فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم . فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم الموصلى فى النشيد ، فأذن له فأنشده شعراً ما سمع الناس أحسن منه في صفته وصفة المجلس، الا أن أوله نسيب بالديار القديمة وبقية آثارها ، فكان أول بيت منها :

يادارُ غيّركِ البلى فمحاكِ ياليت شعرى ما الذى أبلاكِ

فتطير المعتصم ، وتغامز الناس ، وعجبوا كيف ذهب هذا على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك . فأقمنا يوما وانصرفنا ، فما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم الى سُرَّ مَنْ راى ، وخرب القصر . وحدثني عبد الله بن مالك النحوى قال حدثني حماد بن اسحاق بن ابراهيم أن أول هذه القصيدة :

يا دار هندٍ ما الذى لاقاكِ[1] بعــد الجميع وما الذى أبلاكِ
ان كان أهلُكِ ودّعوكِ فأصبحوا فِرقا وأصبح دارسا مَغناك
فلقد نراك ونحن فيك بغبطةٍ لو دام ما كنا عليــه نراك

مروان بن ابى الجنوب

حدثنا محمد بن يحيي الصولى قال : سمعت المكتفى بالله يقول لمتوّج بن محمود بن مروان بن يحيي بن مروان بن أبي حفصة : يقول جدك مروان الاصغر لعنه الله :

وحكّم فيهـا حاكِمَيْن أبوكُم هما خلعاه خلع ذى النّعل للنعل

فقال : وما على من وزرهم ! قال : أنت على مذهبهم ! وما أحسن ما قال البحترى فى أبيك ، أنشدْه ياصولى ! فقلت : ان هذا يشكونى وما أحب كلامه، وسيدنا أحفظ للابيات مني . فقال : أنشدْه ، وزد فى صوتك . فأنشدت :

يا عجبًا من حِلمك العازبِ وعقلك المستهلَك الذاهبِ
ومن وصيف وهو مستقدِمٌ يبصُق فى شَعر استِكَ الشائب
إن اكسدتْ سوقُك اوأخلقتْ بضاعة من شِعرك الخائب
أنشأتَ كى تُنفِقها مُزْريا على علىّ ِ بن أبي طالب

---

(١) وفي رواية « عفاك »

قد آن أن يبرُد معناكم لولا لجاجُ القَدَر الغالب

قال : قال المكتفى قد برد معناهم ، والحمد لله الذى جعل ذلك فى أوانى

وحدثنا محمد بن يحيى قال : كنا يوما عند عبد الله بن المعتز ، فقرأ شعراً لمتوّج بن محمود بن مروان الاصغر ابن أبي الجنوب بن مروان الاكبر ، وكان شعراً رديئا جداً ، فقال : أشبه لكم شعر آل أبى حفصة وتناقصه حالا بعد حال . فقلْنا : إن شاء الامير . فقال : كانه ماء أسخن لعليل فى قدح ثم استغنى عنه فكان أيام مروان الاكبر على حرارته ، ثم انتهى الى عبد الله بن السِبط ، وقد برد قليلا ، ثم الى إدريس بن أبى حفصة ، وقد زاد برده ، والى أبى الجنوب كذلك ، والى مروان الاصغر ، وقد اشتد برده ، والي أبى هذا متوّج ، وقد ثخن لبرده ، والى متوج هذا ، وقد جمد فلم يبق بعد الجمود شيء

أخبرنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه ، قال أنشد خالى أبو العباس أحمد بن أبي كامل يوماً شعر مروان الاصغر الذى يقول فى أوله :

ألا ياليت أن البين بانا وقيل فلانة عشقت فلانا

قال : فلان أنا ، وفلانة امرأته

أخبرنى على بن هارون قال أخبرنى عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر عن أبيه قال : أنشد مروان بن أبي الجَنُوب أبا هِفّان شعرا له فى المتوكل يقول فيه :

الشعر أخَّرهم ، والشعر قدَّمنى والشعر أبعدهم ، وقال لى ادْخلِ

فقال أبو هفان : فى الحِرِمّ

أبو تمّام الطائى

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن الحسن اليشكرى قال : أُنشد أبو حاتم السجستانى شعراً لابي تمام ، فاستحسن بعضه ، واستقبح بعضا ، وجعل

الذي يقرأ عليه يسأله عن معانيه ، فلا يعرفها أبو حاتم ، فلما فرغ قال ما أشبه شعر هذا الرجل إلا بخُلْقان لها روعة ، وليس لها مُفتَّش

أخبرني عبيد الله بن احمد قال أخبرنا أحمد بن محمد عن علي بن مهدي الكسروي قال حدثني البحتري الوليد بن عبيد ، وأخبرني الصولي قال قال محمد بن داود حدثني البحتري قال سمعت ابن الاعرابي يقول ـ وقد أُنشد شعراً لأبي تمام ـ : ان كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل !

أخبرني محمد بن يحيى قال قال محمد بن داود حدثني بن مهرويه قال حدثني أبو هفان قال قلت لابي تمام : تعمِد الى دُرّة فتلقيها في بحر خُرْءٍ فمن يغوص عليها حتى يخرجها غيرك

أخبرني عبيد الله بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن محمد عن علي بن المهدي قال سمعت حذيفة بن محمد الطائي الكوفي ، وكان من العلماء ، يقول : أبو تمام يريد البديع فيخرج الى المحال . وروى هذا الحديث محمد بن داود عن ابن مهرويه قال سمعت حذيفة بن محمد يقوله

أخبرني الصولي قال قال محمد بن داود حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال : سمعت دِعْبل بن علي يقول : لم يكن أبو تمام شاعراً انما كان خطيباً ، وشعره بالكلام أشبه منه بالشعر قال وكان يميل عليه ، ولم يدخله في كتابه كتاب الشعراء

وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني هارون بن عبد الله المهلبي قال سئل دعبل عن أبي تمام فقال : ثلث شعره سرقه ، وثلثه غثّ أو قال غُثاء ، وثلثه صالح . وروى هذا الحديث محمد بن داود عن ابن مهرويه عن الهيثم بن داود قال سئل دِعبل . وذكره

وقال محمد بن داود : سمعت عبيد الله بن سليمان يستغثّ شعر أبي تمام

ويكرهه ، فقلت له : انت احق الناس بألا تقول فيه هذا لانه مادحك ومادح اهلك ! فقال : لايشبه الحق شيء

قال محمد وكانت ابتداءات شعره بشعة منها قوله :

قَدْكَ أَتَّئِبْ أَرْبيتَ فى الغُلَواءِ

قدك : حسبك ، واتئب : استحْي ياهذا ، واربيت : زدت ، فى الغلواء : فى الارتفاع فى عذلى ، والغالى فى الشيء الزائدفيه . ومنها قوله :

تَخَشَّنْتِ عليه أختَ بنى خُشَيْنِ

وقوله : كذا فليجلَّ الخطب وليَفدحِ الامرُ

قال وكان بعضهم يقول يلزم أبا تمام أن ياتى بمحمد بن حُميد مقتولا ثم يقول:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر

فأخبرنا الصولى قال حدثنى أحمد بن موسى قال أخبرنى أبو الغمْر الانصارى عن عمر بن ابى قطيفة قال رأيت أبا تمام في النوم ، فقلت لم ابتدأت بقولك :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

فقال لى : ترك الناس بيتا قبل هذا ، انما قلت :

حرامٌ لعين أن يَجِفَّ لها شُفْرُ   وأن تَطعَم التغميض ما أمتَعَ الدهر

كذا فليجل الخطب

أخبرنى الصولى قال حدثنا جماعة عن أبى الدقاق قال قرأت على أبى تمام أرجوزة أبى نواس التى مدح بها الفضل بن الربيع « وبلدة فيها زَوَر » فاستحسنها وقال : سأروض نفسى فى عمل مثلها . فجعل يخرج الى الجنينة ، ويشتغل بما يعمله ويجلس على ماء جار ، ثم ينصرف بالعشى ، حتى فعل ذلك ثلاثة أيام ، ثم خرّق ما عمل ، وقال : لم أرض ما جاءنى

أخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى عن محمـد بن يزيد المبرد قال :
مما يعاب به أبو تمام قوله :

تَنْفَى الحربُ منه حين تَغلى مَراجلها بشيطانٍ رجيم

فجعل الممدوح هو الشيطان الرجيم. قال : ومن سخيف شعره قوله :

أفعِشتَ حتى عِبتهم قل لى متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدقُ

قوم اذا اسودَّ الزمان توضَّحوا فيه فغودر وهو منهـم أبلق

قال احمد بن محمد الحلوانى : ذكر أحمد بن عبيد بن ناصح انه قال لأبى تمـام ـ وكان يجىء الى المسجد الجامع ينشد أشعاره ـ فأنشد وهو يصول به :

لو خر سيف من العَيُّوق مُنصَلِتاً ما كان إلا على هاماتهم يقعُ

فقلنا ما فى الدنيا أحد أذل من هؤلاء ، لا يرفع أحـد سيفه الا قتلهم من غير أن يضرب به انسان ! فقال أبو تمام قال زهير :

وإن يُقتَلوا فيُشتفى بدمائهم وكانوا قديما من مناياهم القتل

فقلت : انما وصف أنهم لا يموتون الا تحت السيوف ، وأنت قلت : لو خر سيف لم يقع الا على هاماتهم . قال : وقلت للطائى يوما ـ وقد أنشـدنا مرثيته محمدَ بن حميد ـ :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يَفضْ ماؤها عُذر

فقلت : عجزه لا يشبه صدره ، انما كان ينبغى أن تذكره بمدح ورقة ثم تقول :

وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

ولا يقال « كذا فليقتُلنا الله » انما يقال « كذا فليصبنا أبداً » قال وقلت لأبى تمام : أخبرنى عن قولك :

كأن بنى نبهان يومَ وفاته نجومُ سماء خرَّ من بينها البدر

أردت أن تصف حسن حالهم بعده أو سوء حالهم ؟ قال : لا والله إلا سوء حالهم ؛ لان قمرهم قد ذهب . فقلت : والله ما تكون الكواكب أحسن ما تكون الا اذا لم يكن معها قمر ، ألا قلت كما قال أبو يعقوب اسحاق بن حسان الخريمي:

بقية أقمار من العز لو خبَتْ لظلت مَعَدٌّ فى الدُّجى تَتَسَكَّع

إذا قمر منها تغوَّر أو خبا بدا قمرٌ من جانب الافق يلمع

قال فوجم وسكت

قال عبد الله بن المعتز فى رسالة نبه [فيها] علي محاسن شعر أبى تمام ومساويه : ربما رأيت فى تقديم بعض أهل الأدب الطائىَّ على غيره من الشعراء افراطاً بيّناً ، فاعلم أنه أوكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته فى الشعر لما يدعوه اليه اللجاج ، فاما قولنا فيه فانه بلغ غايات الاساءة والاحسان ، فكأن شعره قوله :

إن كان وجهكَ لى تترَى محاسنه فان فعلكَ بى تترى مساويه

فما أنكر عليه قوله فى قصيدة :

تكاد عطاياهُ يُجَنُّ جنونها اذا لم يعوّذها بنغمةِ طالب

ولَم يجن جنون عطاياه انتظاراً للطلب ؟ يبتدىء بالجود ويستريح ! وفيها يقول :

يقود نواصيها جُذَيلُ مَشارقٍ اذا آبَهُ همٌّ عُذَيقُ مغاربِ

عنى أنه كثير الاسفار ، فأراد بذلك قول القائل : أنا جُذيلها المحكك وعُذيقها المرجَّب . وقوله في قصيدته التي أولها :

سرتْ تستجيرُ الدمعَ خوفَ نَوَى غدٍ وعاد قتاداً عندها كلُّ مَرقدِ

لعمرى لقد حرَّرتَ يوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يُبرِّد

فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجاً حسنا ولا تحسن فى كل شيء . وقوله :

لو لم تَدارَكْ مسنَّ المجد مذ زمنٌ بالجود والبأس كان المجدقد خَرِفا

فقوله « مسنّ المجد » من البديع المقيت . وقال يصف المطايا :

إرقالُها يَعضيدُها ووسيجها سَعدانها وذَميلُها تنوّمُها

الارقال ضرب من السير ، وكذلك الوسيج ، والذميل . واليعضيد نبت ، وكذلك السعدان ، والتنوم يعني أنه لا علف لها الا السير . وقد سُبق الى هذا المعنى ، وكسته الشعراء من الكلام أحسن من هذه الكسوة . وقال :

تسعين ألفا كآساد الشَرى نَضِجتْ أعمارُهم قبل نُضج التين والعنب

وقد سبق الناس الى عيب هذا البيت قبلي وهو من خسيس الكلام . وقال :

شاب رأسى ، وما رأيتُ مشيب الـ رأس الا من فضل شَيب الفؤاد

فياسبحان الله ما أقبح مشيب الفؤاد ! وما كان أجرأه على الاسماع في هذا وأمثاله . وقال :

كان فى الأجفَلَى وفى النقَرَى عُرْ فُك نضَر العموم نضر الوحاد

يقال « دعاهم الجفَلَى » اذا دعاهم كلهم فأجفلوا . ويقال « دعاهم النقَرَى » اذا دعاهم واحداً واحداً ، وهذا من الكلام البغيض والغريب المستكره من البدوى ، فكيف به اذا جاء من ابن قرية متأدب ؟ وقال في وقعة لبابك انهزم فيها ومدح الافشين :

ولّى ولم يظلمْ وما ظلم امرؤٌ حثَّ النجاء وخلفه التنّينُ

فلو كان أجهد نفسه في هجاء الافشين هل كان يزيده على أن يسميه التنين ؟ وما سمعت أحداً من الشعراء شبه به ممدوحاً بشجاعة ولا غيرها . وقال

في مثل ذلك :

عَلَوْا بجنوبٍ موجَداتٍ كأنها جُنوبُ فيول ما لهنّ مضاجع

أراد أنهمْ لا يُغلبون ولا يُصرعون كما أن الفيلة لا تضطجع . وهذا بعيد جداً من الاحسان . وقال :

ذهبتْ بمذهبه السماحةُ فالتوتْ فيه الظنون أمُذهبٌ أم مَذهبٌ

يريد غلبت على مذهبه السماحة . فكأن فيها مذهبا يظنه بعض الناس . وقال :

لو لم يمتْ بين أطراف الرّماح إذاً لمات إذ لم يمتْ من شدةِ الحزَن

فكأنه لو نصر أيضاً وظفر كان يموت من الغم حيث لم ينصر ويقتل ، فهذا معنى لم يسبقه أحد الى الخطأ في مثله . وقال :

إذا فُقد المفقودُ من آل مالك تقطع قلبي رحمةً للمكارم

وهذا قد عيب قبلنا . وقالوا : تقطّع رحمة للمكارم من كلام المخنثين

وقد كان الناس قبلنا ينكرون على الشاعر أقل من هذه المعايب حتى هجنوا شعر الاخطل ، وقدّموا عليه بثلاثة أبيات لم يصب فيها ، وهو شاعر زمانه ، وسابق ميدانه . من ذلك قوله :

لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعةً الى الله منها المشتكى والمعوّلُ

فانكروا عليه في هذا البيت ما أظهر من الجزع ، وعظم من فعل عدوه به ، وقوله :

بنى أميةَ إنى ناصحٌ لكم فلا يبيتنّ فيكم آمناً زُفرُ

فعظم قدر عدوه ومن يهجوه حتى خوف الخليفة منه . وقوله :

قد كنت أحسبه فينا وأنبؤهُ فاليوم طير عن أثوابه الشرر

فأراد أن يمدحه فهجاه . فكيف نجيز للمحدثين مع تصفحهم لاشعار الاوائل وعلمهم بها مثل هذا الجنون

نرجع الآن الى ما ابتدأنا به . فمن ابتداآته المذمومة قوله :

خشُنتِ عليه أختَ بني خُشينِ

وهذا الكلام لا يشبه خطاب النساء في مغازلتهن ، وانما أوقعه فى ذلك محبته هاهنا للتجنيس ، وهو بهجاء النساء أولى . وقال :

لما تفوّفَتِ الخطوبُ سوادها ببياضها عَنيتْ به فتفوفا

فسرقه من قول الآخر :

قصر الليالى خطوهُ فتدانى وثنيْن قائم صُلبه فتحانى

ما بالُ شيخ قد تخدّد لحمُه أفنى ثلاث عمائم ألوانا

سوداء داجيةً وسحقَ مفوّفٍ واحدّ لوناً بعد ذاك هجانا

ومن استعماله الغريب الذى كان يستبشع مثله من العجاج ورؤبة قوله — وهو يصف ظبية :

تقرو باسفله رُبولا غضّةً وتَقيل أعلاه كناسا فَوْلفا

أراد ملتفاً ويقال الانسان يقرو الارض اذا سار فيها ينظر حالها وأمرها .

والربول : جمع ربَل ، وهو نبات يصيبه برد الليل ونداه فينبت بالمطر . والكناس : مَوْلِج للوحش من البقر والظباء تستظل فيه . وقوله :

أدنيتُ رحلى إلى مدْن مكارمه إلىّ يهتبل الذْ جئت أهتبل

« الذ » بمعنى الذى ، وقال :

اذا مشى يمشى الدِفِقَّى أو سرى وصل السُرى أو سار سار وجيفا

الدفقى مشية سريعة . قال الشاعر :

من الخفرات لا تمشى الدِفقَّى ولا تختال فى الثوب المُعار

وقال الطائى فى مثل ذلك :

وقد سد مندوحة القاصعا ء منهم وأمسك بالنافقاء

القاصعاء جحر اليربوع الاول الذى يدخل فيه ، والنافقاء موضع يرققه من جحره فاذا اتى من قبل القاصعاء ضرب النفقاء ففتحه . ولم نعب من هذه الالفاظ شيئا غير أنها من الغريب المصدود عنه ، وليس يحسن من المحدثين استعمالها لانها لا تجاور بأمثالها ولا تتبع أشكالها ، فكانها تشكو الغربة فى كلامهم ، ألا ترون بعد قوله :

قرُبَ الحيا وانهلّ ذاك البارق والحاجة العُشراء بعدك فارقُ

ومن قوله فى الغزل :

أيامن شفَّنى وصبرت حتى طننتُ بأن نفسى نفسُ كاب

ومن قوله :

به عاش السماحُ ، وكان دهراً من الاموات ميتا فى لِفافَهْ

وما كان أحوجه الى أن يستعمل ما مدح به الحسن بن وهب حيث يقول :

لم يتَّبعْ شَنِعَ الـكلام ولا مشى مشىَ المقيَّد فى حدود المنطق

وقال :

ألا لا يمدّ الدهرُ كفًّا بسيٍّ الى مُجتدِى نصر فتُقطعْ من الزَّند

فتجاوز حد المدح ، ولم يجىء بشىء فى ذكر زند يد الدهر . وقال يصف المطايا :

لو كان كلفها عُبيدٌ حاجةً يوما لزَنّى شدْقما وجديلا

يعنى عُبيد الراعى . ما أخس قوله « لزنى شدقما وجديلا » وما معني تزنيا

ناقة أو جمل أو بهيمة ؟ وما أشبه هذا بقول عبيد الراعي :

الى المصطفي بِشرِ بن مروان ساورتْ بنا الليلَ حُولٌ كالقِداح ولُقّحُ

الناقة الحائل : التي لم تحمل تلك السنة . واللقح : الحوامل

تَلتْها بنارُوح زَواجل، وانتحتْ بأجوازها أيدٍ تَجدُّ ، وتمزح

الاروح الذى فى صدر قدمه انبساط

فظلّتْ بمجهول الفلاة كأنها قراقيرُ فى آذىّ دِجلةَ تسبحُ

كَهامِيمُ فى الخرق البعيد نياطه وراء الذى قال الأدلاء تصبَح

وللطائى سرقات كثيرة أحسن فى بعضها وأخطأ فى بعضها . ولما نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الاشعار وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء . وإنما سرق بعض ذلك فطوى ذكره ، وجعل بعضه عُدة يرجع اليها فى وقت حاجته ،ورجاء أن يترك أكثر أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها ، ويقنعوا باختياره لهم ، فتخفى عليهم سرقاته . ولا يعذر الشاعر في سرقته حتى يزيد فى اضاءة المعنى ، أو يأتى بأجزل من الكلام الأول ، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به ما تقدمه ، ولا يفتضح به ، وينظر الى ما قصده نظر مستغن عنه لا بفقير اليه . وأراد امتداح عبد الحميدبن جبريل فجعله طبيباً فى قوله :

شكوتُ الى الزمان نحول جسمى فأرشدنى الى عبـد الحميد

وقال فى هذه القصيدة :

ولا تجعل جوابك فيه لى لا فاكتب ما رجوْتُ على الجليد

وإنما مضى المثل بالكتابة على الماء ، فلم يصنع فى ذكر الجليد شيئاً .

وقال وهو يغوص على المعانى ، ولا يريد أن يعطل بيتاً من كلام مستغلق مثل هذا الشعر :

لقد وَهب الامامُ المال حتى   لقد خفنا بان يهبَ الخلافه
به عاش السماح ، وكان دهراً   مع الأموات ميتا فى لِفافَه

وقال :

فضربتَ الشتاء فى أخدعيــه   ضربة غادرته عَوداً رَكوبا

يقال عوَّد البعيرُ تعويداً وذلك بعد بزوله بأربع سنين ، والعَود الطريق القديم قال الراجز :

عَود على عود لاقوام اوَلْ   يموتُ بالترك ، ويحيا بالعملْ

وقال :

سأشكر فَرْجَةَ اللَّبَبِ الرَّخِيّ   ولين أخادع الزمن الأبيّ

وقال :

ذاتْ بهم عُنقُ الخليط ، وربما   كان الممنَّع أخدعاً وصَليفا

فأكثر من ذكر الأخادع . وقال بعض أصحاب الهزل ــ وقد أنشدته هذه الابيات ــ ما كان أحوجه الى أن يعاقب فى أخدعيه على هذا الشعر ! وبلغنى أن اسحاق بن ابراهيم المغنى سمعه ينشد شعره فقال : ياهذا لقد شدَّدت الشعر على نفسك . وقال :

اذا الثلجُ فى حرّ الهجيرة لم يذُبْ   من الصِنّ والصِنَّبر ذابت فوائده

الصن أول أيام العجوز ، والصنبر : الثانى . والصن أيضاً : بول الوَبر . وسرق هذا المعنى من قول الآخر : ما أجمدُ فى حق ، ولا أذوب فى باطل . فأساء السرقة وشوه المعنى . وقال :

كانوا رداءَ زمانهم ، فتصدَّعوا ؛   فكأنما لبس الزمانُ الصوفا

وقد تقدم انكار الناس هـذا البيت قبلى لما بين نصفيه من التباين فى

الاساءة والاحسان . وقال :

بيضٌ اذا أُسود الزمان توضّحوا فيه ، فنودر ، وهو منهم أبلق

فهذا من عجائبه أيضا . وقال :

بنفسي حبيب سوف يشكاني نفسي ويجعل جسمي تُحفة اللحد والرمس

أراد هنا أن يتدامث ، فازداد من البغض . وقال فى مثل ذلك :

ما زال قلبي منذ عُلّقته أعمى من الُحرقة : ما يُبصر

وقال فى مثل ذلك :

وأنا الذى أعطيته محض الهوى وصميمَه فأخذت عُذرةَ أنسه

وقال :

لم تُسقَ بعد الهوى ماء على ظماٍ كماء قافية يسقيكه فَهِمُ

فهذا وأمثاله يفضح نفسه ، ويُستغنى عن وصفه . وقال :

رقت جواهر أجناس الغزال فلو مُلّكتُه لشربتُ الخِشفَ فى الكاس

فانظر ما أبغض قوله ثَم « الغزال» وقال ها هنا « الخشف » فى بيت واحد وانما سرق المعنى من قول أبى العتاهية لمخارق وقد غنى :

رققتَ حتى كدت أن أحسوك

ومما ينسب الى التكلف قوله :

قدْك اتئبْ أربيت فى الغلَواء كم تَعذلون وأنتم سُجَرائى

السجير الانيس وقوله :

مستسلمٌ لله سائس امّةٍ بذوى تَجَهْضُمنا له استسلام

يقال تجهضم الفحل اذا علا أقرانه ، وبعير جَهْضَم الجنبين أى رحبهما ، ففى هذا البيت كما ترى تبغّض وتكلف . وقال :

فان صريحَ الحزم والرأى لامرىء اذا بلغته الشمس أن يتحولا

وليس هذا بشيء ؛ ربما استطاب الناس التحول الى الشمس . وانما أخذه من كلام العامة « اذا بلغتك الشمس فتحول » وقال :

لا تنشجنّ لها فانْ بكاءها ضَحِكٌ وان بكاءك استغرام

يقال نَشَج الباكى اذا غص بالبكاء . والحمار ينشِج . والطعنة تنشج عند خروج الدم مع نفخ . والقدر تنشج عند الغليان . وسرق هذا المعنى من قول القائل :

أحقاً ياحمامةَ بطن فَلْج بهذا الوجد أنكِ تصدُقينا

غلبتُك فى البكاء بأن ليلى أواصله وأنك تهجعينا

وأنى إن بكيت بكيتُ حقا ، وأنك فى بكائك تدَّعينا

وقال الطائى :

يومٌ أفاض جوًى أغاض تعزّياً خاض الهوى بحرَىْ حِجاه المزبد

وهذا من الكلام الذى يستعاذ بالصمت من أمثاله . وقال :

مَن شرَّد الإعدامَ عن أوطانه بالبذل حتى استُطرِفَ الاعدامُ

وسرق هذا المعنى من الاعشى إذ يقول :

هم يَطرُدون الفقرَ عن جارهم حتى يُرى كالغصُن الناضر

وقد أسقطنا من معايب شعره شيئا كثيرا لم نثبته فى رسالتنا هذه ، وقصَدْنا من ذلك ما يبهر الحجة ، ويفل حد النُّصرة. وقال :

كأن به غَداةَ الروع ورِداً وقد وُصفتْ له نفسُ الشجاع

الوِرد : اسم من أسماء الحمى يقال « رجل مورود » اذا كان محموما قال الشاعر :

اذا ذكَرتْكَ النفس ظلتْ كأنما   عليها من الورد التهامى أفكَلُ

الافكل الرِعدة أراد كأن به حمى ، وقد وصفت له نفس الشجاع يتعاج بها . ومن العجائب قوله:

فِدًى له مُقشعرٌّ حين تسأله   خوف السؤال كأنْ فى خده وبرُ

وقوله :

ما زال يهذِى بالمكارم والعُلا   حتى ظننا أنه محموم

وقال فى وصف الفرس :

إمْليسُه إمليدُه لو عُلقتْ   فى صهوتيهْ العينُ لم تتعلّق

فسرقه من امرىء القيس حيث يقول :

متى ما ترقّ العين فيــه تسفّلِ

وبيت امرىء القيس أصح معنى لانه أراد أن العين اذا صعّدت فيه صوّبت إشفاقا عليــه من أن تصيبه خبّرنى بذلك أبو سعيد . وأراد الطائى أن العين لا تتعلق به من انتقال لونه وامّلاسه ، فافرط ولم يصنع شيئاً . الامليد والاملد : الناعم . قال الراجز :

بعد التصابى والشباب الاملدِ

ومن عجائبه أيضا قوله :

ذعرتْها النوى فأسبلت الدمع على الخد من تلاع المآقى

وقوله :

ولا أرى ديمةً أكفى لنائبة   منــه على أن ذكراً طار للديَم
مجدٌ رعى تلعات الدهر وهو فتى   حتى غدا الدهر يمشى مِشية الهرم

وفى هذه يقول :

كان الزمانُ بكم كلباً فغادركم بالسيف والدهرُ فيكم أشهرُ الحرم
لا تجهلوا البغى ظهراً انه جمل من القطيعة يرعى وادىَ النعم
نظرت فى السيَر الاولى خلت فاذا أيامه أكاتٌ باكورة الامم

وقال :

والحرب تعلم حين تجهل غارة تغلى على حطب القنا المحطوم

وسرق هذا المعنى من شعر لُدرَّة بنت أبى لهب فى يوم الفجار وهو :

ململمةٌ خرساء يحسبها مَن رامَها مَوْجاً من البحر
والجُرْدُ كالعقبان كاسرةً تهوِى أمامَ كتائبٍ خُضر
فيهم ذُعافُ الموت أبرَدُه يَغلى بهم وأحرُّه يجرى

وقال الطائى :

أبا جعفر إن الجهالة أُمُّها وَلودٌ وأمُّ الحلم جَدّاء حائل

الجداء المنقطعة النسل . وسرق هذا المعنى من قول الشاعر :

بَغاثُ الطير أكثرها فِراخا وأمُّ الصقر مقلاتٌ نَزورُ

قال الخليل : البغاث طير كالبواشيق لا تصيد شيئا ، والواحدة بغاثة ، وتجمع أيضا على البغثان . الاقلات أن تضع النـاقة واحداً ، ثم يُقلت رحمها فلا تحمل . ويقال : امرأة مقلات ، ونسوة مقاليت وقال :

سَدِكُ الكفّ بالنّدى عائرُ السمع الى حيث صرخة المكروب

السدك المولع بالشىء فى لغة طيء . قال شاعرهم :

وودَّعتُ القداحَ وقد أرانى بها سدكا وان كانت حراما

ويقال : انه سدك بالرمح ، أى رفيق به سريع. فوجدناه قد سرق هذا من بيت لبعض الشعراء مدح به يحيى بن خالد البرمكى وهو :

رأيتُ يحيى حين ناديتُه متّصل السمع بصوت المنادْ

وهو أجود من بيت الطائى ، وأسلم من التكلف ، وامشى فى الاحسان

وقال :

جعلتَ الجود لألاء المساعى ، وهل شمس تكون بلا شعاع

كاد البيت أن يكون جيدا لولا أن فى لألاء المساعى بغضا .وقال :

ما زال يُبرمهنَّ حتى إنه ليقال ماخلق الاله سحيلا

انظر كيف ضعّف القول ، واضطرب قبحه الله ! وقال يصف قصيدة :

فجعلت قيّمها الضمير ، ومُكّنتْ منه فصارت قيّما للقيّم

هذا وأمثاله مما أنكره عليه اسحاق بن ابراهيم ، حتى قال له : لقد شددت على نفسك . وقال :

فهو غضُّ الاباء والرأى والحزْ م وغضُّ النوال غضُّ الشباب

ولا والله ما أدرى ما معنى غض التأبى ، ولا غض الرأى فى المديح ! وقال فى الغزل ، فلعن الله من واصله من الأحباب على هذا وأمثاله :

ومن قد شفّنى فصبرتُ حتى ظننت بأن نفسي نفس كلب

وقال :

جحدت الهوى إن كنتُ منجمل الهوى محاسنه شمسى نظرتُ الى الشمس

وقال :

كيف يصدُّ الدمع عن جريه مَن عينه من جريه مُنخل

وقال :

ليالينَا بالرقمتين وأرضها سقى العهد منك العهد والعهد والعهد

وقال :

إن الأشاءَ إذا أصاب مشذِّبٌ   منه اتمهلَّ ذُرًى وأثَّ أسافلا

الشذَب : قشر الشجر ، والشذْب: المصدر ، والفعل يشذّب ، وهو القطع وكذلك تنحية الشيء عن الشيء ، والشوْذب : الطويل من كل شيء ، قال رؤبة :

شذَّب اخراهنَّ عن ذات البهقْ

وذات البهق موضع . أتمهل ذرى يريد طال ذرى ، والاشاء صغار النخل ، والواحدة أشاءة . ويقال : أثَّ يئثُّ أثاثةً وهو نعت يوصف به كثرة الشعر والنبات ، وهذا من غريبه الشنع . ومن ذلك قوله :

طالتْ يدى لما بلغتكَ سالما   وانحتَّ عن خدىَّ ذاك العِظلم

العظلم عصارة شجر ربما دبغتْ به الجلود ، أفترى لو قال هذا رؤبة والعجّاج كم يكونا فيه بغيضين ثقيلين ! وهجا دعيًّا عنده فقال :

والله لو ألصقت نفسك بالغرى   فى كلب لاستيقنتُ ألاّ تلصقُ

فأى شيء هذا من هجاء الفحول ، ولو تهاجت به الحاكة لما أمضّتْ . وقال :

وركب يُساقون الركابَ زجاجةً   من السَّبر لم تقطِبْ لها كفُّ قاطب

سرقه من قول أبى نواس :

ركبٌ تساقوا على الأكوار بينهمُ   كأسَ الكرى فاستوى المسقىُّ والساقى

أخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى عن محمد بن يزيد المبرد أنه أنشد قصيدة لأبى شُراعة القيسى ثم قال : وهذه القصيدة لم يأت فيها بمعنى مستغرب وانما قصدنا فيها الكلام الفصيح والمعانى الواضحة ، فهى وان لم تكن كقول أبى نواس :

أمام خميس أرْجُوان كأنه   قميصٌ محوكٌ من قنًا وجياد

فما هو الا الدهرُ يأتى بصرفه على كل من يشقى به و يُعادي

في البراعة والنقاء وحسن الوصف واستقامة اللفظ فليست فى السقوط كقوله :

لقد اتقيتَ الله حق تُقاته وجهدت نفسك فوق جهد المتقي

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطفُ التى لم تخلق

وكذلك قوله :

هارون ألفنا ائتلاف مودّة ماتتْ لها الاحقادُ والاضغانُ

حتى الذى فى الرحم لم يك صورةً لفؤاده من خوفه خَفقان

فقال « لم يك صورة » ثم قال « لفؤاده من خوفه خفقان »

وان لم يكن كقول الطائى :

اذا افتخرتْ يوما تميمٌ بقوسها حفاظا على ماوطّدتْ من مناسب

فأنتم بذي قارٍ أمالتْ سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

فى صحة المعنى وحسن الاستنباط ولطافة الغوص فليست كقوله :

تُنفّى الحرُب منه حين تغلى مراجلها بشيطان رجيم

فجعل الممدوح هو الشيطان الرجيم . ولا فى سخف قوله :

أفعشتَ حتى عبتهم ، قل لى متى فرزنتَ سرعة ما أرى يا بَيدق

قومٌ اذا اسودّ الزمان توضّحوا فيه ؛ فغُودر ، وهو منهم أبلق

وانما ذكرنا اثنين قد أومىء الى كل واحد منهما في وقته ، وأغرق فى وصفه لتعلم ما فى المخلوقين من النقص ، وأن لكل واحد المذهب والمذهبين ونحو ذلك ، ثم يجتذبه ما فيه من الضعف ، لتعرف مواقع الاختيار ، وموضع المطلوب من قول كل قائل اما لفصاحة وإما لاغراب فى معنى ، واما لسرق لطيف تبين به حذقه . كل ذلك وما أشبهه متبع مطلوب به

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى على بن اسماعيل قال حدثنى على بن العباس الرومى قال حدثنى مثقال قال : دخلت على أبي تمام الطائى ، وقد عمل شعراً لم أسمع أحسن منه ، وفى الأبيات بيت واحد ليس كسائرها ، فعلم أنى قد وقفت على البيت . فقلت : لو أسقطتَ هذا البيت ، فضحك ، وقال لى : أتراك أعلم بهذا منى ؟ انما مَثَل هذا مَثَل رجل له بنون جماعة كلهم أديب جميل متقدم ومنهم واحد قبيح متخلف ، فهو يعرف أمره ، ويرى مكانه ، ولا يشتهى أن يموت . ولهذه العلة ماوقع مثل هذا فى أشعار الناس ، حدثنيه على بن هارون عن على بن العباس الكاتب قال قال مثقال الشاعر قلت لأبى تمام : تقول الشعر الجيد ثم تقول البيت الردىء ! فقال : مثل هـذا مثل رجل له عشرة بنين منهم واحد أعمى ، فلا يحب أن يموت . قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : وهذه حجة ضعيفة جداً !

أخبرنى الصولى قال : حدثنى هارون بن عبد الله المهلبى قال قال دِعبل : أبو تمام يحيل فى شعره ؛ من ذلك قوله :

أَفِيَّ تَنظِمُ قولَ الزور والفَنَدِ وأنتَ أنزرُ مِن لاشىء فى العدد

قال أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم حدثنى أبو الغوث يحيى بن البحترى قال سألت أبى عن دعبل ، فقال : يُدخل يده فى الجراب ولا يخرج شيئاً . قال قلت : فأبو تمام ؟ قال : مغلق الا انه مامات حتى أصفى من الشعر

حدثنى على بن يحيى عن على بن مهدى الكسروى قال من أشهر ماعيب به أبو تمام قوله :

كانوا رِداءَ زمانهم فتصدَّعوا فكأنما لبسَ الزمانُ الصوفا

ولعمرى ان هذا اللفظ سخيف . قال ومما عيب به قوله :

ولقد أراك ، فهل أراك بغِبطة ؟ والعيشُ غضٌّ ، والزمان غلام

وقوله :

خمسون ألفا كآساد الشَّرَى نَضِجتْ أعمارُهم قبـل نُضج التين والعنب

قال : وكان دعبل يزعم أنه غيَّره لمـا عيب عليه فقال :

فُقِدتْ أعمارُهم فهو وافى لُجَّة العَطَب

وأن الثاني شرٌّ من الاول ، وكان ينـكر « لجة العطب » عليه

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن عمر قال قال ابن الخثعمى الشاعر : جُنَّ أبو تمام في قوله :

تروح علينا كل يوم وتغتدى خطوبٌ يكاد الدهر منهن يُصرع

أيصرع الدهر ؟

قال قدامة بن جعفر [1] : من عيوب الشعر أن تكون القافيـة مستدعاة قد تكلف في طلبها فاشتغل معنى سائر البيت بها ، مثل ما قال أبو تمام الطائي :

كالظبية الأُدماء صافتْ فارتعتْ زهَرَ العَرار الغضِّ والجَثْجاثا

فجميع هذا البيت مبنى لطلب هذه القافية وإلا فليس فى وصف الظبية بأنها ترتعي الجثجاث كبير فائدة لانه انما توصف الظبية اذا قصد لنعتها بأحسن أحوالها أن يقال انها تعطو الشجر لأنها حينئذ رافعة رأسها وتوصف بأن ذعراً يسيراً قد لحقها كما قال الطرماح :

مثل ما عاينتَ مخروفةً نصَّها ذاعرُ روعٍ مُؤامِ

فأما أن ترتعي الجثجاث فلا أعرف له معنى فى زيادة الظبية من الحسن ، لاسيما والجثجاث ليس من المراعى التي توصف بأن ما يرتعي يؤثره

أخبرنى الصولى قال عاب قوم على أبى تمام قوله :

---

(١) في نقد الشعر ص ٨٨ ، وتقدم في ص ٢٣٦ من هذا الكتاب

كأن بني نَبهان يومَ وفاته نجومُ سماء خرَّ من بينها البدرُ

فقالوا : أراد أن يمدحه فهجاه لان أهله كانوا خاملين ، فلما مات أضاؤا بموته
وقالوا : كان يجب أن يقول كما قال الخريمي :

اذا قمرٌ منهم تغوّر أو خبا بدا قمر فى جانب الافق يلمع

قال : وشبيه بهذا فى الشناعة عيبهم قوله :

لو خر سيف من العيُّوق مُنصلتا ما كان الا على هاماتهم يقعُ

ويروى : « ما كان الا على أيمانهم يقع »

والرواية الاولى هى عندى التى قال أبو تمام . وعابوا أيضا قوله :

سبعون ألفاً من الآساد قد نضِجَت أعمارهم قبل نُضج التين والعنب

وقوله وأسقطوه عند أنفسهم به :

ما زال يَهذِي بالمواهب دائباً حتى ظننا أنه محموم

وقوله :

لا تسقنى ماء الملام فاننى صبٌّ قد استعذبتُ ماء بكائى

وقالوا ما معنى ماء الملام ؟ وعابوا قوله :

ليالينا بالرقتين وأهلها سقى العهدَ منك العهدُ والعهد والعهدُ

أراد سقى أيامنا التى عهدناك عليها عهدُ الوصال ، وعهد اليمين التى حلفنا
والعهد الأخير هو المطر . وجمعه عِهاد . وعابوا قوله :

فلو ذهبتْ سِناتُ الدهر عنه وألقىَ عن مناكبه الدِثارُ
لعدَّلَ قسمةَ الايام فينا ولكن دهرُنا هـذا حمار

وعابوا قوله :

كانوا برودَ زمانِهم فتصدّعوا فكأنما لبس الزمان الصوفا

وقالوا كيف يلبس الزمان الصوف ؟ وقوله :

خشنتِ عليه أخت بنى خُشين

وخشين بن لأى بن عُصيم بن فَزارة . وقوله :

ولّى ولم يظلم وهل ظلم امرؤٌ حث النجاء وخلفه التنّينُ

وعابوا قوله :

خُلقٌ كالمدام أو كرضاب المسك أو كالعبير أو كالملاب

وقالوا : الناس يقعون من الدون الى الأعلى وهذا من الأعلى الى الدون ، وجعل خلقه كالمدام أو المسك ، ثم قال : أو كالعبير أو كالملاب . وقوله :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

وقالوا : لا يقال « كذا فليكن » الا فى السرور . وقوله :

ما كنت أحسِب أن الدهر يمهلنى حتى أرى أحداً يهجوه لا أحدُ

وقالوا : كيف يكون لا أحد يهجو ؟ وقد قال غيره :

وجاء بلحم لا شيءَ سمينٍ فقربه على طَبَقَىْ كلام

فهذا أفحش ، لانه نعت ما ليس بشىء . وقال مسلم :

فرّاس قل لى أين أنتَ من الورى لا أنت معلوم ولا مجهول

ولا بد أن يكون من أحدهما . وقال عباس الخياط :

لا شىء من ديناره أرجح

أخبرنى عبيد الله بن احمد قال حدثنا أحمد بن محمد عن أحمد بن الحارث الخراز عن العباس [بن]خالد البرمكى قال : أول مانبغ أبو تمام الطائى أتانى بدمشق يمدح محمد بن الجهم ، فكلمته فيه فأذن له ، فدخل عليه ، وأنشده ، ثم خرج ، فأمر له بدراهم يسيرة . ثم قال : إن عاش هذا ليخرجنّ شاعراً ! فقلت : وما ذاك ؟ قال : يغوص على المعانى الدقاق ، فربما وقع من شدّة غوصه على المحال

أخبرنى الصولى قال حدثنى أبو الحسن الانصارى قال حدثنى ابن الاعرابى المنجم قال : كان أبو تمام إذا كلمه انسان أجابه قبل انقضاء كلامه ، كأنه قد علم مايقول . فأعدّ جوابه . فقال له رجل : يا أبا تمام لم لا تقول من الشعر ما يعرف ، فقال : وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال؟ فأفحمه

قال الصولى وحدثنى أبو الحسين الجرجانى قال : الذى قال له هذا أبو سعيد الضرير بخراسان وكان هذا من علماء الناس وكان متصلا بالطاهرية

وأخبرنى عبيد الله بن سليمان الطاهرى قال حدثنى عمى عيسى بن عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر عن مشايخ أهلنا قالوا : كان أبو العباس عبد الله بن طاهر قد رسم فى أمر من يقصده من شعراء الأطراف أن يؤخذ المديح منه ، فيعرض على أبي سعيد المكفوف مؤدّب ولده أولا ، فما كان منه يليق بمثله أن يسمعه من قائله فى مجلسه أنفذه أبو سعيد اليه ـ والقائل له معه فأنشده إياه فى مجلسه ـ وما لم يكن بالجيد أو كان مهجّنا لم يعرضه ولم ينفذه أو تقدم بين القاصد به . فلما رحل اليه أبو تمام وامتدحه بالقصيدة التي أولها :

هنّ عوادِى يوسفٍ وصواحبُهْ

رفعت القصيدة الى أبي سعيد وكان خبر أبي تمام عنده ، فلما قرأ الكاتب عليه أول بيت منها ووجده :

هنّ عوادِى يوسفٍ وصواحبهْ   فعزماً فقِدْماً أدركَ الثأرَ طالبهْ

اغتاظ لذلك ، وقال للكاتب : ألقها ، أخزى الله حبيباً ، يمدح مثل هذا الملك الذى فاق أهل زمانه كمالا بقصيدة يرحل بها من العراق الى خراسان ، فيكون أولها بيت نصفه مخروم والنصف الثانى معوبص ! وتمكن له فى نفس أبى سعيد كراهة ذلك . ثم ان أبا سعيد لقى أبا تمام ، فقال له : ياأبا تمام لم لاتقول من

الشعر مايُفهم ؟ قال له : وأنت ياأبا سعيد لم لاتفهم من الشعر مايقال ؟ وذكر باقي الحديث

أخبرنى عبدالله بن يحيى العسكرى قال حدثنى أحمد بن الحسن قال حدثنى علي بن عبد الرحيم القنّاد قال : حضر أبو تمام عند الكِنْدى فقال له أنشدنى أقرب ماقلت عهداً . فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

اقدامُ عَمْرو فى سماحة حاتم فى حلم أحنفَ فى ذكاء اياسِ

فقال له الكندى : ضربتَ الأقل مثلا للاعلى . فأطرق أبو تمام ثم قال على البديه :

لا تنكروا ضربى له مَنْ دونَهُ مَثَلاً شَروداً فى الندَى والباسِ
فاللهُ قد ضرب الاقلَّ لنوره مثلاً من المِشكاة والنبراس

وأخبرنى الصولى قال حدثنى محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى أبى قال شهدت أبا تمام ينشد أحمد بن المعتصم قصيدة مدحه بها ، فلما بلغ الى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم . . البيت

وقال ـ أراد إياس بن معاوية ـ فقال له الكندى ، وكان حاضرا وأراد الطعن عليه : الأمير فوق ماوصفت . فأطرق قليلاً ثم زاد فى القصيدة بيتين لم يكونا فيه :

لا تنكروا ضربى له من دونه

وذكرها . قال : فعجبنا من سرعته وفطنته

قال الصولى : ويروى أنه عيب عليه قوله وقد أنشد :

شاب رأسى وما رأيت مشيبَ الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد

فزاد فيه من لحظته :

وكذاك القلوبُ فى كل بؤسٍ ونعيم طلائع الأجساد

وحدثنى على بن يحيي عن على بن مهدي الكسروى قال : لما قال أبو تمام فى أحمد بن المعتصم بيته الذى أوله :

اقدام عمرو فى سماحة حاتم

قيل له أما تخزَى تشبّه أحمد بن المعتصم ، وهو فى بيت الخلافة وبيت هاشم، بهؤلاء الاعراب ؟ فزاد فيها بعد ذلك البيتين اللذين تقدما

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عُليل العنزى قال حدثنى على بن يحيي المنجم ، وحدثنى على بن هارون قال حدثنى عمى أبو أحمد يحيى ابن على بن يحيي قال أخبرنى أبى قال أخبرنى محمد بن أبى كامل قال : شهدت أبا تمام الطائى فى منزل الحسين بن الضحاك ، وهو ينشد شعره ، وعنده اسحاق ابن ابراهيم الموصلى فقال له اسحاق : يافتى ما أشد ماتتكىء على نفسك! يعنى أنه لايسلك مسلك الشعراء قبله ، وانما يستقى من نفسه

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : ونحو قول اسحاق هذا ما أخبرنيه المظفر بن يحيي قال نظر يعقوب الكندى فى شعر أبى تمام فقال : هذا رجل يموت قبل حينه لأنه حمل على كيانه بالفكر . قال ويقال : إن أبا تمام مات لنيف وثلاثين سنة

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال كنت عند دِعبل بن على أنا والعَمْراوى فى سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشام، فذكرنا أبا تمام ، فجعل يثلبُه ، ويزعم أنه كان يسرق الشعر ، ثم قال لغلامه : يانَفْنف ! هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى أخرج منها دفترا فقال : اقرءوا هذا . فنظرنا فاذا فى الدفتر: قال مُكَنف أبو سَلمى من

ولد زهير بن أبي سُلمى ، وكان منزله قِنَّسرين ، وكان هجا ذُفافة العبسي بابيات منها :

إن الضُراط به تعاظم جَدُّكم … فتعاظموا ضرِطاً بنى القَعْقاع

قال ثم رثاه بعد ذلك بقوله :

أبعد أبى العباس يُستعتَب الدهرُ … وما بعده للدهر عُتبَى ولا عُذرُ

ولو عُوتب المقدار والدهر بعده … لما أعتبا ما أورق السَّلَمُ النضر

ألا أيها الناعى ذُفافةَ ذا الندى … تعستَ وشلتْ من أناملك العشر

أتنعى فتى من قَيس عيلان صخرةً … تفلّق عنها من جبال العدى الصخر

اذا ما أبو العباس خلَّى مكانه … فلا حملت أنثى ولا مسها طهر

ولا أمطرت أرضاً سماءٌ، ولا جرت … نجوم ، ولا لذَّت لشاربها الخمر

كأن بني القعقاع يوم وفاته … نجوم سماء خر من بينها البدر

تُوُفِّيتِ الآمالُ بعــد ذُفافة … وأصبح فى شغل عن السفَر السَّفْر

يُعزَّون عن ثاوٍ تُعزَّى به العُلا … ويبكى عليه المجد والبأس والشعر

وما كان إلا مالَ من قلَّ مالُه … وذُخراً لمن أمسى وليس له ذخر

ثم قال : سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها فى شعره

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى : يعنى قصيدة أبى تمام التى على رویّ هذه الابيات ورثى فيها محمد بن حميد وأولها :

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدحِ الأمر .

قال محمد بن داود : أنشد أبو تمام أبا المغيث الرافقى شعرا له يقول فيه :

وكن كريما تجدْ كريما … تحظى به ياأبا المغيثِ

فقال له يوسف بن المنيرة القشيرى ، وكان شاعراً عالما : قد هجاك ! انما

قال لك : كن كريما ، وانما يقال للئيم : كن كريماً

أخبرني أحمد بن يحيي قال حدثني أبو العباس أحمد بن يحيي قال : كان ابن الاعرابي يَمضي الى اسحاق الموصلي . فقال له على بن محمد المدائني : الى أين يا أبا عبد الله ؟ قال : الى هذا الذى نحن وهو كما قال الشاعر :

نرمى بأشباحنا الى ملك نأخذ من ماله ومن أدبهْ

قال محمد : وأظن أنه لو علم أن أبا تمام قائل هذا البيت ما تمثل به ، ولم يكن أبو العباس يرويه أيضاً لعصبيتهما عليه

حدثني على بن هارون قال ذكر على بن مهدى الكسروى أن أبا تمام قال وددت أن لى بنصف شعري نصف بيت أبي سعد المخزومى :

حَدَقُ الآجال آجالُ

ولم يزل يجول في نفسه حتى قال :

وَمهاً من مَها الخدورِ وآجا لُ ظباء يُسرعن فى الآجال

قال على بن هارون : وهـذا مما غلط فيه أبو تمام لان الآجال جمع إجل. وهو القطيع من البقر يقال سرب من قطا وسرب من نساء وسرب من ظباء . وقال عمر :

فلم تر عيني مثل سِرب رأيتُه خرجن علينا من زُقاق ابن واقفِ



أبو عُبادة البحترى

حدثني أبو الحسن علي بن هارون قال كان ابن عمى أبو الحسن أحمد بن يحيى يقرأ علي أبى الغوث يحيى بن البحترى أشعار أبيه بحضرة عمى أبي أحمد يحيى بن على عند قدوم أبي الغوث على العباس بن الحسن ومدْحِهِ إياه بقصيدة دالية أوصلها عمى إلى العباس فأمر له بمائة دينار وثياب . فاقام مدة ، فلما عزم على الشخوص أمر له بألف درهم تحمل بها ؛ فكان مما قرىء عليه ، وأنا حاضر القصيدة التى مدح بها البحترىُّ الحسن بن سهل واولها :

ما بعينَىْ هذا الغزال الغَرير

الى ان انتهى العرض الى هذا البيت :

وكأن الايام أُوثِرَ بالحسن عليها يومُ المِهرَجان الكبير

فقال له أبو الحسن ابن عمى ــ وقد اعتُبرتْ النسخ الحاضرة فكانت متفقة على هذا البيت المكسور لانه يزيد سبباً وهو الواو والياء من يوم ــ فقال أبو الحسن : يا أبا الغوث ألا ترى الى هــذا الغلط على أبي عبادة الذى لا يُتهم بمثله ، وقد أجمعت النسخ عليه . فقال : هكذا قال الشيخ . فأقبل عليه عمى يبين له موضع الكسر ، ويقطعه له ويزنه بالبيت الذى قبله والبيت الذى بعده ، وهو غــير مستنكر له بذوقه ، وسامه عمى تغييره ، فأبى ذلك ، وقال : أغيّر شعر الشيخ ؟ فقال عمى : هــذا رجل قد وجب له علينا حق ، وسار له فينا مدح ، ويلزمنا تغيير هــذا الكسر حتى لا يعاب به . فغضب حتى ظهر فيه الغضب ظهورا لم يَستحسن عمى معه أن يزيد فى الكلام

أخبرني محمد بن يحيى قال : كنا يوما عند أبى على الحسين بن فهم فجرى ذكر أبى تمام ، فسأله رجل :أيما أشعر أبو تمام أو البحترى ؟ فقال : سمعت بعض

العلماء بالشعر ـ ولم يسمه ـ وسئل عن هذا فقال: كيف يقاس البحترى بأبى تمام؛ وهو به، وكلامه منه ؛ وليس أبو تمام بالبحترى ولا يلتفت اليه

أخبرني الصولى قال حدثني الحسين بن اسحاق قال قلت للبحترى : الناس يزعمون أنك أشعر من أبى تمام . فقال : والله ما ينفعنى هذا القول ، ولا يضر أبا تمام ؛ والله ما أكلت الخبز الا به ، ولوددت أن الامر كما قلوه ، ولكنى والله تابع له ، لائذ به ، آخذ منه ، نسيمى يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه . قال الصولى : وهذا من فضل البحترى أن يعرف الحق، ويقر به ، ويذعن له . وانى لأراه يتّبع أبا تمام فى معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه ، فلا يقع إلا دونه ويعود فى بعضها طبعه تكلفاً وسهله صعباً . من ذلك قول أبى تمام :

يُستنزل الاملَ البعيد ببِشره ... بُشرى المخيلة بالربيع المُغدِق
وكذا السحائبُ قلّما تدعو الى ... معروفها الرّوادَ ما لم تُبرق

فقال البحترى :

كانت بَشاشتُك الاولى التى ابتدأتْ ... بالبشر ثم اقتبلنا بعدها النعما
كالمزنة استُونقتْ اولى مَخيلتها ... ثم استهلّتْ بغُزر تابعَ الدِيما

فسبحان الذى حول تكلف ابي تمام الى البحترى وطبع البحترى الى أبى تمام! والامر فى هذا أوضح من أن يحوج الى كلام عليه أو تبيين له . قال : ومن ذلك قول أبى تمام :

فسواءٌ إجابتى غـيرَ داع ... ودُعائى بالقاع غيرَ مُجيب

فقال البحترى :

وسألتَ من لا يستجيبُ فكنتُ فى ... استخباره كمجيب من لا يسئلُ

فلم يبلغه فى حسن قسمته ولا سهولة لفظه ، وهـذا كثير جداً . فأما الذى
أخذه البحترى نقلا فأخذ اللفظ والمعنى فقول أبى تمام يصف شعره :

منزّهةٌ عن السرَق المورَّى مكرّمةٌ عن المعنى المُعاد

فقال البحترى يصف بلاغة :

لا يُعمِلُ المعنى المكرّر فيـه واللفظ المردَّدْ

وقال أبو تمام :

متوطّئو عَقبيك فى طلب العلا والمجد ثُمتَّ تستوى الأقدام

فقال البحترى :

حزتُ العلا سبقاً وصلى ثانيا ثم استوتْ من بعدى الاقدام

وقال أبو تمام :

ولقد أردتم مجدَه وجهدتمُ فاذا ابانٌ قـد رسا ومُتالعُ

فنقله البحترى لفظا ومعنى فقال :

ولن ينقل الحساد مجدَك بعد ما تمكّن رَضْوى واطمأنّ متالع

ومما احتذَى فيه البحترى أبا تمام وقدّر مثل كلامه فعمل معناه عليـه ما
أخذه من قوله :

همةٌ تنطح النجومَ وجَدٌّ آلفٌ للحضيض فهو حضيضُ

فقال البحترى :

متحيّرٌ يغدو بعزم قائم فى كل نازلة وجدٍّ قاعدِ

وسرقات البحترى من أبى تمام كثيرة

حدثنى على بن هرون قال حدثنى أبو عثمان الناجم قال على وأحسب أنَ
على بن العباس النَّوبختى قد حدثنى به قال سمعت البحترى يقول مكثت فى

حتى خضبت بالمقراض[1] ، أربعين سنة حتى أتممتها فقلت :

لم يدعني كرُّ الغُدَيَّات والآ صال حتى خضبتُ بالمِقراض

حدثني علي بن هرون قال أخبرنا أبو الغوث يحيى بن البحتري عن أبيه أنه أجبل عشر سنين ، فما كان يستطيع أن يقول بيتا من الشعر . قال : ثم دعاني في وقت من الاوقات ، فقال لي : تعال يابني . فجئت اليه . فقال : أكتب . وأقبل يملي عليَّ ابتداء قصيدة قد كان قال بعضها ووسط قصيدة وقطعة من مدح من قصيدة وتشبيباً من أخرى ، فقلت له : ياأبت ماهذا ؟ وظننته من أشعار له قديمة ، فقال لي : يابني قد عرفت المدة التي قطعت فيها قول الشعر ، ووالله ما كنت أستطيع فيها أن أنظم بيتين ، وأما الآن فقد اطلعت طلع بحر من الشعر لا يلحق غوره . وقال بعضهم مما وجد في شعر البحتري من اللحن قوله :

يا علياً بل يا أبا الحسن الما لكَ رقَّ الظريفةِ الحسناء

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : أنشدنيه له أحمد بن محمد بن زياد عن أبي الغوث وعلي بن هرون عن أبيه وغيرهما . وقوله :

يا مادح الفتح ويا آمله لست امرءاً خاب ولا مُمْنٍ كذبْ

وقوله :

ولو أنصف الحسادُ يوماً تأملوا مساعيك هل كانتْ بغيرك اليَقا

وقالوا لو تُتبّع اللحن في شعره لوجد أكثر من هذا . وقد هجي بذلك ، وتقدم قول ابن أبي طاهر فيه :

فلما تصفحتُ أشعارَهُ إذا هو في شعره قد خَرِي

ففي بعضها لاحنٌ جاهل وفي بعضها سارقٌ مُفتر

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال قال لي أحمد بن

١) في الاصل : مكثت في لوحي خضبت بالمقراض

خلاد : لا أعرف أحداً أخبث أصلا وفرعا ولا أكفر لاحسان من البحتري ،
دخل الى المستعين بعد قتل أوتامش وكاتبه شجاع ، وانما أذكرت به ، فأنشده :

لقد نُصر الامام على الاعادي ... وأضحى الملكُ موطودَ العمادِ
وعرَّفتِ الليالى فى شجاعٍ ... وتامشَ كيف عاقبةُ الفساد
بدارٌ فى اقتطاع الفىء خاف ... وسعيٌ فى فساد الملك باد
بهضمٍ للخلافة وانتقاص ... وظلم للرعيـة واضطهاد
أميرَ المؤمنين أسلمْ فقِدْماً ... نفيتَ الغَىَّ عنا بالرشاد
تداركَ عدلُكَ الدنيا فقرَّتْ ... وعم نَداك آفاق البلاد

فلم يأمر له المستعين بشيء ، فما زلت أصفه وأشهد له بقديم الموالاة حتى
دفع اليه خريطة كانت فى يده مملوءة دنانير ؛ فكانت ألف دينار . ودعا بغالية
فغلّفه بيده . فلما خلع المستعين وولى المعتز كان أول ما أنشده قصيدة أولها :

يجانبنا فى الحبّ من لا نجانبُهْ

فقال فيها :

عجبتُ لهذا الدهر أعيتْ صُروفهُ ... وما الدهرُ الا صَرفه وعجائبهْ
متى أمَّلَ الديّاكُ أن تصطفى له ... عُرى التاج أوتثنى عليه عصائبه
وكيف ادَّعى حقَّ الخلافة غاصبٌ ... حوى دونه ارث النبى أقاربه
بكى المنبرُ الشرقي إذ خارَ فوقه ... على الناس ثورٌ قد تدلّتْ غباغبِه
ثقيلٌ على جَنْب الثريد مُراقِبٌ ... لشخص الخوان يبتدي فيُواثبه
اذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يُبلْ ... أضاء شهابُ الملك أم باخ ثاقبه
اذا بكر الفرّاشُ ينثو حديثُه ... تضاءل مُطريه وأطنبَ عائبه
رمى بالقضيب عَنوةً وهو صاغرٌ ... وعُرّي من بُردِ النبي مَناكبه

وقد سرّني أن قيل وجّه مسرعاً الى الشرق تجرى سُفنه ومراكبه
الى كسكر خلفَ الدّجاج، ولم تكن لتَنشب الا فى الدجاج مخالبه
وما الحيةُ القصّارِ حين تنفّشت بجالبة خيراً على من يُناسبه

قال ابن خلاد : فهجاه فيها بأصناف الأهاجي ، ثم لم يرض حتى ذكرني فقال :

يجوز ابنُ خلاد على الشعر عنده ويُضحى شجاعٌ وهو للجهل كاتبه

قال : فو الله ما حظي من المعتز فى هذه القصيدة بطائل حتى رجع الى بلده خائباً

قال الصولى : وله يهجو المستعين من قصيدة :

أعاذلتى على أسماءَ ظلما وإجراء الدموع لها الغزارِ
متى عاودتِنى فيها بلوم فبتِّ ضجيعةً للمستعار
لأسلحَ حين يمسي من حُبارَى وأقضمَ حين يُصبحُ من حمار
اذا أهوى لمرقدهِ بليل فياخزْىَ البرادع والسرارى
ويا بُؤس الضجيع وقد تلظّى بحاظى جامدٍ معه وجار
ولو أنا استطعنا لافتدينا قطوعَ الرّتم منه بالبوارى
وما كانتْ ثيابُ الملكِ تخشى جريرة بائلٍ فيهنّ خارى
يُبيدُ الراحَ في يوم الندامى ويُفنى الزادَ في يوم الخمار
يعُبُّ فينفدُ الصهباء جِلفٌ قريبُ العهدِ بالدبس المدار
رددناه برُمّته ذميماً وقد عمَّ البريةَ بالدّمار
وكان أضرَّ فيهم من سُهيل اذا أوبى واشأم من قُدار

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهذه الابيات من أقبح الهجاء وأضعفه لفظاً

وأسمجه معنى ، ولا سيما بيت البواري وهى أيضا خارجة عن طريقة هجاء الخلفاء والملوك المالوفة وهى بهجاء سِفْلة الناس ورَعاعهم أشبه ، مع ماجمعت من سخافة اللفظ وهلهلة النسج والبعد من الصواب . وكثير من أهل الأدب ينكر خبث لسان على بن العباس الرومى ، ويطعُن عليه بكثرة هجائه حتى جعلوه فى ذلك أوحد لانظير له ، ويضربون عن إضافة البحترى اليه وإلحاقه به مع إحسان ابن الرومى في إساءته وقصور البحترى عن مَداه فيه وأنه لم يبلغه فى دقة معانيه وجودة ألفاظه وبدائع اختراعاته أعنى الهجاء خاصة لان البحترى قد هجا نحوا من أربعين رئيساً ممن مدحه ، منهم خليفتان ، وهما المنتصر والمستعين ، وساق بعدهما الوزراء ورؤساء القواد ومن جرى مجراهم من جلة الكتاب والعمال ووجوه القضاة والكبراء بعد أن مدحهم وأخذ جوائزهم ، وحاله فى ذلك تنبىء عن سوء العهد وخبث الطريقة . ومما قبح فيه أيضا وعدل عن طريق الشعراء المحمودة أنى وجدته قد نقل نحواً من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعة توفر حظه منهم عليها الى مدح غيرهم ، وأمات أسماء من مدحه أولا ، مع سعة ذرعه بقول الشعر واقتداره على التوسع فيه . ولم أذكر حاله فى ذلك على طريق التحامل مع اعتقادى فضله وتقديمه . ولكننى أحببت أن أبين أمره لمن لعله انستر عنه . وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومثل حديث البحترى مع المستعين ما اخبرنيه محمد بن يحيى قال **حدثنى** أبو الفياض سَوّار بن أبى شُراعة قال قال لى أحمد بن أبى طاهر : ما رأيت أقل وفاء من البحترى ولا أسقط ، رأيته قائما ينشد أحمد بن الخصيب مدحاً له فيه ، فحلف عليه ليجلسنّ ثم وصله واسترضى له المنتصر ، وكان غضبان عليه ، ثم أوصل له مديحا اليه ، وأخذ له منه مالا فدفعه اليه . ثم نكب المستعين أحمد ابن الخصيب بعد فعله هذا بشهور فلمهدى به قائما ينشده :

ما الغيث يَهمى صوبُ إسبالهِ والليث يحمى خيسَ أشبالهِ
كالمستعين المستعان الذى تمّتْ لنا النُّعمى بأفضاله

فقال فيها :

لابن الخصيب الويل كيف انبرى بإفكه المُرْدِى وإبطاله
كاد أمينَ الله فى نفسه وفى مواليه وفى ماله
ورام فى الملك الذى رامه بغشّه فيـه وإدغاله
فأنزل الله به نقمة غيّرتِ النعمة من حاله
وساقه البغى الى صرعةٍ للحين لم تخطر على باله
دينَ بمـا دان وعادتْ له فى نفسه أسوأ أعماله
قـد أسخط الله بإعزازه الد نيـا وأرضاه باذلاله
وفرحةُ الناس بادباره كحزنهـمْ كان باقباله
ياناصرَ الدين انتصرْ مُوشكا من كائدِ الدين ومغتاله
فهو حلالُ الدم والمـال إن نظرتَ فى ظاهر أحواله

ثم قال ابن أبى طاهر : كان ابن الملجة فقيهاً يفتى الخلفاء فى قتل الناس ، ترحه الله ! ثم ختم القصيدة بقوله :

والرأىُ كل الرأىُ فى قتله بالسيف واستصفاء أمواله

ومما أنكر علي البحترى قوله :

محلٌّ علي القاطول أخلقَ داثرُهْ

وقالوا : إنما يقال دثر مُخلقه ، ولا يقال أخلق داثره ، لأن الداثر لا بقية له فتخلق أو تستجدّ . وسمعت أبا الحسن على بن هرون يقول : خذل البحتري فى هذا الابتداء من قصيدته هذه

أخبرنى عبد الله بن يحيى العسكرى عن أبى عثمان سعيد بن الحسن الناجم قال. قال لى البحترى : أشتهى أن أرى ابن الرومى . فوعدته ليوم بعينه، وسألت ابن الرومى أن يصير إلىّ فيه ، فأجابنى الى ذلك ، فلما حصل ابن الرومى عندى. وجهت الى البحترى ، فصار إلى ، فاجتمعا وتوانسا ، فقال له البحترى : قد أقرأنى أبو عيسى بن صاعد قصيدة لك فى أبيه ، وسألنى عن الثواب عنها ، فقلت له اعطوه لكل بيت دينارا . ثم تحدثنا ، فقال البحترى : عزمتُ على أن أعمل قصيدة على وزن قصيدة ابن الرومى الطائية فى الهجاء . فقال له ابن الرومى : إياك والهجاء يا أبا عبادة ، فليس من عملك ، وهو من عملى . فقال له : نتعاون . وعمل البحترى ثلاثة أبيات ، وعمل ابن الرومى ثمانيــة فلم يلحقه البحتري فى الهجاء . وكان اجتماعهما عندى سبباً للمودة بينهما

[وقد] أخذ البحترى قوله وقصر وأفحش وأسقط أحد القسمين :

أعطيتنى حتى حسبتُ جزيل ما أعطيتنيه وديعــةً لم توهب

من الفرزدق فى قوله :

أعطانىَ المال حتى قلت أودعنى أو قلت أودع مالا قد رآه لنا

أخبرنى محمد بن يحيى قال قال المجنون :

تداويت من ليلى بليلى وحبها كما يتداوَى شاربُ الخمر بالخمر

فكان هذا من أحسن المعانى بأحسن الألفاظ وان كان الأصل فيه قول الاعشى :

وكأس شربتُ على لذة وأخرى تداويت منها بها

فأخذه أبو نواس فو الله مابلغه ، وظهر فى لفظه تكلف ، فقال :

دع عنك لومى فان اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء

والكلفة فى قوله « بالتى كانت هى الداء » فقال البحترىّ سارقا للفظ ومقصراً عن الطبع والمعنى :

تداويتُ من ليلى بليلى فما اشتفى　　بماء الزُّبى من بات بالماء يَشْرَقُ

قال أحمد بن أبى طاهر وأبو ضياء بشر بن يحيى قال أبو تمام :

فكاد بأن يُرَى للشرقِ شرقاً　　وكاد بأن يُرَى للغرب غربا

وقال فى موضع آخر :

فغرَّبتُ حتى لم أجد ذكرَ مشرِقٍ　　وشرَّقتُ حتى قد نسيتُ المغاربا

فقال البحترى وأحال :

فأكون طوْراً مشرقا للمشرق الأ　　أقصى وطوراً مغربا للمغرب

وقال أبو تمام :

واذا أراد الله نشرَ فضيلة　　طُويتْ أتاح لها لسانَ حسودِ

فقال البحترى وأخذه لفظا ومعنى:

ولن تَستبينَ الدهرَ موضعَ نعمةٍ　　اذا أنتَ لم تُدْلَلْ عليها بحاسد

وقال أبو تمام يصف فرسا :

عوَّذه الحاسدُ ضنًّا به　　ورفرفتْ خوفاً عليه النفوسْ

فقال البحترى فى معناه يصف فرسا وليس بشىء :

أرسلتَه ملء العيون مُسَلماً　　منها لشهوتها لطول دوامه

وقال أبو تمام:

من لم يُعاينْ أبا نَصر وقاتله　　فما رأى ضبُعاً فى شِدْقها سبُعُ

وقد عيب هذا على أبى تمام ، لانهم يجعلون القاتل أعلى وأشهر شجاعة ليقع عذر المقتول ، فتبعه البحترى فقال :

ولا عجبٌ للأسدِ أن ظفرتْ بها كلابُ الاعادى من فصيح وأعجم

وقال أبو تمام وهو من جنونه:

تكاد عطاياه يُجَنُّ جنونُها اذا لم يعوِّذها بنعمة طالب

فقال البحترى:

اذا معشرٌ صانوا السماحَ تعسفتْ بهم همةٌ مجنونة في ابتذاله

وهذا أجنُّ من ذاك

أخبرني محمد بن العباس قال حدثني محمد بن السخى قال: وعد الحسن بن مَخلد البحتريَّ إزالة ما طولب به من التقسيط عنه، وجعل أمره الى ابن داود السيبي كاتبه، فلم يفعل ما أمره به قال: فلَعهدى بالبحترى، وهو ينشد الحسن والحسن مقبل عليه:

طَيفٌ ألمَّ فحيّي عند مَشهدِهِ

حتى بلغ قوله:

لتَسرينَّ قوافى الشعر مُعجَلَةً ما بين سُيَّره المُثلَى وشُرَّدِهِ

قال وكان أحمد بن عبد الله طِماسٌ حاضراً فقال للبحترى بعض الكتّاب: قد رددت «سُيَّره» الى القوافى، فقل: سيرها. فقال له طماس: اسكت، انما رده الى الشعر. فقال البحترى: لاعدمتك عضداً وناصراً

أخبرنى الصولى قال حدثنى على بن محمد العباسى أن بعض النخاسين احتال علي البحترى فى غلام له، فصار اليه، وأنكر البحترى بيعه، وكان هذا فى أول أيام المعتضد بالله، فجعل يستعين بالناس فى أمره فقال له القاسم بن عبيد الله: ان أنشدتنى هجاءك لآخذ غلامك رددته عليك فأنشده:

أخذتَ غلامى فقمّتَه وخوَّلك الجهلُ أهلى ومالى

فضحك القاسم ، وقال : يا أبا عبادة نعم هو مال أفهو أهل ؟ قالا : لا !
ولكني حكيت قول الناس : ثم غيره « تخوّلك الجهل بالجاه مالى »

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الكجى قال قلت للبحترى : ويحك ! أتقول في قصيدتك التي مدحت بها أباسعيد :

« أأفاق صب من هوى فأفيقا »

يرمون خالقهم بأقبح فعلهم ويحرّفون كلامه المخلوقا

أصرت قَدَرِيًّا معتزليًّا ؟ فقال لى: كان هذا ديني فى أيام الواثق ، ثم نزعت عنه فى أيام المتوكل . فقلت له : يا أبا عبادة ، هذا دين سوء يدور مع الدول

قال الشيخ أبو عبيد الله رحمه الله تعالى : وقد هجا ابن أبى دُواد فأنكر عليه قوله بخلق القرآن فى أبيات خاطب فيها المتوكل

قال أبو ضياء بشر بن يحيى : قال أبو تمام :

وترى الكريم يعزُّ حين يهون

فقال البحترى :

« واذا عز كريم القوم ذل »

كلاهما غير محسن انما أرادا التواضع فجعلا مكانه الهون والذل . وقال أبو تمام:

لو لم تُفَتْ مُسنَّ المجد مذ زمن بالبأس والجود كان المجدُ قد خَرِفا

فقال البحترى :

صحبوا الزمان الفَرْطَ إلا أنه هرمَ الزمانُ وعزُّهم لم يهرم

وهذا شبيه بذاك فى قبحه : قول حبيب خرف الزمان وقول هذا هرم .

وقال أبو تمام :

اذا وعدَ انهلّتْ يداه فأهدتا لك النجحَ محمولا على كاهل الوعد

سَفوحانِ تفترّ المكارم عنهما ... كما الغيث مفترٌ عن البرق والرعد

فقال البحترى :

يُوليكَ صدرَ اليوم قاصيةَ الغنى ... بمواهب قد كنّ أمسِ مَواعدا

سَومَ السحائب ما بدأن بوارقا ... فى عارض إلا انثنين رواعدا

لم يحسن أخذ المعنى ؛ لان أبا تمام جعل الوعد مكان البرق والرعد اللذين يدلان على الغيث ، وأقام النائل مقام الغيث . والبحترى قال « إلا انثنين رواعدا » وقد ذكر مثل هذا فى موضع آخر ، قال أبو تمام :

يَستنزلُ الاملَ البعيد ببشره ... بُشرَى المَخيلةِ بالربيع المغدِقِ

وكذا السحائب قلّ ما تدعو الى ... معروفها الرُّوادَ ما لم تَبرقُ

فأخذه البحترى أخذا قبيحا ، وأتى بمحال واضطراب شديد فقال :

ضحكات فى إثرهن العطايا ... وبُروق السحاب قبل رُعوده

فحبيب إنما شبه البشر بالبرق الذى هو دليل على الغيث ، ثم أقام العطاء من بعد البشر مقام الغيث ، فأما الرعود فليس لذكرها فى هذا الموضع معنى ، بل الرعود مكروهة لا يؤمن من الآفات فيها بالصواعق والبرد وما علمنا أحداً وصفها فأقامها مقام المطر غيره

وسرقات البحترى من أبى تمام نحو خمسمائة بيت ، وانما ذكرنا منها فى هذا الموضع ما قصر فيه البحترى عن مدى أبى تمام أو شاركه فى عيبه

حدثنى أحمد بن محمد بن زياد قال : سألت أبا الغوث عن السبب فى خروج أبيه عن بغداد ، فقال لى : كان أبى قد قال فى قصيدته التى رثى فيها أبا عيسى بن صاعد أبياتاً وجد بها بعض أعدائه عليه مقالا ، فشنّع عليه أنه ثَنَوىٌّ ودارت فى الناس . وكانت العامة حينئذ غالبة ببغداد ، فخافهم على نفسه

فقال لى : قم بنا يا بنى حتى نطفىء عنا هذه الثائرة بخرجة نلمّ فيها ببلدنا ونعود ، قال فخرجنا ، وأقام فلم يعد . قال والابيات :

اخىَّ متى خاصمتَ نفسك فاحتشدْ ... لها ، ومتى حدثتَ نفسك فاصدُق

أرى عِلَلَ الاشياء شتى ، ولا أرى التَّ ... جمع الاَّ علةً للتفرق

أرى العيش ظلا توشكُ الشمسُ نقلَه ... فكِسْ فى ابتغاء العيش كيسَكَ أومُق

أرى الدهر غُولاً للنفوس ، وانما ... يَقِي اللهُ فى بعض المواطن من يَتقى

فلا تُتبع الماضى سؤالك لِمْ مضى ؟ ... وعرِّجْ على الباقى فسائله لِمْ بقى

ولم أر كالدنيــا حليلة وامقٍ ... محبٌّ متى تحسنْ بعينيه تطلُق

تراها عِيانا وهى صنعةُ واحد ... فتحسبها صُنعَى حكيم وأخرق

يزيد بن محمد المهلبى

أخبرنى أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال قال يزيد بن محمد المهلبى يصف الزو (١) من أرجوزة طويلة :

حتى اذا السربُ انبرَى فاجتهدا ... حطتْ عليهن البُزاةُ مدَدا

تجمع منها كل ما تبدَّدا ... تصيدُ بحرا وتصيد جدَدا

من كل ما أحببتَ ان تصيَّدا ... سمكَةً أو طائراً أو أسدا

قال محمد :أحال في هذا البيت لانه ذكر البزاة ، وليس السمك من صيد البزاة

---

(١) الزو اسم لسفينة عملها المتوكل العباسى ، وأصل الزو القرينان يقال جاء فلان زوا اذا جاء وصاحبه

أحمد بن المعذل

أخبرنى محمد بن يحيى قال سمعت القاضى اسماعيل بن اسحاق يقول اعتلّ أحمد بن المعذّل فلم يعده أبو حفص الرياحى ، وكان صديقه ، ولزمه فى علته سليمان بن حرب ، وبُسرُ بن داود المهلبي ، فكتب اليه أبو الفضل أحمد بن المعذل :

سلامٌ أبا حفص عليك ورحمة ... وان كنت عنا نائياً متجافيا

كفاك سليمانُ بن حرب عيادتى ... وما زال بُسرٌ بالزيارة وافيا

وما منهما الا تراخيتَ دونها ... وما كنت عن كلتيهما متراخيا

وقد قال بعضُ المنصفين مقالة ... مضتْ مثلا بين الاخلاّء جاريا

وانى لأستحيي أخى أن أرى له ... علىَّ من الحق الذى لا يرى ليا

قال محمد : وهذا بيت تأوله أحمد بن المعذل على غير وجهه ، والبيت لجرير تأول أنه يستحيي أن يرى لصديقه حقاً ، ولا يراه ذلك له . وهذا مما لا يستحيي منه لانه تفضل ولو قال : وانى لآنف وما أشبه هذا كان له تأول فأما معنى البيت والذى أراده جرير عند الحذّاق فهو: وانى لاستحيي أن أرى لصديقى عندى حقاً وأيادى لا أكافئه عليها ، ولا أرى لى عنده مثلها ، فهذا الذى يستحيي منه

على بن الجهم

حدّثنى على بن هرون وغيره أن على بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التى مدح فيها المتوكل بقوله :

اللهُ أكبر ، والنبى محمد ، ... والحق أبلج ، والخليفة جعفر

فقال مروان بن أبى الجنوب :

أراد ابنُ جَهم أن يقول قصيدة بمدح أمير المؤمنين فأذّنا
فقلت له لا تعجلنْ باقامة ، فلستُ على طهر،فقال ولا أنا!

حدّثني محمد بن عبيد الله الكاتب عن أبى دُعمى بن أحمد بن أبى دُواد أن على بن الجهم لما أنشد المتوكل قصيدته التى مدحه فيها بقوله :

وصاح ابليسُ .بأصحابه حلّ بنا ما لم نزل نحذَرُ
مالى وللغرّ بنى هاشم ، فى كل دهر منهم مُنذر

عظم ذلك على أبى عبد الله أحمد بن أبى دواد فأطرق . فقال ابن الجهم : يا أبا عبد الله ما سمعت َمديحاً للخلفاء مثل هذا! قال: لا ولا غيرى ، ولا توهمت أن أحداً يجترىء على مثله

أخبرنى الصولى قال لما نُفى على بن الجهم الى اسْبيجاب من أرض خراسان. قال قصيدته التى يقول فيها :

ونحن أناسٌ أهل سمع وطاعة يَصح لكم إسرارها وعِلانها

أخطأ في قوله علانها

حدّثنا محمد بن يحيى قال حدّثنا محمد بن يزيد النحوى قال : كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب ، ومعنا على بن الجهم ، فأراد الانصراف فقال له محمد بن عيسى : لو متعتنا بنفسك . فقال له : انه بلغنى شىء ، وأظننى مأزور فى قعودى . قال أبو العباس فنقص فى عينى وانما هو موزور



عبد الصمد بن المعذل

أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة عن محمد بن يزيد المبرد فى قول عبد الصمد بن المعذل:

رأيتك منظراً عجباً غداة النحر بالبصِرة

قال: أخطأ فى قوله البصرة. قال ولحن فى قوله:

ان أبا رُهم فى تكرُّمه بلّغه الله منتهى همهْ

لانه ترك صرفَ ما ينصرف، وهو رهم. وبنو المنجم ينكرون على عبد الصمد فى قوله:

قلتُ إذ عيبتْ هديّتكم إنما أهدى الذى أكلا

وغيروه، فجعلوا مكان الذى «كما» فقالوا «انما أهدى كما أكلا»

على بن محمد العلوى الكوفى

أخبرنى محمد بن يحيى قال كان شعر على بن محمد أكبر من علمه، فحدثنى جبلة بن محمد الكوفى بالبصرة سنة أربع وسبعين ومائتين قال قال لى على بن محمد الكوفى: ربما جاءني المعنى المليح فى اللفظ الخشن، فأشك فى لغته وفى إعرابه فأعدل عنه، ولا أسأل عن ذلك من يعلمه كراهة ان أسأل بعدما كبرت وتركى لعلم ذلك حدثنا. قال محمد وقول على:

وجهٌ هو البدر إلا أن بينهما فضلا تلألأ فى حافاته النور

فى وجه ذاك أخاطيطٌ مسوَّدةٌ وفى مضاحك هذا الدرُّ منثور

قال: فالوجه أن يكون منثوراً لانه وصف لمعرفة ولكن منثور يجوز بمعنى هو منثور

أبو سعد المخزومي

أخبرني الصولي قال ما أحسن عندي أبو سعد المخزومي في قوله :

أشيب ولم أقض الشبابَ حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم

لانه ذكر الشباب في هذا البيت مرتين ، وكان يجب أن يغير الأول أو الثاني وتغيير الثاني أشبه لان قوله « ولم يمض من عهد الشباب » قول من لم يذكر الشباب في صدر بيته . ولم يتكلم الحداق في هذا إلا برد ضمير عليه فيقال : ولم يمض منه ، أو له ، أو عليه فلو قال « من عهد عليه قديم » كان أشبه

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى وللبحتري مثله وهو قوله :

صُنتُ نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جَدَا كل جِبْس

أحمد بن أبي فنن

حدثني بعض أصحابنا عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي قال : مما يعاب على قيس بن الخطيم قوله :

كأنها عودُ بانةٍ قَصِفُ

لان المرأة إنما تشبَّه بالعود المتثني لا بالمتقصف . قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبني رحمه الله تعالى فأخذه ابن ابي فَنَن فقال في وَصِيف الخادم الصغير :

أيها الظبيُ المليح القد مجدول مُهفهَفْ

أنا مِن مَيْلك في مشيك مرعوبٌ مخوَّف

لا تميلنَّ فاني خائفٌ أن تتقصَّف

فحدثني المظفر بن يحيى قل قال ابن الرومي في بيت ابن أبي فنن هذا : إنما أراد أنه يميل من لينه ونَعْمة أعضائه ، فأسرف حتى اخطأ ، وذلك أنه جعل

اللين المفرط يتقصف ، وإنما كان ينبغى أن يقول : لو عقد لانعقد من لينه فضلا عن أن يميل وهو سليم من التقصف . وأنشد لنفسه يعارض ذلك :

أيها القائلُ إني خائف أن تتقصَّفُ
ليس هذا الوصف إلا وصفُ مصلوب بجفّف

محمود الوراق

اشترك محمود وعليّ بن الجهم فى معنى قول عليّ وأحسن فيه :

كم من عليل قد تخطّاه الردى فنجا ومات طبيبُه والعُوّدُ

وقول محمود :

وكم من مريض نعاه الطبيبُ الى نفسه ، وتولّى كئيبا
فمات الطبيبُ، وعاش المريض؛ فاضحى الى الناس ينعَى الطبيبا

فأساء فيه لانه ان كان أخذه من علي وجاء به فى بيتين ومضغه وصيره قَصصاً بقوله « أضحى ينعاه الى الناس » فقد اخطأ ، وان كان عليّ أخذه منه فقد جاء فى بيت واحد وأحسن فصار احق بالمعنى منه . وأخذاه جميعا من قول عدى بن زيد :

وصحيح أضحى يعود مريضا وهو أدنى للموت ممن يعودُ

اسحاق بن خلف البصرى

انكر على اسحاق قوله :

ولبسُ العجاجةِ والخافقاتِ تريك المَنا برءوس الأسلْ

يريد « المنايا » فلم يستو له فى هذا البيت . وقد احتج له قوم وأجازوه.

أحمد بن المدبّر الكاتب

أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى مولى بنى هاشم بالبصرة قال : كنت عند احمد بن المدبِّر بدمشق ــ وهو يتقلدها لابن طولون ــ فقدم عليه ديك الجن ، وكتب اليه أبياتا سألنى أن أوصلها اليه ، فأوصلتها . فلما قرأها أحمد قال لى : اريد أن تولّع به . فوقّع فى ظهر رقعته بخطه :

ما عندنا شىء فنُعطيه ولا يَفِى بالشكر شُكريهِ
فان رضِى بالشعر عن شعره عارضتُ فى حسن قوافيه
وان يكن ُتقنعه دعوة دعوت ربى أن يعافيه
وان رضى ميسورَ ما عندنا أمرتُ ُنجحاً أن ُيغدّيه

وذكر باقى الخبر

قال الصولى : هــذه الابيات مضطربة الاعراب فى تركه فتح الفعل الماضى وان الحق فى جواب الجحد « ما عندنا فنعطيَه » وكذلك « أن يعافيَه » و « أن يغدّيَه »

ابن أبى عون الكاتب

حدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد النحوى قال : بعث ابن أبى عون حاجب محمد بن عبد الله بن طاهر الى محمد بأنوار من بستانه وريحان وكتب معه :

قد بعثنا بطيّب الرّيحانِ خير ما قدجُنِى من البستان
قد تخيّرُته لخير أمير زانه الله بالتقى والبيان

فوقع على ظهر رقعته :

عون يا عونُ قد ضلات عن القصد وعُمّيت عن دقيق المعانى
حشو بيتيك «قد وقد» فلى كمْ قدّك الله بالحُسام اليمانى

احمد بن على المادرائى الكاتب

حدثنى أحمد بن محمد الكاتب قال حدثنى على بن عبد الله بن المسيب قال لما هجا أحمد بن على المادرأى أبا العباس ابن ثوابة بقوله من قصيدة :

أمّا الكبير فمن جَلا لته يقال له لبابهْ
واذا خلا فممدُّدٌ فى البيت قد رفعوا كعابه
وارفضّ عنــه زهوُه وتقشّعت تلك المهابه

أجابه على بن العباس الرومى بقصيدة يقول فيها :

وأحلتَ فى بيت وما زلتَ البعيدَ من الاصابه
أنّى يكون ممـدّداً رجلٌ وقد رفعوا كعابه
لكنه بيتٌ عرا كَ لذكر معناه صَبابه
فعميتَ عن سَنَنِ الطر يق وظِلتَ تركبُ كلَّ لابه

محمود بن مروان بن أبى الجنوب

أخـبرنى الصولى قال أنشدنا أبو العباس المبرد لمحمود بن مروان بن أبى حفصة :

لى حيــلةٌ فيمن يَنُمْ وليس فى الكذّاب حِيلهْ
من كان يكذِبُ مايريـ دُ فحيلتى فيه قليله

قال المبرد : وقد ناقض هذا الشاعر لانه قال « وليس فى الكذاب حيلة »

ثم قال « فحيلتى فيه قليلة [١] » . ثم أنشدنا لنفسه :

ان النمومَ أغطّى دونه خبرى   وليس لى حيلةٌ فى مفترى الكذبِ

أحمد بن أبى طاهر

أخبرنى الصولى قال قال دعبل بن على ، وهو مما أبدع فيه وَسبق إليه :

سرى طيفُ ليلَى حين بان هُبوبُ   وقضَّيتُ شوقى حين كاد يئوب

ولم أر مطروقا يحُلُّ بطارق   ولا طارقا يقرِى المنى ويثيب

فأخذه أحمد بن أبى طاهر فقال وسقط لفظه ولم يقارب لفظ دعبل وبلاغته ولا ملاحة معناه وخلط وزاد فقال :

سرى طيفُ ليلى موهِناً فسرى صبرى   وجدَّد من وجدى وهيَّج من ذِكرى

تأوَّبنى منها خيالٌ قرَى المنى   وما خلتُها تسرى ولا خلته يَقرى

فبتُ بها ضيفاً مقيما برحلة   وبانت بنا ضيفاً يُثيب وما يدرى

فزارت وما زارت وجادت ولم تجُدْ   وواصلَ عنها الطّيفُ وهى على هجر

لهوتُ بها من كاذب اللهو ليلةً   أرى باطلا كالحق فى النوم والفكر

ولابن أبى طاهر قصيدة هجا فيها البحترى وعَضَدَ عُبيدالله بن عبد الله بن طاهر عند تقاوُلها ختمها أحمد بقوله :

وقد قتلناك بالهجاء ولكنْ   ك كلب قد التوى ذَنَبُه

---

(١) فى هامش الاصل : قد يكنى بالقليل عن المعدوم وهو كثير في استعمالاتهم قال ذو الرمة :

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة   قليل بها الاصوات الا بغامها

فلم يناقض الشاعر   وكتبه محققه محمد محمود بن التلاميد التركزي لطف به آمين

جماعة من الشعراء

أخبرنا محمد بن محمد القصرى قال حدثنا أحمد بن اسماعيل قال : ماتت أم سليمان بن وهب فجاءه أبو أيوب ابن اخت أبى الوزير فعزاه ، وقال : لابد من أن تسمع مرثيتى لها رحمها الله تعالى . قال : هات أعزك الله ! فأنشده :

لأم سُليم نعمةٌ مستفادة   علينا كسلّ المرهفات البواتر
عَرانى همٌّ آخذ بالخناجر   لأم سليم من كرام العناصر
وكنتِ سراج البيت يا أم سالم   فصار سراج البيت وسط المقابر

فجزّاه خيرا ، وانصرف . فأقبل سليمان بن وهب على الناس ، فقال : ما امتُحن أحد بمثل محنتى ، ماتت أمى وهى أعز الناس علىَّ ورُثيتْ بمثل هذا الشعر ، وكنيتْ بكنيتين لا نعرف واحدة منهما ، وجعلتُ أنا مرة سُليما مصغّرا، ومرة سالما ، وترك اسمى الذى سمانى به أبواى ، فمن مُحن بمثل محنتى !

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى عون بن محمد الكندى قال حدثنى الجاحظ سنة ثلاثين ومائتين قال حدثنى أبو نواس أنه غاب عن بغداد ، فقدم اليه رجل فقال له : هل من خبر ؟ فقال : نعم : أنشد بعضُ الشعراء مدحاً في زُبيدة وهى تسمع فقال :

أزُبيدة ابنةَ جعفرٍ   طُوبَى لزائرك المُثابِ
تُعطينَ من رجليكِ ما   تعطى الأكفُّ من الرِغاب

فوثب اليه الخدم يضربونه ، فمنعتهم وقالت : أراد خيرا فأخطأه ، ومن أراد خيراً فاخطأ أحب الينا ممن أراد شرا فأصاب ، سمع قولهم شمالك أندى من يمين غيرك ، وقفاك أحسن من وجه غيرك وظن أنه اذا قال هذا كان أبلغ فى المديح ، أعطوه ما أمل ، وعرفوه ما جهل . قال فقلت له : والله لو ورد هذا

على العباس جدها رضى الله تعالى عنه فانه النهاية فى العقل ، ما كان عنده من الحلم والاحتمال أكثر من هذا ! قال وقال الجاحظ بعقب هذا الحديث : كانت زبيدة أعقل الناس ، وأفصح الناس

أخبرنى عبد الله بن سليمان أن أحمد بن سليمان بن وهب كتب الى أبى أحمد عبيد الله بن طاهر كتابا ضمّنه هذين البيتين لبعض الأعراب :

وعهدى بليلى وهى ذات ذؤابة ترُدُّ علينا بالعشىّ المَراميا
فشبَّ بنو ليلى وشب بنو ابنها وهذى بقايا حُبّ ليلى كما هيا

فأجابه أبو أحمد جوابا يقول فيه : وأما البيتان اللذان ذكرتهما وحثثت بهما على الوفاء فقد استحسنتهما واحتجت الى الاستثبات فى قوله :

ترد علينا بالعشى المراميا

وأى شىء أراد بالمرامى ؟ فان الذى يعرف أن المرامى جمع مَرمى ، والمرمى المقْذف ، وهو مصدر رمى رميا كما ترى ، فان كان أراد بالمرامى النبل فهو موجود فى كلام العرب ، وله شاهد . وكأن قوله :

شب بنو ليلى وشب بنو ابنها

يقتضى أن يكون قال « شب بنو ابنها » منه ، أو من غيره ! فانه لم يقدم ذكراً لملكه إياها ، وأنها أم ولده ؛ وان كانوا يتكلمون على علم المخاطب . ويروى ان البلاغة لمحة دالة ، وكأن من سمع البيتين مع استحساننا جميعا إياهما وقف على قوله « بقايا حب ليلى » وأراد منه ألا يكون ذكر البقايا ، وأن يكون احتال حتى جعل مكانها أول الافتتاح ، وان كان لم يكذب فى هذا خاصة ، فمر بى عند هذا ما لم يتبين لى فيه مطعن وهو قول بعضهم :

وعهدى بنُعْمٍ أولَ العهد أنها كَعاب فزادتنى صبا وتصابيا

فقد شاب منها نسلُنا وتناسلوا وعادتْ بقايا حبّ نُعم بَواديا

قال قدامة بن جعفر [١] من عيوب الشعر أن يركب الشاعر منه ماليس يستعمل الا فى الفرط ، ولا يتكلم به الا شاذّا ، وذلك هو الوحشى الذى مدح عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبته وتنكبه إياه ؛ قال : كان لا يتبع حوشى الكلام . وهذا الباب مجوز للقدماء ليس من أجل أنه حسن لكن لان من شعرائهم من كان أعرابيا قد غلبت عليه العجرفية ، وللحاجة أيضا الى الاستشهاد باشعارهم فى الغريب ، ولأن من كان يأتى منهم بالوحشى لم يكن يأتى به على جهة التطلب له والتكلف لما يستعمله منه ، لكن لعادته وعلى سجيّة لفظه . فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عن السمع مثل شعر أبى حِزام غالب بن الحارث العُكلى وكان فى زمن المهدى ، وله فى أبى عبيدالله كاتب المهدى قصيدة أولها :

تذكرتُ سَلمى وإهلاسَها فلم أنس والشوقُ ذو مَطرُؤَهْ

وفيها يقول :

لَأوْحَى وزيرُ إمام الهدَى لنا وهو بالإِربِ ذو مَجوُءَهْ
يسوس الامورَ فتأتى له وما فى عزيمته مَنهُؤَه
وَفى بالامانة صفوَ التُّقَى وما الصفوُ بالرَّتَقِ المحمُؤَهْ
وعند معاويةَ المصطفَى حَياً غيرُ ماج ولا مَطرؤَه
فقال الوزير الامين : انظموا قريضاً عويصاً على لؤلؤه
فعبّرتُ مرتفِقا وحيَه لغير انصبابٍ الى المشكُؤَه
سيُدنى من الحقّ ذو فطنةٍ معى فى العواقب والمَبدُؤَهْ
بيوتاً علىَّ لها وجهةٌ بغير السِناد ولا المكفُؤَه

(١) نقد الشعر ص ٦٥

ومثل شعر أحمد بن جَحْدَر الخراسانى الغريبى ، وله فى مالك بن طوق قصيدة أولها ـ ويقال إنها لمحمد بن عبدالرحمن الغريبى الكوفى فى عيسى الأشعرى:

هَيَا منزلَ الحىّ جَنبَ الغضا سلامَكَ إن النوَى تَصرِمُ
ويا طَلَلاً أيّة ما ارتمتْ بِلَيلاكَ غربتُها المِرجَم

وفيها يقول :

حلفتُ بمـا أرْقلتْ نحوَه همرْجَلَةٌ خَلقُها شَيظَمُ
وما شَبرقتْ من تَنُوفيّة بها من وحا الجن زِيزَيزَم

فبلغنى أنه أنشد هـذه القصيدة ابنَ الاعرابى فلما بلغ هاهنا قال له ابن الاعرابى : ان كنت جادًّا فحسبيك الله !

لامٌّ لـكم نَجلتْ مالـكاً من الشمس لو نجلت أكرمُ
ومن أين مثلُك ؟ لا أين هُو ! اذا الريقُ أقفر منه الفم

قال ومن الأعراب مَن شعره أيضا فظيع التوحش ، مثل ما أنشدناه أحمد ابن يحيى عن ابن الاعرابى لمحمد بن علقمة التيمى يقولها لرجل من كلب يقال له ابن الفَنْشَخ ورد عليه فلم يسقه :

أفرِخْ أخا كلب ، وأفرخْ أفرخِ أخطأتَ وجهَ الحق فى التَّطَخْطُخِ
أما وربّ الراقصاتِ الزُّمَّخ يخرجنَ من بين الجبال الشُّمَّخ
يَزُرنَ بيتَ الله عنـد المَصْرخ لتمطِخنّ برِشاء مِمطخ
ماء سـوى مائِىَ يا ابنَ الفَنْشَخ أو لتجيئنّ بوشى بَخْ بَخِ
مِن كيس ذى كيس مِمّنّ منفَخ قد ضمَّه حولين لم يسنَّخ
ضَمَّ الصماليخ صِماخَ الأصلخ

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

حدثنى أبو عبد الله الحكيمى قال أنشدنى الحسن بن نُصير مُوشجير لأبى أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

وقائلةٍ والسكبُ منها مُبادرٌ ، وقد قَرِحتْ بالدمع منها المحاجرُ
وقد أبصرتْ بغداد من بعد أنسها بنا ، وهى منا مقفراتٌ دَوائر
كأن لم يكن بين الحجُون الى الصفا أنيس ، ولم يَسمُر بمكة سامر
فقلتُ لها ، والقلب منى كأنما تخلّبه بين الجناحين طائر :
بلى ! نحن كنا أهلها ، فأزالنا صروفُ الليالى والُجدود العواثر
ولم تُبقِ منا طاهريًّا مُؤمَّراً رئيساً ، وأعلى ساسةِ الملك طاهر
أرقتُ ، وما ليلُ المُضام بنائم ، وقد تَرقُد العينان والقلبُ ساهر

كذا عنده والصواب المَضِيم لايقال أضمته وانما يقال ضِمته :

فيانفس لاتَفنَىْ أسًى ، واذكرى الأَسى فيوشِكُ يوماً أن تدور الدوائرُ

الأسى الحزن والأُسى التأسّى جمع أسوة يقال : تأسّ ، ولا تحزن . قال الحكيمى وقال لى ميمون بن هارون الكاتب : أصبتُ هذه الابيات فى شعر علي ابن محمد الكوفى العلوى كهيئتها لانقصان ولا زيادة غير هذا البيت :

ولم تبق منا طاهرياً مؤمَّراً

ومكانُ «أبصرت بغداد» : «أبصرت حمّان » قال والشعر صحيح للعلوى ، فنشد عليه عبيد الله ، وزاد فيه هذا البيت الذى ذكرناه . وأنشدنا الصولى هذا الشعر قال أنشدناه أحمد بن محمد بن اسحاق الطالقانى عن على بن محمد العَلوى لنفسه على ماروواه ميمون ، وهو موجود في ديوانه

أخبرنى الصولى قال أنشدنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

ربما جئته فأسلفته العُذ ... رَزمانَ الوصال خوف التّجني
فأنا الدهرَ فى اعتذار إليه ... واذا مارضى فليس يُرَضّى

قال الصولى : كذا أنشدنى بتسكين ياء « رضِىَ » ويجب أن تكون متحركة

سليمان بن عبد الله بن طاهر

قال الاخفش أخبرنى المبرد قال : أنشدنى سليمان بن عبد الله بن طاهر لنفسه : وقد مضتْ لى عشرونان تنتان

فقلت له أيها الامير هذا لحن لأن إعراباً لايدخل على اعراب

علىُّ بنُ العباس الروميُّ .

أخبرنى محمد بن يحيى قال : كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فذكرنا قصيدة ابن الرومى فى أبى الصقر التى أولها :

أجْنَتْ لك الوجدَ أغصانٌ وكثبانُ

فقال عبيد الله : هى دار البطيخ . فضحك الجماعة . فقال : اقرؤا تشبيها فانظروا ، هى كما قلتُ ! قال محمد وقد ملّح عبيد الله وظرّف . وهذه القصيدة أكثر من مائتى بيت مر له فيها إحسان كثير ، ومن نسيبها مما يدل على قول عبيد الله :

أجنتْ لك الوجدَ اغصان وكثبان ... فيهن نوعان تفّاحٌ ورُمانُ
وفوق ذينِكَ أعنابٌ مهدّلةٌ ... سُود لهن من الظلماء ألوان
وتحت هاتيك عُناب يلوح به ... أطرافهن قلوبَ القوم قنوان
غصون بان عليها الدهرَ فاكهةٌ ، ... وما الفواكه مما يحمل البان

ونرجس بات سارى الطلّ يضربه ، وأقحوان منير النَّور رَيَّان
ألّفن من كل شىء طيبٍ حسنٍ ، فهن فاكهةٌ شتى وريحان

فلما سمع أبو الصقر قوله :

هذا الذى حكمتْ قِدما بسودَدِه عدنانُ ثم أجازتْ ذاك قحطان
قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ، ولكن منه شيبان

قال : هجانى والله ! قيل له : هذا من أحسن المديح ، اسمع مابعده :

وكم أب قد علا بابن ذُرَى شرف كما علا برسول الله عدنان

فقال أنا بشيبان ليس شيبان بى : قيل له فقد قال :

ولم أقصّر بشيبانَ التى بلغتْ بها المبالغَ أعراقٌ وأغصان
لله شيبانُ قومٌ لايشيّبهم روعٌ إذا الروع شابت منه ولدان

فقال والله لاأثيبه على هذا الشعر ، وقد هجانى فيه . قال الشيخ أبوعبيدالله المرزبانى رحمه الله تعالى : وهذا ظلم من أبى الصقر لابن الرومى ، وقلة علم منه مالفرق بين الهجاء والمديح

ماجاء فى ذم الشعر الردىء

أخبرنا محمد بن الحسن ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى زيد قال سمعت المفضّل يقول: ما لم يكن من الشعر حسنا عينا فبطون الصحف أحمل لمؤونته من صدور عقلاء الرجال

حدثنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال : ليس كل من عقد وزناً بقافية فقد قال شعراً ، الشعر أبعد من ذلك مَراما ، وأعزُّ انتظاما ؛ قال الشاعر :

ما يتساوى من الكلام على الآ ذان مصنوعُه وساذَجُهُ

وإنما الشعر كالدراهم لا يجوز عنـد النقاد زائجُه

أخبرنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال أنشدنا يحيى ابن مَعِين لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

يُزيّنُ الشعرُ أفواهاً اذا نطقتْ بالشعر يوما ، وقد يُزرى بأفواه

حدثنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه عن جده علي بن يحيى عن اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال قال لى الفضل بن الربيع : يا أبا محمد إن من الشعر لابياتا مُلْسَ المتون ، قليلة العيون ، إن سمعتها لم تَفكَه لها ، وان فقدتها لم تُبالها

وحدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قل حدثنى اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال أنشدنا شداد بن عقبة شعرا ، وقال : كيف ترى ؟ فقال له الفضل بن الربيع : ان من بيوت الشعر بيوتا ملس المتون ، قليلة العيون ، ان سمعتها لم تفكه اليها وان لم تسمعها لم تحتج اليها

حدثنى يوسف بن يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيـه عن جده عن اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال : أنشدت أباعبيدة أبياتا لبعض القدماء ، فقال : أترى فيها مثلا أو معنى حسناً؟ فقلت : لا ! فقال : من جملك حامل أسفار !

حدثنا أحمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر قال حدثنى أبو بكر بن أبى اويس عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال : سمع عروة بن الزبير من ابن له شعرا ، وكان ابنه ذلك يقول الشعر ، فقال له : يابنى أنشدنى. فأنشده حتى بلغ مايريد من ذلك فقال له : يابنى انه كان شيء فى الجاهلية يقال له المُزْرُوف بين الشعر والكلام ، وهو شعرك ! قال الزبير : وحدثنى عمي مصعب بن عبد الله مثله الا إنه لم يسنده

الى عبد الرحمن بن أبى الزناد الا أن عمى قال فقال له عروة بن الزبير : يابنى انه كان يقال فى الجاهلية للناقص قائمة المزروف ، وهو شعرك هذا . حدثنيه محمد ابن أحمد الكاتب قال حدّثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدّثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدّثنى أبى عن هشام بن عروة قال بلغ عروة بن الزبير أن ابنه عبد الله يقول الشعر ، فدعاه يوما ، فقال : أنشدني . فأنشده . فقال له ان العرب تسمى الناقص القائمة من الدواب التى تمشى على ثلاث قوائم المزروف فشعرك هذا من المزروف

حدّثنا أحمد بن سليمان الطوسى قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى عثمان بن عبد الرحمن قال : حضرت مجلس أبيك أبي بكر بن عبد الله بن مصعب وعنده عبد العزيز بن عمران الزهرى ، وكان عبد العزيز يقول شعرا ضعيفا ، فقال له أبو بكر : عجب لك يا أبا عبد الرحمن مع عقلك كيف تقول ضعيف الشعر ! فقال له عبد العزيز : أصلحك الله ان كُثيّرا أنشد طلحة عبد الله ابن عوف قوله :

وإنى على سُقمى باسماء والذى ... تُراجع منى النفسُ بعد اندمالها
لأرتاحُ من أسماء للذكر قد خلا ... وللرَّبع من أسماء بعد احتمالها

فقال له طلحة إنك لقائل هذا الشعر يا أبا صخر ! فقال له كثير : كأنك عجبت لجودة شعرى مع رأيى ! قال : نعم . قال كثير : ان عقلك نفذ لك فى شعرى ، ولم ينفُذ لك فى رأيى . ثم قال عبد العزيز لابى بكر : وعقلك أصلحك الله نفذ لك في معرفة عقلى ، ولم ينفذ لك بصرك فى شعرى

حدّثنى الحسن بن محمد المخرمى والصولى قالا حدّثنا محمد بن العباس قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال حدّثنا عمى الاصمعى قال : جاء رجل الى

أبى عمرو بن العلاء فقال : ان ابنى هذا يقول الشعر ، فأحب أن تسمع شعره.
قال: أنشد . فلما أنشد وفرغ من انشاده قال أبو عمرو لابيه: الشعراء ثلاثة:
شاعر ، وشُعرور ، وشُوَيعر . قال فابنى من هو من هذه الثلاثة ؟ قال : ليس
هو بواحد منهم ! ابنك شِعْرة

وحدّثنى أحمد بن محمد الجوهري قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزى
قال حدّثنا نصر بن على قال حدّثنا الاصمعى قال كنا عند أبي عمرو بن
العلاء فجاءه شاعر ، فعرض عليه شعراً له فاذا هو شعر سوء ، فقال أبو عمرو :
كان يقال شاعر وشويعر وشعرور . قال : من أيهم أنا ؟ قال : لست منهم ! قال:
فمن أنا ؟ قال : أنت شِعرة !

وحدّثنى على بن عبد الرحمن الكاتب قال أخبرنى يحيى بن على قال
حدّثنى أبو هفان قال يروى فى الحديث فى مثل للعرب : الشعراء أربعة ، شاعر
وشويعر وشعرور والرابع عاض بَظْر أمه ! ويقال ابن شبرة

أنشدنا محمد بن الحسن بن دريد، وانشدنى محمد بن أحمد الحكيمى ومحمد بن
يحيى الصولى قالا أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى قال الحكيمى عن ابن الاعرابى ،
ولم يذكره الصولى :

الشعراء فاعلمنّ أربعهْ : فشاعرٌ ينشد وسط المَجْمَعهْ ،
وشاعرٌ آخر لايُجرَى معه ، وشاعر يقال خمّرْ فى دَعَه ،
وشاعر لايُرتجى لمنفعه

قال الصولى فقال له انسان وفيها بيت آخر :

وشاعر مستوجبٌ أن تصفعه

فضحك وقال : هذا مما زيد

وحدثني علي بن عبد الرحمن قال أخبرني يحيى بن على قال حدثني أبوهفان قال : الشعراء عيونهم فى كل دهر أربعة وفى الوصف أربعة قال الراجز :

الشعراء فاعلمن أربعه . . وذكرها

وأنشدنا ابن دريد وأنشدنى على بن عبد الرحمن عن يحيى بن على عن أبى هفان قال أنشدنى عدة من الشعراء :

يارابعَ الشعراءِ فيمَ هجوتنى أظننتَ أنى عن هِجائك مُفحَم ؟

أخبرنى محمد بن يحيى قال : زعم المدائنى أن ذاالرمة قال للفرزدق : كيف ترى شعرى هذا يا أبا فراس؟ لشعر انشده . قال: أرى شعرا مثل بعر الصيران ، ان شممت شممت رائحة طيبة ، وان فتتَّ فتت عن نتن

وأخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الرياشي قال حدثنا يزيد بن مرة عن أبى عبيدة قال قيل لجرير: كيف ترى شعر ذى الرمة ؟ قال : نقط عروس وأبعار ظباء !

وحدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة عن محمد بن سلاّم قال : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : انما شعر ذى الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل ، وأبعار ظباء لها مشمّ في أول شمها ، ثم تعود الى أرواح البعر

أخبرنى محمد بن أبى الازهر قال حدثنا محمد يزيد النحوى قال أخبرت أن عمر بن لجإ قال لابن عم له : أنا أشعر منك . قال له وكيف ؟ قال : انى أقول البيت وأخاه ، وتقول البيت وابن عمه ! قال : وأنشد عمرو بن بحر :

وشِعرٍ كبعر الكبش فرّق بينه لسانُ دَعىّ فى القريض دخيلِ

قال محمد بن يزيد وبعر الكبش يقع متفرقا ، فمن ذلك قول بنت الحُطيئة له لما نزل فى بيت بنى كُلَيب بن يربوع : تركت الثروة والعدد ، ونزلت فى بني

كليب بعر الكبش ! قال : والمعنى في ذلك أن قائل هذا البيت أراد ان شعر الذى هجاه مختلف المعاني غير جار على نظم ولا مشاكلة

أخبرنا ابن دريد قال أنشدنا أبو عثمان الأُشناندانى سعيد بن هارون :

أرى كل ذى شعر أصاب بشعره ولكن عوّاماً بما قال عيَّلا
فلا تنطقنْ شعراً يكون حويرُه كما شعر عوّام أعام وأرجلا

أعام من العَيمة ، وهى شهوة اللبن ، أراد انه ردىء الشعر وان الشعراء يصيبون بأشعارهم الأموال ، وهذا يفتقر بشعره !

أخبرنى الصولى قال حدّثنا الفضل بن الحباب قال حدّثنى التوّزى عن أبى عبيدة قال : أتى الفرزدقَ رجل من بنى تميم فقال: قد قلت شعراً فانظر فيه وأنشده . فقال الفرزدق : يابن أخي ان الشعر كان جملا بازلا عظيما ، فأخذ امرؤ القيس رأسه ، وعمرو بن كلثوم سَنامه ، وعَبيد بن الأبرص فخذه ، والاعشى عجزه ، وزهير كاهله ، وطرَفة كِرْكرته ، والنابغتان جنبيه ، وأدركناه ولم يبق الا المذارع والبطون ، فتوزعناه بيننا ! فقال الجزار : لم يبق الا الفرْث والدم ، وقد تعنيتُ ، وقمت لكم ، فمروا به لي . قلنا : هو لك ! فأخذ الفرث والدم فطبخه وأكله ، ثم خرئه ، فشعرك من خرء الجزار ! فقال : هذا رأيك ! فوالله لاذكرته لاحد بعدك !

أخبرنى عبيد الله بن الحسن بن شقير النحوى قال حدّثنا محمد بن موسى البربرى قال حدّثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدّثنى ابن مناذر قال : أنشد رجل الفرزدق شعراً له ، وقال كيف تراه ؟ قال : أرى أن تردّه على شيطانك لا يتمنَّ به عليك ! وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدّثنا محمد بن العباس عن أبى حاتم السجستانى قال أنشد رجل ابن مناذر قصيدة، فجعل يقول : غفر الله لك !

غفر الله لك ! فلما فرغ قال : ردها على شيطانك لا يتن بها عليك !

أخبرني الصولى قال : كان لابن زدق صديق ، فقال له : أحب أن تسمع شعر أبني هذا وتعرّفني كيف هو . فلما أنشده قال له : أيسرُّك أن يكشف ابنك هذا سوءته على أهل عرفة ويبول عليهم ! قال: لا والله ! قال : ففعله والله لهذا عندى أحسن من أن يقول مثل هذا الشعر !

أخبرني أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال سمع اعرابى رجلا ينشد شعراً لنفسه ، فقال له : كيف تراه ؟ فقال : سكّر لا حلاوة له

حدثنى أحمد بن محمد المكى قال حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم قال : كان زياد يعطى الشعراء على قدر الشعر ، فأتاه يوماً أبو الاهتم ، فأنشده :

معاويةُ التقىُّ السّـ ـرىُّ أميرُ المؤمنينا(١)

أعطى ابن جعفر مالا فقضى عنه الديونا

فأجزل له العطاء . فقيل له : أتعطى على مثل هذا الشعر؟ قال : نعم ! ان الشعر كذب وهزل ، وأحقه بالتفضيل أهزله

أخبرنا ابن دريد قال حدثنا أحمد بن عيسى العكلى عن الزبير عن مصعب ابن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير ، وكان من أعلم الناس بقريش ، قال : قدم جرير بن عطية على هشام بن عبد الملك ، فسمع سهيل بن أبى كثير ينشد :

أبشرْ يا أمين الله أبشر بالدنانير (٢)

وبُختٍ عرَبيّاتٍ تهادَى فى المقاصير

فقال : من هذا ؟ قالوا : شاعر أمير المؤمنين . فقال : شاعر أمير المؤمنين يقول بخت عربيات ! ليس لى ههنا رزق ! ووضع رجله فى غرزه ورجع ، فلم يعد الى هشام

(١) ليس هذا بشعر موزون (٢) من الهزج دخله الخرم

حدثنى أبو القاسم يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال : اجتمع أبو حيّة النُّميرى ، وكان شاعرا فصيحا ويحيى بن نوفل الحميرى ، فاستنشده أبو حيّة من شعره ، فانشده مليا ، وهو ساكت يسمع . فلما فرغ يحيى من إنشاده قال له : ألم أقل لك أنشدنى . وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه ، حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبو حاتم قال حدثنى العتبى قال حدثنى أبو معدّ قال مر بنا ابو حية النميرى ونحن عند ابن مناذر فقال : علام اجتمعتم ؟ قلنا هـذا شاعر المصر ! قال : أنشدنى . فأنشده . فلما فرغ قال : ألم أقل لك : أنشدنى ؟ قالوا : فأنشدنا يا ابا حية ! فأنشدنا :

ألاحىّ من عهدِ الحبيب المغانيا　　لبسنَ البلى مما لبسنَ اللياليا

فلما فرغ قال : ما أرى فى شعرك شيئا ! قال : مافى شعرى الا استماعك له !

حدثنى بعض أصحابنا عن أبى سـعيد السكرى قال قال المغيرة بن حَبنْاء لاخيه صخر فى كلمة :

ألا أبلغا صخراً فانىَ لم أكن　　لاقذفَ صخرا بالنفاق ولا الكفر
ولكنّ فى صخر عيوباً كثيرة　　اذا ذكرت نقّبن من حيث لا يدرى
عيوباً ، وفحشاً للصديق ، وغِيلة ،　　وغِشًّا ، وشعراً مثل شعر أبى الجبر

قال : أبو جبر مجنون من بنى ربيعة بن حنظلة كان يقول شعراً مخلطا محالا

أخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال : أكثر هذه الأشعار الساذجة الباردة تسقط وتبطل إلا أن ترزق حمقى ، فيحملون ثقلها ، فتكون أعمارها بمدة أعمـارهم ، ثم ينتهى بها الأمر الى الذهاب ؛ وذلك أن الرواة ينبذونها ، وينفونها فتبطل . قال الشاعر :

يموتُ رديء الشعر من قبل أهله ،　　وجيّدُه يبقى ، وان مات قائلُه

وقال رؤبة بن العجاج لعقبة ابنه وقد أنشده شعراً له : يابنى إنك ذَهْبان الشعر ! فذهب شعره فما أحد يروى له بيتاً ، ولا يعرف له جامع شعر ! فان هذا لعجيب من الحكم على الغيب ، فيصح هذه الصحة ، ولكنها كهانة عالم وفراسة أب فى ابن ، وما علمت أن عقبة هذا ذُكر قط الا فى خبر واحد ، فانهم زعموا أنه اجتمع وبشارُ بن برد فى مجلس عقبة بن سلم فأنشد عقبة بن رؤبة عقبة بن سلم مدحاً له فيه ، فأحسن بشار محضره وأقبل يستحسنه ، فلما فرغ من الشعر التفت الى بشار ، فقال : هذا طراز لا تحسنه . ففى مقابلة الجميل بخلافه دليل على حمقه. فزعموا أن بشاراً غضب وقال : ألى تقول هذا ؟ والله لأنا أرجز منك ومن أبيك وجدك . ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التى أولها :

يااطللَ الحى بذات الصَّمْدِ بالله خبِّرْ كيف كنتَ بعدى

فلما سمعها عقبة بن رؤبة هرب ، فنقل الناس الخبر ، وحملوا شعر بشار ولم يحملوا شعر عقبة . وسقط الى الساعة فما يعرف له منه بيت

حدثنا محمد بن العباس قال **حدثنا** الحسين بن على المَهْرى قال **حدثنا** أبوعثمان المازنى عن الاصمعى قال جاء رجل الى خلف الاحمر فقال: انى قد قلت شعراً أحببت أن أعرضه عليك لتصدقنى عنه . قال : هات . فانشده :

رقدَ النوى حتى اذا انتبه الهوَى بعث النوى بالبين والتّرحال
ماالنوى جُدَّ النوى قطع النوى بالوصل بين ميَامنٍ وشِمال

فقال له خلف : دع قولى ، واحذر الشاة فوالله لئن ظفرتْ بهذا البيت لتجعلنه بعرا ! على أنى ماظننت بك هذا كله !

اخبرنى الصولى قال **حدثنا** أبو ذكوان قال **حدثنا** المازنى قال أنشد خلفاً الاحمر رجل شعرا له فقال له : ماترك الشيطان أحدا بهذا البلد الا وقد

عرض عليه هذا الشعر ، فما وجد أحدا يقبله غيرك! وأخبرني أحمد بن محمد المكي قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال عرض رجل على أبيه شعرا ، فقال له : يابني مابقي أحد الا وقد عرض عليه الشيطان هذا الشعر فما قبله أحد غيرك

حدثني أحمد بن عبد الله العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن ابن سلام قال أنشد رجل يونس النحوي شعراً له يعرضه عليه فقال له يونس : أي ماص بظر أمه قال هذا ؟

وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن موسى البربري قال حدثنا محمد بن سلام قال قال وهب بن أبي ابراهيم : جاشت نفسي بشيء من الشعر ، فقلت ليونس : ان رجلا صاحب شعر ، وقد جاشت نفسه بشيء منه ، وهو يكره أن يخرجه حتى تسمعه . قال : هات ! فأنشدته ، فقال : من هذا العاض بظر أمه ؟

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزباني رحمه الله تعالى : ووهب بن أبي ابراهيم هو أبو أبي شبل عصم بن وهب واسم أبي ابراهيم عصمة التميمي ثم البرجمي البصري الشاعر

حدثني علي بن هرون قال : أخبرني أبي قال : كان أبو عبيدة يقول شعرا رديئاً ضعيفا ، وكان الاصمعي يقول شعرا ضعيفا ، وهو أصلحهما شعرا على خساسة شعره ، لان ما يروى لابي عبيدة يدخل في حد ما يهزأ به ، ويضحك منه ؛ من ذلك مارواه البصريون في خَرَكٌ ابن أخي يونس النحوي وكان يتعشقه :

ليتني ليتني وليتَ وليتي ليتني قد علوتُ ظهر خَرْكَ
فقرأنا كتابه وفككنا خاتما ، كان قبلنا لم يفكّ

فهذان البيتان من أدل دليل على مقداره فى الشعر . ولقد حدّثنى المنزى قال حدّثنى عمر بن شبة قال أنشد أبو عبيدة خلفا الاحمر شعرا له ، فقال له خلف : يا أبا عبيدة اخبأ هذا كما تخبأ السّنور خَرْأها!

وأخبرنى الصولى قال أنشد رجل أحمد بن الوليد بن برد فقيه أنطاكيه شعرا رديئاً . فقال له :

قد جاءنى لك شعرٌ لم يكن حسناً ولا صواباً ولا قصداً ولا سدَدا
وجدتُ فيه عيوباً غير واحدة ولم أزل لعيوب الشعر منتقداً
كأنّ ذا خبرة بالشعر جمّعه ثم انتقى لك منه شر ما وجدا
انى نصحتك فيما قد أتيتَ به من الفضائح نصح الوالد الولدا
فمدّ عن ذاك ، وادفنه كما دفنت هرٌّ خروءاً ولا[1] تعلم به أحدا

وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهرويه حدّثنى محمد بن يزيد قال عرض رجل على بشار شعراً له فقال : ياهذا اُخبأ هذا الشعر كما تخبأ سوأتك

حدّثنا محمد بن مَخلد العطار قال حدّثنا أبو حمزة أنس بن خالد الانصارى قال حدّثنا محمد بن عبيد الله العتبي أبو عبد الرحمن قال حدّثنى أبو الجهم بن أبي سفيان بن العلاء ، قال : حججت أنا وأبو عمرو بن العلاء فقفلنا من الحج ، فمررنا بالبستان ، فاذا راكب قد أناخ بالرفقة يسأل عن أبي عمرو ، فأرشد اليه . فقال : انك قد ذُكرت لى وقد قلت شعراً ، فأحب أن أعرضه عليك . فقال أبو عمرو : هذا منصرفنا من الحج ، ونحن فى شغل عن

---

(١) نسخة « ولم تعلم » . والخروء مصدر أريد به الاسم

الشعر . قال فقلت له : إلى ؛ فانك تصيب عندى ما تصيب عنده . فأنشدنى :

لئن قدِمتُ من دمشق صالحا وقد تمتعتُ متاعاً صالحا
لآتينَّ بالعراق صالحا انى وجدت صالحا لى صالحا

فقلت له : أنت اشعر الناس ! فقال لى أبو عمرو : ياعدو الله أتغرى الرجل؟ أما تخشى الله !

حدثنى أحمد بن عيسى الكرخى قال حدثنا أبو العيناء قال حدثنا محمد ابن سلام قال : كان المهدى يقعد للشعراء فدخل عليه شاعر ضعيف الشعر طويل اللحية ، فأنشده مديحا له فقال فيه « وجوارٍ زِفِرات » . فقال المهدى : أى شيء زِفِرات ؟ فقال : ولا تعلمه أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ! قال : فأنت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم لا تعرفه ، أعرفه أنا ؟ كلا والله ! فقال له المهدى : ينبغى أن تكون هذه الكلمة من لغة لحيتك !

أخبرنى أبو بكر الجرجانى قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال جاء رجل الى الرشيد ، فقال له : قد هجوت الرافضة . قال : هات ! فأنشد :

رغما وشمساً وزيتونا ومَظلمةً من أن تنالا من الشيخين طُغيانا

قال : فسّرْه لى ! قال : لا ! ولكن أنت وجيشك أجهد أن تدرى ماأقول فانى والله ما أُدرى ماهو !

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الذارع قال حدثنا ابن عائشة قال قال أبو العتاهية لابن مناذر : ان كنتَ أردت بشعرك العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً ، وان كنت أردت شعر أهل زمانك فما أخذت مآخذهم ، أرأيت قولك :

ومن عاداك لاقى المرْمريسا

أى شيء المرمريس ؟

أخبرنى محمد بن يحيى عن أبى العيناء قال : عرض رجل على الاصمعى ببغداد شعراً رديئا ، فبكى الاصمعى . فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : يبكينى أنه ليس لغريب قدرٌ . لو كنت ببلدى بالبصرة ما جسر هذا الكشحانُ أن يعرض علىّ هذا الشعر وأسكتَ عنه

أخبرنى محمد بن العباس قال حدثنى أبو الحسن الانصارى قال حدثنى الهيثم السِمَّرِى قال حدثنى شاعر من موالى بنى تميم كان يألف أبا نواس وكان أديبا ظريفاً قال : دخلت على أبى نواس فى علته التى مات فيها ، فسرّ بدخولى عليه ، ونشط فقلت له : أعرضُ عليك شعراً لى ؟ فقال : أعلى هــذه الحال ؟ فقلت له : أنت بحال خير ! وأنشدته إياه . فجعل يبكى . فقلت له : لم تبكى ؟ لك بسائر اليهود والنصارى والملوك اسوة . فقال لى : كم تظن من شاعر قد مدح بأحسن من شعرك هــذا ، فكان ثوابه ان صفع حتى عمى ! وأنا اسأل الله أن يرزقك ما رزقهم ! فقلت : مالك لا شفاك الله ؛ فمات بعد يومين . قال الهيثم فقلت له : أتدرى فى أى سنة كان هذا ؟ قال نعم ! فى سنة ثمان وتسعين ومائتين

حدثنى على بن يحيى قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا عيسى تِينة قال : سمعت الاصمعى يقول قال رجل : ترافع العزُّ بنا فارفنفعا

فقلت له : هذا لا يجوز ! قال : فكيف جاز للعجاج أن يقول :

« تقاعس العز بنا فاقعنسسا » ولا يجوز لى أنا أن أقول « فارفنفعا »

أخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى عن محمد بن يزيد المبرد قال : لما تراجع الشعر بين عبد الله محمد بن أبى عيينة بن المهلب بن أبى صفرة وبين مروان ابن سعيد بن عبّاد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة قال مروان لعبد الله :

أكفُفْ لِسانَك عنى أيهــا الرجل واربعْ عليك ، فانى شاعر جَدِلُ

قد عبتَ من شعرنا ما لو تُكلّفه ... ضاقت عليك فجاج الارض والسبل
والشعر مورده فينا ومصدره ... وأنت عن حوكه بالغزل مشتغل
فانزع عن الشعر لا تلهج بصنعته ... ففى جراحك عن تحبيره شغل

وهى أكثر من هذا . فرد عليه عبد الله من أبيات :

مرت بنا إبل تَهوِى الى هَجَرٍ ... بالتمر خسرانَ ما تهوى به الابل
تَهوِى بما فى غد يبقى لصاحبه ... منه العويل ومنه الويل والهَبَل

فقال مروان :

ما بل شعرك مُلتاثاً ومختلِفاً ... بيتاً ثنياً وبيتا ساقطا خَرَفا
قدحاول الشعر حتى شاب حاجبه ، ... فلم يُجِد وَسطاً منـه ولا طرفا
وقد ملأتُ بشعرى قلبه رُعبا ... فاستشعر الذلَّ بعـد الكبر والتَحفا
لما أتته قوافينا مثقفة ... تساقطتْ حسراتٍ نفسُه أنفا
لا تَتكَلَّفَنَّ جوابى فى مناقضة ، ... فلست منى ، وان أحسنت ، منتصفا
وقـد رأيتُك ذا لبٍّ وذا أدب ... لكنّ شعرَك إذ جاريتَنى وقفا
فانزعْ عن الشعر اذسُدَّت مسالكُه ، ... لا تَخبِطن ظلام الليل معتسفا
واعمِدْ لشعرى فكن لى فيه راويةً ، ... فان فى ذاك من تحبيره خلَفا

فأجابه عبد الله :

لقد تأملتُ هل تأتى بقافية ... تكون منى بهـا أو من أخى خلَفا
لو كنتَ تهجو بشعر فيـه قافية ... صحيحة الوصف قلنا : جاد ما وصفا
اذاً لأعملت نفسى فى روايتها ... وحملها لك ، واستودعتُها الصُحفا
لكنّ شعرك لا صفوٌ ولا كدَر ، ... فانت تجمع سُوءَ الكيل والحَشَفا
فاجعل لشعرك ماء ، إنه نَفِدتْ ... عنه المياه ، فقد أنفذته قشفا
واجعل لشعرك نورا يَستضىءُ به ... فانه من ظلام مُلبَسٌ سَدَفا

إنّا إلى الله يا مروانُ يا ابن أخي ! كم بين حاليكَ مستوراً ومنكشفا ؟
أقمت حولا على بيت تقوّمه ، فلم تُصبْ وَسَطاً منه ولا طرفا
لو لم أزرْك لما كانت لتبلغنى أبياتُ شعرك حولا كاملا عُجفا
غرائزُ الشعر تُبدى عن جواهرها بالقصد تبتدر القرطاس والهدفا
اذا اللسان تلكا أن يقوم بما فى القلب منه تلكا القلب أو رجفا

حدثنى على بن عبد الله الفارسى قال أخبرنى أبى قال قال ابن الاعرابى قيل للمفضل الضبى ، وأنا حاضر فى مجلسه : لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به ؟ قال : علمى به يمنعنى من قوله . وأنشد بعقب هذا الكلام :

أبى الشعرُ الا أن يُفىء رديئه علىّ ، ويأبى منه ما كان مُحكما
فياليتنى اذ لم أُجِدْ حَوكَ وشْيه ولم أكُ من فُرسانه كنتُ مُفحما

حدثنى ابراهيم بن محمد العطار عن العنزى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنى اسحق الموصلى قال : جاء رجل الى بعض أصحاب الفضل بن يحيى بشعر قد ختم عليه يسئله أن يوصله الى الفضل . فقال له : لا يجوز أن أوصل الى الامير كتابا لا أدرى ما فيه ، ففضه فاذا فيه :

لمن الديار كأنها سطرْ إنّ هذا لأمرٌ له زَمْرُ (1)
ان الامير من كرمه يكا دُ ألا يكون لامّه بظر

فقال : أغرب غَرَّبَ الله عليك

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن اسماعيل قال : سمع أحمد بن يوسف الكاتب لاخيه شعراً قد كتب به الى هَوًى له :

أيا باذلا وُدًّا لمن لا يشا كلهْ يساعده فى حبه ويواصله
عليك بمن يرضى لك الناس وُدَّه أواخرُه محمودةٌ وأوائله

(1) ليس هذا بشعر موزون

فكتب اليه أحمد : وفقك الله يا أخى للسداد ، وهداك للرشاد . قرأت لك شعرا أنفذته إلى من تخطب مودّته ، وتستدعى عشرته ، فسرّنى شغفك بالادب وساءنى اضطرابك فى الشعر ، وليس مثلُك من أخرج من يده شيئاً يعود بعيب عليه ، وأُعيذك بالله أن تَلِجَ لجةَ الشعر بلا عزم يُنجيك منها وسباحة تصدرك عنها ، فتنسبَ الى قبيح أمرٍ هويتَ النسبة الى حسنه . فاعرف الشعر قبل قوله ، واستعن على عمله بأهله ، ثم قل منه ما أحببت ، اذا عرفت ما أوردت وأصدرت. وهذه أبيات على وزن أبياتك نظمتها بمثل ما نثرته لك وهى :

أبا حسنٍ عانِ الدراية قبل ما ... تُريغ من الشعر الذى أنت قائلهْ
ففى الشعر آداب كثيرٌ فنونهـا ... وباطلُ لهوٍ إن تعناك باطـله
وحسبك عجزاً بامرىء متغزّل ... اذا عَيَّ بالامثال[1] فيمن يواصله
يهون على معشوقه ما أعزّه ... فتنقلبُ الاحوال فيما يحاوله
فدونك نصحاً من خبير مجرَّب ... قضى آخراً أفضتْ اليك أوائله
وما غابرَ الايام إلا كسالف ... فبالسَّلف الماضى فقس ما تزاوله

حدثنا محمد بن عبد الله البصرى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنا محمد بن أبى العتاهية قال كان ابن التَّختاخ وكيل ابراهيم بن المهدى يقول شعراً رديئاً ، وينشده الناس على أنه لغيره ؛ فمن استرداه عاداه . فقال له ابراهيم شاور أبا العتاهية . فشاوره وأنشده . فقال له : إياك أن تعاود . فغضب . فقال أبو العتاهية :

ياعجبا ما عجبتُ ياعجبا ... ممن إذا لم يُسْخرْ به غضبا

أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبّاد قال حدثنى هارون بن محمد قال حدثنى يعقوب بن أحمد بن أسد قال حدثنى عبد

(١) ويروى « بامرىء ذى تواصل اذا هي بالاشعار »

الرحمن بن حمزة المكى قال : كان أبو العتاهية اذا حج يجلس عندنا بمكة ، فجاءه شاعر كان عندنا فجعل ينشده وأبو العتاهية لا يُصغى إليه ، لانه لم يستجد شعره . فقال له الشاعر : مالك لا تصبر حتى تسمع ؟ فقال :

سأصبرُ جهدى لمـا أسمعُ فإن عِيل صبرى فما أصنع

أخبرنى محمد بن العباس قال حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى البربرى قال حدثنى محمد بن على بن حمزة قال حدثنى عبـد الله بن المدينى أبو محمد قال : كنا عند أبى العتاهية أنا وخالد بن مِحْجن ، فأنشد ابنه شعراً فقال أبو العتاهية : ابى والله قد نهيته عن هذا ، فليس يقبل . فقال ابنه : أريد أن أتعوّده وأنشأ عليه . فقال : يابُنى هذا الامر يحتاج الى رقة وطبع فائض ، وأنت ثقيل الجوانب مظلم الحركات ، فاذهب الى سوقك سوق البَزّ ، فانه أعود عليك !

حدثنى محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبـد الله بن أبى سعـد الوراق ، وحدثنا محمد بن القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنى أبى قال حدثنا بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن الحسن السامى قال حدثنى عمرو مولى مزلاج الليثى قال حدثنى أبو نواس الحسن بن هانىء قال : جاء شاعر من غثاث الشعراء الى زُبيدة فامتدحها فقال :

أزبيدة ابنة جعفرٍ طوبى لسائلك المثاب
تُعطين من رجليكِ ما تعطى الاكفُّ من الرغاب

قال : فهمَّ به الحشم والخدم . فقالت : لا تفعلوا ! فانه إنما أراد الخير فأخطأ ، ومن أراد الخير فأخطأ أحب الينا ممن أراد الشر فأصاب ، وإنما أراد أن يقول على قول الشاعر « شمالك أجود من يمين غيرك ، وقفاك أحسن من وجه غيرك » فظن أنه اذا ذكر الرجلين أنه أبلغ فى المدح . وأمرت له بجائزة . قال عمرو مولى مزلاج : فقال لى أبو نواس : لقد ورد عليها شىء لو ورد على العباس بن

عبد المطلب رضى الله عنه ما كان عنده من الحلم والاحتمال وتسهيل الامر أكثر مما كان عند هذه المرأة وهى من بنات أبنائه ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالاته .
قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى وقد تقدم هذا الخبر بغير هذا الاسناد(١)

حدثنى أبو عبد الله الحكيمي وأبو بكر الصولى قالا حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنى ابراهيم بن أبى الحسين قال رأيت محمد بن أبى العتاهية يجىء الى اسماعيل بن هشام بن أبى يوسف ، فسمعته يقول : أنشدت أبى أبا العتاهية شعراً من شعرى ، فقال لى : أخرج الى الشام . قلت لم ؟ قال : لانك لست من شعراء العراق ! أنت ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم !

حدثنا محمد بن القاسم الأنبارى قال حدثنى أبى قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الرَّبعى قال حدثنا أبو عثمان المازنى قال شهدت أبا زيد النحوى ، وعنده أبو عدنان السُّلمى ، فقرأ عليه أبو عدنان قصيدة له أولها :

وبلدةٍ ليس بها غير وَرَلْ قطعتها مُحبَنْطِئاً على جملْ

فقال له أبو زيد : يا أبا عدنان ان كان شعرك كله هكذا فلا عليك أنْ [لا] تستكثر منه !

وحدثنى على بن هارون قال أخبرنى أبى قال قال الجاحظ أنشد أبو عدنان عبدُالرحمن بن عبد الأعلى السلمى أبازيد الانصارى شعرا له ، فقال له أبو زيد : يا أبا عدنان هذا شعر لاعليك ألا تستكثر منه

أخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه عن أبى هِفَّان أو غيره قال : أنشد رجل أبا الشمقمق شعراً له ، وقال : كيف ترى ؟ قال جيداً ! قال : أنا قلته فى المخرج . قال : رائحة ذاك منه !

(١) انظر ص ٣٥٢

أخبرنى محمد بن عبد الله البصرى قال : حدثنا الغَلابى قال : كنا عند ابن عائشة ، فجاءه رجل ، فأنشده شعراً لنفسه أكثر فيه من الغريب فقال له ما أحسِب أنك أفصح من امرىء القيس ، ولا زمانَك أرفع كلاماً من زمانه حين يقول :

تمتعْ من الدنيا فانك فانِ ... من النَّشوات والنساء الحسان

أمن أجل أعرابية حلَّ أهلُها ... بروض الشَّرا عيناك تبتدِران

فدمعُهما سحٌّ وسكبٌ وديِمة ... ورَشٌّ وتوكاف وتَنهَمِلان

ليالى يدعونى الصبِا فأجيبه ... وأعيُن من أهوى إلىّ روان

روى محمد بن القاسم الانبارى عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن السلمى قال قال لى ابن عائشة : مدحنى خالد النجار بشعر ردىء فقلت له : ويلك ! ماتحسن أن تمدح ! إنما تحسن أن تهجو . قال محمد بن عبد الرحمن وخالد النجارهوالقائل:

الحمـد لله لاشريك له ! ... من شهوة التمر بُرسِمتْ بِنتى

أخبرنى الصولى قال حدثنى يموت بن المزرّع قال كان لمحمد بن الحسن الحصنى ابن فقال له : انى قد قلت شعرا . وكان الحصنى سيداً ظريفاً ، فقال : أنشدنيه يابنى لئلا يلعب بك شيطان الشعر . قال : فان أجدت أتهب لى جارية أوغلاما ؟ قال أجمعهما لك . فأنشده :

إن الديار بعيّفا ... هيّجن حُزناً قد عفا

أبكينني اشقاونى ... وجعلن رأسى كالقفا

فقال : يابنى والله ماتستاهل بهذا جارية ولا غلاما ! ولكن أمك منى طالق ثلاثا إذ ولدت مثلك !

أخبرنى محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو يحيى الزهرى قال أخبرنا أبو نباتة قال قال رجل لأخ له :

إنى قد قلت شعرا . فقال : هذا شىء يجزع منه العقلاء ، فأنشدنيه . فقال :

هل تعرف الدار بالقَفَيْننا

قال : الدار قد ذكرتها الشعراء ، والقفيننا لعله موضع ، وإنه على ذلك سمج ردىء ! قال :

أبكيننا فأحزنيننا

فقال عَتَق َمايملك إن زدت آخر إن لم أطرحك فى البئر !

حدثنى يوسف بن يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه عن جده قال : أنشدنى اسحاق الموصلى لنفسه فى محمد بن راشد الخنّاق ، وقدكان اسحاق قال فيه :

اذا حرّك الشَّربُ الكرامُ رءوسهم فأير حمار فى حِرِ اُم اُبن راشد
لقد بشرت منه القوابل أمّه بألأم مولود لالأم والد

فجمع محمد بن راشد عدة من الشعراء المتخلفين ، وسألهم أن يهجوا اسحاق، فهجوه بشعر ساقط ترك لتخلفه . فقال اسحاق لما بلغه ذلك :

وأبيات شعر رائعاتٍ كأنها إذا أنشدت فى القوم من حسنها سحرُ
تمحمَّز وأفلَوْلى لردّ جوابها أبو جعفر يغلى كما غلت القدرُ
فلم يستطعها غير أن قد أعانه عليها أناس كي يكون لهم ذكر
فياضيعة الاشعار اذ يقرضونها وأضيع منها من يرى أنها شعر
اذا لم يكن للمرء عقل يكفه عن الجهل لم يستحى وانهتك الستر

أخبرنى الصولى قال **حدثنى** يموت بن المزرّع قال قال عمرو بن زعْبل يهجو دِماذاً :

انى رأيت دِماذ عين الأحمق وكذاك سيما المعجَب المتحذلق
لم يدر ماعلمُ الخليل فيقتدى بيبان ذاك ولا حدودُ المنطق
ويقول أشعاراً تشابه خرْأه نسجُ الصنّاع خلاف نسج الاخرق

أخبرنا محمد بن محمد القصرى قال حدثنا أبو العَيناء قال : دخلنا على العُتبي نعوده وقد مرض فقال ما أجزع من الموت كجزعى من أبى مسلم الخلق لانى أخاف أن يرثينى كما رثى الأصمعى بقوله :

يجوب صياب معانى الجواب بحذف الصواب لدى المجمع

أخبرنى أبو بكر الجرجانى قال قال حدثنا المبرد قال غنّت بُرهانُ جارية ابن الصباح بين يدى بُنان :

ان نفسى رسولُ نفسى اليها وإنفسى جعلت نفسى رسولا

فقال بُنان : شهْ امتلأ البيت فُساء

أخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال قال أبى أبو الحسن على بن يحيى يوما لخالى أبى العباس أحمد بن أبى كامل : أنشدك أبو قدامة شعره ؟ وأبو قدامة انسان من الكتاب كان يتعاطى قول الشعر فيكسره ويلحن فيه . فقال : ولَم ، فبي الصفعُ حتى ينشدنى شعره ؟ فأنشدنا الصولى لأحمد بن يوسف الكاتب :

ان كفي اذا التقينا أراها تتندّى الى قفا حيّان

ولها عَطفةٌ ولا بدّ منها بعـدَه فى قفا أبى عمران

ذهبت كل لذه لى إلا لذتى فى تفقد الاخوان

واشتفافى بصفع من يدعى الشعـ ـر بلا خبرة ولا إحسان

حدثنى بعض أصحابنا قال كتب رجل الى محمد بن داود الاصبهانى بشعر ردىء فأجابه محمد من قصيدة :

هبنى أطيع ملام الكاشحين ولا أعصى الوشاة ولا أرعى الذى يجبُ

أكنت أصغى لشعر وزنه خطأ وقد ترادف فيه اللحن والكذب

فالوزن منكسر والخفض منتصب واللفظ غثٌّ ومعنى اللفظ منقلب

لو كنت تسطيع اخطاء بخامسة اخطأت لكن عليك الجهد والطلب
هذى المعانى الكُنْكَنْجى ارتضاك لها قل لى عروضك ذا من أين يقتضب
أسخنت عين معانى الشعر فاجتُنبت لما شعرت وكانت قبل تجتلب
هب العروض تساهلنا عليك به فأى نحو بهـذا العقل يُحتقَب
تطهّر الآن من ذا الشعر مغتسلا كما تطهّر من أدرانه الجُنب

أخبرنى يوسف بن يحيى بن على بن يحيى أن أباه أُنشد شعراً رديئا فقال :

ربَّ شعر كأنه لعقُ ماء مشبهٍ ماحنتْ عليه الحُشوشُ
قد تسمَّعْتهُ فمجَّتْهُ اذني فتمنّيت أننى أطروش

بلغ عليَّ بن العباس الرومى أن ابن الخبازة المغبّر هجاه فقال ابن الرومى :

ياأيها الأعمى الذى سبّنى محلّلٌ ما نلتَ من نَيـل
شعرُك لا تثبتُ آثاره من غُرَّة اليوم الى الليـل
مَدَبُّ ذرّ فى نقاً هائل مرّت به مُعصِفة الذّيل
عفا فمـا يسطيع يقتافُه ناظرُ لقمان ولا قَيـل
لوكان فى شلوك لى مَبْطش لقـد دعت أمك بالويل

أخبرنى الصولى قال قال أبو نواس لرجل كان يهاجيه :

سيبقَى بقاءَ الدهر ماقلتُ فيكم وأما الذى قد قلتموه فريح

أخبرنى يوسف بن يحيى بن على المنجم عن أبيه قال كان أبو العباس محمد ابن عمران الحلبى مليحا متكلما ينتحل فى الاجبار مذهب الحسين النجار ، ويناضل عنه ، ويقول شعراً ضعيفا سخيفا ، فقلت فيه :

وفى الحلبى كلُّ أنس ومُتعة ونِعمَ أخو الاخوان عند الحقائق
ولكنه ممن يجوّر ربه ، ويَنحله مذمومَ فعل الخلائق
ويُنشدك الشعر الغثيث لنفسه ، فتحلف عنه أنه غير سارق

فما سرّنى لو أنه لى موافق ، ولا ضرّنى ان كان غير موافق

قال : فقد شهدت له لعمرى أنه لايسرق الشعر ولكن الشهادة عليه بسرقته أحسن منها بتخلفه فيه ، لانه لايسرق الشعر إلا من عرفه . قال الاخطل : نحن معشرالشعراء أسرق من الصاغة . قال : وكان بعض اليزيديين يصحبنا ، ويقول الشعر فيسىء فيه فقلت :

اليزيدىُّ عليه دَرَقَهْ جِلدةُ الفيل لديها وَرَقه

ان يقل شعرا رديئاً فله أو يُجِدْ فى الشعر يُوجَدْ سِرقه

أخبرنى محمد بن يحيى قال أحتج بعض الشعراء فى قوله الشعر الردىء بانه انما أراد أن يُذكر به فقال :

سوف أهجوكَ إن بقيتُ بشعر ليس إن قوّموه فَلسين يسوَى

ويقولون ذا ردىٌ وحسبى أن يقولوا له ردىء ويُروى

قال ونحافيه قولهم « اذا فاتك الخير فارفع علما فى الشرّ »

***

قال الشيخ أبو عبيد الله المرزبانى رحمه الله تعالى ، وقد أكثر الشعراء فى وصف بقاء الشعر الجيد على تطاول الأيام وغابر الزمان ، ومن أحسن ما جاء فيه قول عروة بن أذينة :

نُبّئتُ أن رجالا خاف بعضُهم شتمى وما كنتُ للاقوام شتّاما

فان يكونوا براء لا تُطفْ بهم منى شَكاةٌ ولا أسمعهم ذاما

وإن يَجينوا أقلْ قولا له أثرٌ باق يُغنّى قراطيسا وأقلاما

وقول دِعبل بن على الخزاعى :

لاتَعرضَنّ بِمزح لامرىء طَبِنٍ ماراضه قلبُه أجراه في الشفة

فرب قافيـة بالمزح جارية مشئومة لم يرد إنماؤها نَمت
انى اذا قلت بيتا مات قائله ومن يقال له ، والبيت لم يمت

وقول دعبل أيضا :

يقولون : ان ذاق الردى مات شعره وهيهات عُمر الشعر طالت طوائلهْ
ساقضى ببيت يحمد النـاس أمرَه ويكثر من أهل الرواية حامله
يموت ردىء الشعر من قبل أهله وجيّده يبقى ، وان مات قائله

* * *

فى آخر نسخة الاستاذ الشنيطي التى اعتمدنا عليها في نشر هذا الكتاب ما نصه :

تم الـكتاب والحمد لله أولا وآخراً . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وكتبه بيمينه لنفسه العبد الفقير الضعيف الحقير الملتجىء الى الله ورسوله إمام العلم بالحرمين ، وخادمه بالمشرقين والمغربين ، محمد محمود بن التلاميد التركزيّ المدنيّ ثم المكى . وذلك بعد رجوعى من رحلتى الى الاندلس وباريس ولوندرة أثناء رحلتي الخامسة من المدينة المنوّرة الى قسطنطينية العظمى لاجل رفع الظلم واكتساب كتب العلم

وكان ابتدائي نَسخهُ سَلخ رجب الفرد ، وفرغت منه غرة ذى الحجة سنة خمس وثلثمائة والْف

ونقلته من نسخة الوزير محمد بن العلقمى ، وعليها خطه . وهى بخط الناسخ محمد بن على يعرف بالنقّاش ، وهو نسخ من نسخة عبد السلام بن الحسين البصرى ، وهو كتب من أصل المؤلف أبي عبيد الله المرزُبانيّ

وحق على من نظر فيه أن يدعو لى ولمنيف الدولة بحسن الخاتمة فانه لو لا الله ثم منيف ما أمكننى نسخه

تَصَيَّدها خِراشٌ بعد حَوْلٍ ولو لا الله ما كانت تصادُ

على أنني حَرَصتُ على نسخ هذا الكتاب منذ خمسة عشر حولا حتى تيسرت الأسباب ، ولكل أجل كتاب ، والى الله المتاب . ومن جدّ وجد

وفى آخر الكتاب بخط النقاش ما صورته :

وكتب محمد بن على الناسخ يعرف بالنقّاش . وفرغ منه في العشر الاوسط من شوّال سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة السلام من خط الشيخ عبد السلام بن الحسين البصرى رحمه الله * وحسبنا الله ونعم الوكيل

وفى آخر الكتاب بخط عبد السلام ما صورته :

وكتب عبد السلام بن الحسين البصرى ، وفرغ منه في جمادى الاولى سنة ست وستين وثلاثمائة بمدينة السلام من أصل الشيخ أبي عبيد الله أيده الله . وحسبنا الله ونعم الوكيل

ثم قال الاستاذ الشنقيطى :

قلت : والاصل المنقول منه في غاية الصحه والضبط الا ما لا يكاد يخلو منه كتاب أصلحته فى هامشه . ومن ينظره بعدى يجد أثرى فيه فجاءت نسختى بحمد الله أصح وأتم وأكمل منه

فهارس

فهرس

صفحة

ترجمة المصنف

الشعراء

﴿ شعراء الجاهلية ﴾

الشعراء الاسلاميون

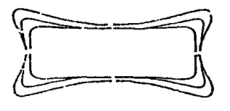
صفحة

الشعراء المحدثون



فنون الشعر وعيوبه

صفحة



فهرس الاعلام
التاريخية والجغرافية

جمعها

محب الدين الخطيب

منشيء مجلة الزهراء

وأمين سر جمعية نشر الكتب العربية

﴿ تنبيه ﴾ :

الاسماء الواردة في هذا الفهرس مرتبة على حروف المعجم ، وقد التُزم فيها فضلاً عن الحرف الاول الحرف الثاني والثالث وما بعدهما . فاسم (احمد بن ابراهيم البزاز) مثلا يتقدم اسم (احمد بن ابراهيم الجمال) وهذا يتقدم اسم (احمد بن ابراهيم الغنوي) .

والمشتهر مع اسمه بلقب أو كنية وضع لقبه أو كنيته في موضعها ، وأشير عندهما الى اسمه بين قوسين ليرجع اليه

والمعروف بكنية فقط وضعت كنيته في حرف أول الكلمة التي بعد « أبو » أو « ابن » فاسم (أبو بكر) مثلا وضع في حرف الباء في مرتبة لفظ (بكر) كأنّ لفظ « أبو » أو « ابن » غير موجودين . وكذلك المضافات الى « بنت » و « أم » والمضافون الى « أخ » و « أخت » و « عم » و « عمة » و « خال » و « خالة » و « بنو » و « آل » و « وأهل » و « ذو » و «ذات» الخ فاطلب ذلك كله في حرف الكلمة التي بعد هذه الالفاظ المضاف اليها

والارقام الموضوعة على يمين بعض الاسماء تدل على مرتبة من يروى المرزبانى عنهم : فالذى على يمينه رقم ١ تلقى المرزبانى عنه مباشرة والذى على يمينه رقم ٢ روى عنه شيوخ المرزبانى وهكذا

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

ش

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(ى)



﴿ من مطبوعات جمعية نشر الكتب العربية ﴾

المغني عن الحفظ والكتاب

فيما لم يصح فيه شيء من الاحاديث

لأبي حفص عمر بن بدر الموصلي الحنفي

امام المسجد الاقصى المتوفى سنة ٦٢٣

مطبوع على ورق صقيل في ٥٢ صفحة كبيرة

ثمنه ٤ قروش مصرية

﴿ من مطبوعات جمعية نشر الكتب العربية ﴾

نهاية السول

في شرح منهاج الأصول

لقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥

تأليف

الشيخ الإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢

ومعه حاشية الأستاذ العلامة الكبير

الشيخ محمد بخيت المطيعي

مفتي الديار المصرية سابقاً

في ٣ مجلدات

انتهى طبع المجلد الاول منها

وسيصدر المجلد الثاني والمجلد الثالث في الشهر الآتي

المطبعة السلفية - ومكتبتها